نجوم سيناء

محمود سليمة

محمد حسين شعبان

نجوم سيناء

مع الفـداء ...

مع البطـولة ...

مع الخـوارق ...

عشنا قصصا ...

وسجلناها سطورا ...

لنعيش مع الأساطير ...

محمود محمد سليمه
مدير تحرير الجمهورية

محمد حسين شعبان
المحرر العسكري بالجمهورية

الى ...

مع كل قطرة دم سالت ..
مع كل حبة رمل تعطرت بدم شهيد ..
مع كل كلمة شريفة سجلها قلم ..
مع كل نبضة فى قلب عربى ..
مع كل نسمة لامست وجه مقاتل ..
عشنا مع صناع النصر ..
عشنا مع الأمل .. والعزة .. والكرامة .

سمعنا الكثير .. منه ما يفوق الخيال .. وعجزنا عن التسجيل .. الا القليل .

وجاء هذا السجل لنهديه الى كل روح صعدت الى ربها .. الى الرجال الأحياء .. الى حبات الرمال .. الى عمالقة التضحية والفداء .. الى كل من احتوته ملحمة العبور ..

نهديه تخليدا للذكرى .. وتمجيدا للبطولة .. وعهدا بان نظل على الدرب نسير .. خلف صانع القرار .. وقائد الملحمة .

ونحن نسجل لبعض الأفراد .. فقد اخذنا بعضا من النماذج المشرفة من الوحدات .. فلم تكن حرب فرد .. أو هيئة ..

كنا .. رجلا واحدا .. وكلمة واحدة وهدفا واحدا .. وقائدا واحدا .. وقرارا مصريا واحدا .. صنعنا به النصر .. وغسلنا به العار .. وأزلنا به آثار النكسة .

كان القرار .. وكانت الخطة .. وكانت الحرب ..

وجرت الحرب على أرض سيناء الحبيبة .. وتابع العالم احداث الملحمة لحظة بلحظة .. والعملاق المصرى يعبر .. ويقتحم ويرفع علم بلاده فوق الروابى العالية .. ويشتبك بالسلاح الأبيض .. وينتصر ويأكل الحشائش والثعابين .. وسواء يعيش .. أو يستشهد .. فبعد هذا وذاك حياة الفضل فى يومه وفى غده .

سوف يجيء اليوم الذى نجلس فيه لنقص ونروى ماذا فعل كل واحد منا فى موقعه ، وكيف حمل كل منا أمانته وادى دوره وكيف خرج الأبطال من هذا الشعب وهذه الأمة ، فى فترة حالكة ، يحملون مشاعل النور ، لتضيء الطريق ، حتى تستطيع أمتهم أن تعبر الجسر بين اليأس والرجاء .

محمد أنور السادات

انها الحقيقة ..

تقول ان الزعيم تخلقه الظروف وتصقله المحن .. وتعده الأيام من خلال تجاربه وتضحياته .. وآلامه وآماله ..

هكذا كان السادات .. تربى فى مناخ نضالى .. وظل يتصرف بحكمه حتى أفلت من المستعمر الذى طالب برقبته .. ومن الحاكم الذى طرده من الجيش .. ومن المسئول الذى اراد ان يجعل منه عبرة لكل وطنى غيور يعمل لوطنه .. وانصفه القضاء العادل ..

تميز بقدراته الشخصية .. بعيدا عن التشنجات والانفعالات .. وجاءت انطلاقته من المعاناة الطويلة والتجربة الواعية .. وطول التصدى للمسئولية الوطنية قبل ثورة ١٩٥٢ .. وبعدها ..

ظل يعمل منذ تخرجه فى الكلية الحربية من أجل بلده .. واضعا نصب عينيه أن من يرتدى الزى العسكرى فانما يكون فى مقدمة الرجال الذين يضعون أرواحهم على أكفهم .. من أجل الحق والعدل والكرامة ..



القائد الأعلى للقوات المسلحة

صانع القرار .. وبطل العبور

خلع زيه العسكرى بعـد الثورة لتولى مسئوليـات مدنية وسياسية لا تقل خطورة عن مسئوليات الميدان ..

وعاد اليه .. قائدا أعلى للقوات المسلحة .. واصبح القرار من حقه .. وهو صانعه .. بعد أن تابع عن قرب الاعداد والتجهيز .

وطرق كل السبل الدبلوماسية والسياسية .. وحرك القضية العربية من جمودها وأخرجها من دائرة اللاحرب واللاسلم ..

وكان بحق .. رجل السلام الداعى اليه بكل السبل .. ولكنها اصبحت سبلا مغلقة .. والحق ضائع .. والمماطلة والخـــداع سائدان .. ووصلت القضية الى طريق مسدود .. ولا بد من اقتحام هذا السد .. وكسر هذا الجمود ..

وكان القرار .. والثقة .. والايمان بالله .. وبالمقاتل المصرى .. والساعة الثانية وخمس دقائق .. واليوم السادس من أكتوبر (العاشر من رمضان) وقناة السويس .. موعدا .. ومكانا .. ليبدأ العملاق المصرى ووراءه شعب بأكمله ليعلن على العالم أجمع أن الصبر قد نفـذ .. وان الضمير لم يعـــد يحتمل تسويفا .. وان حربا شاملة بدأت .. لاستخلاص الحقوق .. وتحرير الارض

وتلفت العالم المخدوع بشعارات جيش اسرائيل الذى لا يقهر وطائرات « الشبح » الرهيب التى تسيطر على الجو .. تلفت ليرى الجيش الذى لا يقهر .. يتقهقر وطائرات « الشبح » تتهاوى

واستمع الى استغاثات القيادة الاسرائيلية من هول ما رأت من اعجاز بشرى .. لا يخاف .. ولا ترهبه النيران .. مستوعبا لأحدث المعدات الالكترونية ..

نعم .. تلفت العالم .. ليرى المقــاتل المصرى يطوى الموانع الحصينة فى ساعات .. المانع المـائى .. والحائط الترابى ..

كل هذا .. والقائد الأعلى فى غرفة العمليات .. يتــابع .. ويشارك فى التوجيه .. ويتلقى أنباء الانتصارات بالحمد والشكر لله .. والتقدير للذين شاركوه فى الاعداد والاستعداد .. حتى أصبح القرار قرارنا .. والخطة .. خطتنا .. بلا خداع أو استهلاك محلى حتى جاء النصر الحقيقى .. وانطلق صوت مصر من موقع القوة والحق والعدل ..

وانطلق السادات .. يعبر المحيطات .. ليسمع العالم صوت الصديق .. لا صوت الحليف .. ويوضح للعالم اننا شعب سلام وان العرب معتدى عليهم .. وأزاح عن اعين الكثيرين الفشــاوة الصهيونية .. ليروا مصر وشعبها وقناتها فى خـدمة الســـلام والرفاهية لكل الشعوب .

وهكذا حمل السادات المشعل .. واضاء الطريق .. وعبر بنا الجسر من الياس .. الى الرجاء ..

الرمز الشامخ للعسكرية المصرية

.. فى احتفال القوات المسلحة بالذكرى الثانية لحرب أكتوبر ٧٣ أعلن الفريق أول محمد عبد الغنى الجمسى نائب رئيس الوزراء ووزير الحربية قرار الرئيس محمد أنور السادات رئيس الجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسلحة منح المشير الراحل احمد اسماعيل « نجمة سيناء »

والمشير أحمد اسماعيل .. لعب دورا رئيسيا فى الاعداد والتحضير لمعركة أكتوبر ..

ساهم فيها بكل طاقاته .. وعلمه وتجاربه .. حتى آخر دقيقة من عمره ..

قال عنه الخبراء العسكريون

كان واحدا من أبرع قادة التكتيك العسكرى فى العالم .

وبعد وفاته قال عنه المحررون العسكريون فى اسرائيل ..

« ان المشير احمد اسماعيل كان بحق قائدا فذا استطاع بخبرته وذكائه وتكتيكه أن يقود جيش مصر ويعبر به « المستحيل » الى صحراء سيناء بكل اقتدار وكفاءة ..

انتقل المشير الى رحاب الله فى ٢٥ ديسمبر عام ١٩٧٤ بعد صراع طويل مع المرض ..

كان رحمه الله طوال فترة مرضه لا يشكو أو يتالم وهما صفة من صفات القادة العظام الذين كانوا يخفون آلامهم وأوجاعهم عن الجميع .. ورغم مرضه كان ينتقل سرا بين الجبهتين المصرية والسورية أثناء الاعداد للمعركة .

وكان مجلس رئاسة الجمهوريات العربية قد قرر فى العاشر من يناير عام ٧٣ تعيين « الفريق أول » احمد اسماعيل قائدا عاما



المشير أحمد اسماعيل على

للقوات المسلحة الاتحادية .. وعلى أثر ذلك أسند اليه دراسة الموقف العسكرى على الجبهتين .

وفى العاشر من مارس ١٩٧٣ انتهى المشير أحمد اسماعيل من دراسة التخطيط للضربة الجوية المشتركة لاضعاف القوات الجوية الاسرائيلية وضرب وسائل دفاعات العدو ومراكز سيطرته ووسائل الحرب الالكترونية المضادة وذلك فى الدقيقة الأولى للعملية الهجومية التى تمت ظهر السادس من أكتوبر .

وفى اول اكتوبر تقرر أن تكون الضربة الجوية المشتركة المصرية والسورية فى الساعة الثانية وخمس دقائق يوم ٦ أكتوبر .

وفى الثالث من أكتوبر توجه المشير احمد اسماعيل الى دمشق واجتمع بوزير الدفاع السورى مصطفى طلاس وتم وضع اللمسات النهائية للعملية الهجومية « بدر » على الجبهتين المصرية والسورية

وكان الرئيس السادات بصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة قد أكد للمشير احمد اسماعيل عندما اسند اليه منصب وزير الحربية ان المعركة قادمة وان مصر ستدخل الحرب بالاسلحة والمعدات الموجودة لديها والتى فى حوزتها بالفعل ، ولا بد من الاهتمام بالمعدات الموجودة والمحافظة عليها وتطوير ما قد يراه بادخال التعديلات المصرية الجديدة لرفع كفاءتها القتالية وابتكار أسلحة ومعدات جديدة لتكون فى خدمة المعركة القادمة .

واثناء الاعداد للعركة استطاع المشير أحمد اسماعيل فى فترة لا تتجاوز التسعين يوما اعادة تجهيز مسرح العمليات وجبهة القتال بعد أن كانت مكشوفة أمام العدو الاسرائيلى ونجح فى أن يسد الثغرات التى كانت موجودة بها قبل توليه منصب وزير الحربية .

لقد جذب السلاح والوطن المشير أحمد اسماعيل .. فالتحق بالكلية الحربية وقد قال وقتها وهو يقدم أوراقه ..

« انى خلقت لأكون جنديا فى جيش مصر »

وعندما حققت القوات المسلحة انتصارها الكبير فى حرب اكتوبر خاطبه القائد الأعلى الرئيس محمد انور السادات فى ١٩ فبراير عام ١٩٧٤ بقوله :

« تقديرا لرفيع مزاياكم ولما نعلم عنكم من ثاقب الراى وواسع الخبرة وصادق الجهد يسرنا أن نمنحكم رتبة المشير اعتبارا من ١٦ اكتوبر ١٩٧٣ »

وبعد حرب أكتوبر لم يهدأ المشير أحمد اسماعيل أو يخلد الى الراحة .. كان يستدعى الى مقر قيادته القادة والضباط ليسألهم عن الدروس المستفادة التى خرجوا بها بعد المعركة .. وكان رحمه الله يدون بنفسه كل ما كان يقدمه القادة والضباط من ملاحظات .. أو استفسارات ..

وفى احلك الظروف واشـــدها خطورة وخاصة أيام حرب الاستنزاف وعقب كل اشتباك مع العدو كان المشير وهو رئيسا للاركان يصمم على زيارة الجنود فى مواقعهم الأمامية ليطمئن بنفسه عليهم ويشد على أيديهم قائلا بكل فخر لرجاله :

« مصر أمانة فى أيديكم .. الله معكم .. »

وحينما اشتد عليه المرض فى الأيام الأخيرة فكر فى أن يقـدم استقالته الى الرئيس أنور السادات ويترك مكانه لزميل آخر بعد أن أدى ما عليه من واجب نحو مصر وقواتها المسلحة ولكن الرئيس رفض قبول استقالته وكان الرئيس قد وصفه فى احد المرات بأنه رمزا شامخا للعسكرية المصرية والشجاعة العربية .

وحينما كثر الكلام عن الأسلحة الحديثة .. واثبت الجندى المصرى كفاءته فى استيعاب الاسلحة المعقدة واستخدامها فى حرب أكتوبر قال قولته المأثورة .. « ان السلاح بالرجل وليس الرجل بالسلاح » ..

وهكذا عاش المشير احمد اسماعيل بطلا .. ومات بطلا

الدروس المستفادة

الشعوب العريقة تتخذ دائما من ((العثرات العارضة)) نقطة انطلاق لاعادة بناء قوتها الذاتية في كافة المجالات ..

هذا ما فعله شعب مصر حين أطلق طاقاته الكامنة وقدراته الخلاقة ، مؤمنا ان طريق النضال طويل .. وشاق ..

وبالصبر والاصرار والمثابرة.. استطاع ومنذ الخامس من يونيو ١٩٦٧ استطاع أن يفيق من الصدمة وأن ينهض من الكبوة بأسرع مما كان مقدرا..وبدأ البناء فى حياته ، وفى قواته .. واستطاع أن يجعل من هذه العثرة منطلقا الى عمل ثورى

وجاء العاشر من رمضان ليبلغ هذا العمل الثورى ذروته الشاهقة بالنصر الباهر الكبير الذى سجلته القوات المسلحة المصرية ووحدة الصف العربى .. وتلفت العالم ليرى الانسان المصرى وقد اقتحم عصرا جديدا من العمل الحضارى الخلاق .. مستلهما من روح أكتوبر العظيم الزاد والقوة .. ويتحرك بسرعة فائقة ليعيد صياغة الحياة على أرضه .. ويبنى مصر المستقبل .

حقا .. كان التدريب شاقا .. والاستعداد مضنيا .. لكن الروح المعنوية العالية جعلت الأبطال يستعذبون كل عناء فى سبيل الهدف .. وتحقيق النصر .

وكانت توجيهات القائد الاعلى للقوات المسلحة الرئيس محمد انور السادات كلها تستهدف اعداد المقاتل المصرى وتدريبه على أحدث الأسلحة الالكترونية .. وخلق المناخ الملائم والامكانيات لتفجير الطاقات الخلاقة فكان ذلك حافزا لكثير من الضباط لتطوير الأسلحة التى فى ايديهم واختراع اسلحة حديثة .

ومما يبعث على الفخر ان حرب ٦ اكتوبر وما جرى فيها

أصبح الآن يشغل العسكرية العالميـــة وأنه غـير الكثير من الاستراتيجية والتكتيك الحربى لكثير من الدول وتغيرت النظرة الى بعض الأسلحة وأن المقاتل المصرى استوعب بسرعة وبمهارة فائقة الأسلحة الالكترونية .



ولا يفـوتنى أن أذكـــر ان ما حققنـــاه من نصر ، وما استعدناه من عـــزة وكـرامة لا ينسينا ان العـــدو لا يزال يحتل قطعا عزيزة من أرضنـــا العربية .. وأنه غير راض عما حدث لقواته من اندحار وما لحقهـــا من هزيمة .. وانه لا شـك يستعد ويطلب المزيد من السلاح .. انتظارا لفرصة ينقض فيها ليحقق أحلامه ..

كل هـــذا لسنا عنه بغافلين ..بل نحن على حذر واستعداد تام ونحن أقوى بكثير والحمد لله ــ عما كنا عليه قبل أكتوبر وستظل قواتنا المسلحة الدرع الواقى للأمة العربية .. مؤكدة ان ما حـــدث عـــام ١٩٦٧ لن يعود .

فريق أول

محمد عبد الغنى الجمسى

وحينما أصيب المعبر وقف الشهيد اللواء احمد حمدى وقال لمن حوله : سوف أجعل من جسدى معبرا اذا لم أتمكن من اصلاحه حتى لا تتوقف عملية تدفق القوات شرقا ..



الشهيد احمد حمدى

هذه قصة بطل .. من ابطال قوات العبور .. قصة قائد شاب كان يقف فى مقدمة الصفوف .. وحقق أعظم انجاز عسكرى يكاد يفوق حد الأساطير .

انه أحد عمالقة وحدات الكبارى بسلاح المهندسين الذى شيد بنفسه معبر الشط .أول معبر يربط بين الضفتين الغربية والشرقية فى قطاع الجيش الثالث الميدانى والذى عبر فوقه آلاف المقاتلين .. ومئات الدبابات.. والمدرعات .. والمركبات ..وعربات الصواريخ..

ان كل من شهد هذا المعبر بعد حرب أكتوبر كان يقف مبهورا أمام عظمة هذا العمل .. ويرفض العبور الى الضفة الشرقية قبل أن يستمع أولا الى قصة البطل الذى اقام هذا المعبر تحت أقسى ظروف المعركة وتحت نيران كثيفة الى أن استشهد البطل بجواره .

وعندما استمع الرئيس أنور السادات والقائد الأعلى للقوات المسلحة الى قصة هذ الشهيد أمر باطلاق اسمه على معبر الشط ليصبح اسمه (معبر الشهيد اللواء مهندس احمد حمدى) .

ان قصة استشهاد احمد حمدى تحكى عظمة المقاتل المصرى وهو فى ساحة القتال .. وتروى كبرياء الجندى وشموخه وهو يواجه المواقف الصعبة والحرجة ..

المشهد الأول

حينما انتهى اللــواء مهندس أحمــد حمــدى من ارتداء زيه العسكرى وتهيأ لمغادرة المنزل وقع نظره على نتيجة الحائط ولاحظ أن ورقة اليوم الجــديد ما زالت تختفى تحت ورقة اليــوم السابق وقال لزوجته مازحا .. عاوزه تاكلى يوم على ..!!

وسألها : النهارده ايه ؟

واجابت الزوجة :

النهــاردة .. ٢٩ سبتمبر .. لكن ليه النهــاردة بالذات مهتم بالنتيجة ..؟

لأن اليوم دلوقتى له قيمــة كبيرة .. ولم تفهم زوجته ما يعنيه من وراء هذا الكلام ..

وابتسم احمد حمدى وقال وهو يقبل أولاده الثلاثة .. أمنية (١٢ سنة) ، وعبد الحميد (١٠ سنوات) ، ونجلاء (٤ سنوات)

وانصرف اللواء احمد جمدى واستقل سيارته العسكرية التى كانت تنتظره بالباب .. وكانت هذه آخر مرة تراه فيها زوجته .

المشهد الثانى

المكان : منطقة السويس

الزمان : ٢ اكتوبر ٧٣

الوقت : السادسة مساء ..

الأشخاص : مجمــوعة من الضبــاط والمهندسين يلتفون حول خريطة كبيرة عليها خطوط باللون الأحمر والأخضر والأصفر.. وبعض علامات أخــرى ومواقع تحــدد مناطق الشط .. وبور توفيق . وحوض الدرس .. وجنيفة .. وجنوب البحيرات ..

فى ركن آخر جلس بمفرده اللواء احمد حمدى نائب مدير سلاح المهندسين وقائد قوات كبارى العبور الى سيناء بعد أن اشترك فى دراسة الامكانيات الهندسية المتاحة للعبــور الى سيناء .. ورأى بعد مناقشات مستمرة حول خطة العبــور أن ينتهز فرصــة توقف

المناقشات ويتصل تليفونيا بزوجته فى القاهرة . ويتحدث معها حديثا سريعا وفى عبارات قصيرة .. أشبه بعبارات التلغراف .. وفى نهاية حديثه سألها عن الأولاد .. أمنية وعبد الحميد .. ونجلاء .. ووعدها بمكالمة اخرى .. ولكنه لم يحدد لها متى سيحدثها ومن أين سيتصل بها .. وانتهت المكالمة بدعاء حار من الزوجة .. صادرا من أعماق القلب والفؤاد .

المشهد الثالث

قبل تحديد ساعة س كانت القيادة المصرية قد انتهت من مناقشة كل الأوضاع العسكرية . ودرست كل المشاكل وفحصتها فحصا دقيقا ووضعت لها العلاج والحلول حتى تحقق للمقاتل المصرى أفضل الظروف لأظهار كفاءته وقدراته الكامنة .. اذ كان عليه أن يعبر القناة فى وجه سد من اللهب والنيران ، وكانت تلك هى المشكلة الأولى التى واجهت القيادة المصرية وهى أن تجد الوسيلة لاخماد النار فوق سطح الماء أو تمنع اشتعالها اصلا ..

ثم كانت المشكلة الثانية : وهى فتح الممرات فى الساتر الترابى على الضفة الشرقية حتى يمكن اقامة المعديات وتركيب الكبارى لعبور الدبابات والأسلحة الثقيلة ..

ووجدت القيادة المصرية لتلك المشكلة حلا . فقد توصل أحد الضباط الشبان الى فكرة استخدام مدافع المياه لفتح الثغرات فى السد الترابى وغير هاتين المشكلتين .. كانت هناك مشاكل أخرى استطاعت القيادة المصرية الحكيمة أن تجد لها الحلول السريعة قبل أن تنطلق الشرارة الأولى ايذانا ببدء عمليات الجولة الرابعة التى أطلق عليها اسم « بدر » .

واحتلت أعمال التأمين الهندسى التى يقع عبئها على سلاح المهندسين دورا هاما فى التحضير للعملية الهجومية ، وكانت أهم تلك الأعمال هى اجراءات التجهيز الهندسى على طول خط المواجهة مع العدو الاسرائيلى والتى كانت قد بدأت منذ يونيو ٦٧ واستمرت حتى انطلقت الشرارة الأولى لحرب رمضان .

المشهد الرابع

التاريخ : ٤ أكتوبر ٧٣

المكان : جبهة السويس

المنطقة : مناطق تجميع الكبارى فى المواقع الخلفية من الضفة الغربية حيث كان الاستعداد قائما على قدم وساق لتجهيز ساحات الاسقاط لوحدات الكبارى على الضفة الغربية للقناة وفى مناطق عديدة من الجبهة حتى لا يكتشف العدو وحدات العبور ـ وبذلك تضمن القيادة المصرية تحقيق عنصر المفاجأة وكانت من أهم الأمور الجوهرية التى كانت تشغل بال القيادة العامة لفترة طويلة واستنفدت منها جهودا مضنية ـ ولقد نجحت القيادة بالفعل فى ابتكار الأساليب الايجابية والسلبية التى تحقق هذه المفاجأة سواء على المستوى الاستراتيجى أو التعبوى أو التكتيكى .

وكان واضحا أن اقتحام قناة السويس وعبور قوات المشاه فى الموجات الأولى من العبور .. ثم اقامة وانشاء رؤوس الكبارى لن يتم بنجاح الا اذا كان المهندسون العسكريون على مستوى المسئولية ويدركون جيدا أهمية وخطورة العمل الذى يقومون به سواء فى انشاء الكبارى أو فى تأمين قوات المشاه المترجلة فى حقول الألغام المعادية أو فى اعداد القوارب وتجهيزها لنقل الموجات العابرة الى شرق القناة فى الوقت المحدد لعملية العبور .

المشهد الخامس

التاريخ : السبت ٦ أكتوبر

المكان : منطقة متقدمة على الشاطىء الغربى

الزمان : الساعة الواحدة ظهرا ..

فى هذا الوقت الذى سبق المعركة بساعة واحدة قرر اللواء مهندس احمد حمدى أن يكون موجودا فى مواقع اقامة الكبارى .. مكانه الطبيعى فى موقع قيادته تماما كما حدث مع بقية القادة والضباط الذين كانوا يتقدمون جنودهم ليمنحوهم مزيدا من الثقة

.. كان البطل احمد حمدى يدرك جيدا مدى المسئولية الكبيرة الملقاة على عاتقه كانت مسئوليته تنحصر فى مد المعابر والكبارى لتربط بين الضفتين الغربية والشرقية أمام الجيش الثالث .

وكانت الصورة التى سبقت عملية العبور هى :

ظهور مئات من العربات المحملة بمعدات الكبارى واللنشات والقوارب تتحرك على عشرات الطرق فى مجموعات صغيرة وبفواصل زمنية محسوبة بكل دقة طبقا لاتساع ساحة الاسقاط المحددة

كانت مناطق تحركات قواتنا وقتها أشبه بخلية النحل حركة دائبة وتعليمات مشددة .. فالعربات المحملة بأدوات العبور كانت تتحرك فى جميع الاتجاهات زيادة فى تضليل العدو وخداعه . عندما هبط ظلام الخامس من أكتوبر كان كل شىء قد تم اعداده حسب الخطة الموضوعة .. كما كانت مواقع خاصة للمعدات قد اقيمت بطول القناة . وعلى مسافات متقاربة حتى لا يستطيع العدو تحديد اتجاه الهجوم اذا ما اكتشف نوايانا ..

المشهد السادس

المكان : القطاع الجنوبى من السويس

الزمن : ١٤٠٥ (الساعة الثانية وخمس دقائق)

المنظر : ٢٠٠ طائرة تقتحم سماء سيناء فى وقت واحد ..

الأهداف : ثلاث مطارات للعدو : مطار المليز .. ومطار تمادا ، ومطار رأس نصرانى .. عشرة مواقع صواريخ هوك ، ثلاث مراكز قيادة وسيطرة واعاقة الكترونية ، بعض محطات الرادار ، موقعان لمدفعية بعيدة المدى ، ثلاث مناطق شئون ادارية ، وكل حصون خط بارليف ..

فى نفس الوقت هدرت المدفعية المصرية بقوة ٢٠٠٠ مدفع تصب نيرانها على طول الجبهة يعاون تلك المدفعية لواء صواريخ أرض ـ أرض .

وتحت نيران المدفعية المصرية بدأت الموجات الأولى لخمس فرق مشاه وقوات قطاع بور سعيد فى اقتحام قناة السويس مستخدمة

ألف قارب اقتحام فى نفس الوقت بدأت وحدات المهندسين العسكريين فى فتح الممرات اللازمة فى الساتر الترابى مستخدمة (مدافع المياة) وهى عبارة عن طلمبات مياة قوية ..

وفى قطاع الجيش الثالث الميدانى كانت مهمة اللواء احمد حمدى صعبة فى فتح الممرات والثغرات فى السد الترابى وانشاء الكبارى . فقد اصطدمت هذه العملية ببعض المواقف الصعبة التى أعاقت رجال المهندسين العسكريين من اتمام مهامهم بسهولة بسبب قصف طائرات العدو المركز وصلابة تربة الساتر الترابى التى جعلت عملية تجريف المياه شاقة ومن تغيرات فى مناسيب مياه القناة .

كانت تلك العقبات متوقعة لدى القيادة العامة .. لذلك فقد أعطى اللواء احمد حمدى كل جهده وعرقه وعقله للخلاص من هذه العقبات (ومع الاصرار وتحدى الطبيعة تمكن حسب الخطة الموضوعة من انشاء أول كوبرى فى نطاق الجيش الثالث .. وكان لهذا الجهد الخارق الذى بذله المهندس احمد حمدى ورجال وحدته أكبر الأثر فى عبور القوات الى شرق القناة كما عبرت مئات المدرعات والدبابات لتعزيز المواقع التى تم الاستيلاء عليها فى سيناء وتأمين رؤوس الكبارى للجيش الثالث التى قاتلت العدو قتال الأبطال .

المشهد السابع

المكان : بيت اللواء احمد حمدى

الوقت : الثالثة من مساء السادس من أكتوبر

الأشخاص : السيدة تفيدة زوجة احمد حمدى .. وأولاده الثلاثة .. أمنيه .. وعبد الحميد ونجلاء .. يجلسون حول راديو ترانزستور وكانت الصغيرة نجلاء على وشك أن تغلق الراديو ولكن شد انتباهها صوت المذيع الذى قال .. عقب نشرة أخبار الساعة الثانية والنصف وبحماس شديد : هنا القاهرة :

واعقب هذه الجملة : مارش عسكرى حماسى ..

وعندما تلاشى صوت المارش العسكرى بدأ المذيع يعلن على العالم أول بيان عسكرى عن بدء القتال فى جبهة السويس .. وبلا مقدمات صرخت الزوجة فى حماس غطى على صوت المذيع . وقالت لأولادها : الحرب بدأت .. وهذا هو اليوم الذى كان ينتظره « احمد » ..

وقالت لى زوجته : ان احمد لم يكن يحدثنا أبدا عن تفاصيل عمله ، وكثيرا ما كان يغيب عنا ، ولكنه لم يقل لنا أين كان .. ولكننى بصفتى زوجة ضابط كنت أعلم أن زوجى يستعد لعمل خطير .. وبالذات فى الأسابيع الأخيرة قبل المعركة .. كنت أراه دائما مشغولا ..

وعندما سمعت البيان الثالث الخاص بعبور قواتنا شرق القناة تأكدت أن زوجى كان له دور كبير فى عملية العبور .. فهو مهندس كبارى .. وكثيراً ما كنت أراه وهو يصمم بعض المعابر .. والكبارى .. وكلما سألته ماذا تفعل ..

كان يبتسم فى وجهى .. ولا يتكلم ..

هكذا كان زوجى دائما .. لا يتحدث أمامى عن شيء له صلة بعمله .

المشهد الثامن

المكان : شرق القناة ..

الموقع : معبر الشط ..

المنظر : طائرات اسرائيلية تحاول قصف المعابر المواجهة لقوات الجيش الثالث الميدانى . وتفلح احدى الطائرات فى احداث خسائر فى أحد المعابر بمنطقة السويس ..

وانزعج احمد حمدى عندما سمع بخبر اصابة المعبر .. ويستقل سيارته ومعه كمية من البسكويت ، ويذهب الى الكوبرى ، ويعمل مع جنوده فى اصلاح المعبر بأعصاب من فولاذ .. وجاءت طائرات العدو مرة ثانية ودمرت جزءا آخر .. وطوال القصف الجوى لم يتخل أحمد حمدى عن موقعه .. أو حتى ينتظر انتهاء الغارة ..

بل ظل فوق الكوبرى يتحرك بخطوات بطيئة وهو يعلم جيداً انه يتحرك فوق هدف مكشوف ومحدود .. واستمد كل الرجال ايمانهم وصلابتهم من قائدهم الشاب الذى كان كل همه وقتها هو اصلاح ما تم تدميره فى بعض اجزاء من الكوبرى .. وتحت نيران العدو كان يقول لمن حوله بايمان عميق :

(قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا) ..

ونجح احمد حمدى فى اصلاح الكوبرى .. وبدأت ارتال العربات والدبابات القادمة من الغرب الى الشرق تعبر عليه من جديد .

المشهد التاسع

الزمان : ١٤ أكتوبر ١٩٧٣

المكان : موقع الشط ..

المنظر : اللواء احمد حمدى يكتب خطابا لارساله الى زوجته . الطائرات المعادية من فوقه .. تحاول قصف معبر الشط الذى يمد قوات الجيش الثالث بالتعزيزات من الأسلحة والمؤن والذخيرة . الكلمات التى كان يكتبها لزوجته أنسته صوت الطائرات .. وصوت الانفجارات .. كان يكتب رسالة وهو يتخيل زوجته وأولاده .. وتتراءى له صورهم عندما رآهم لآخر مرة فى اليوم الثانى من رمضان .. واستعاد كل كلمة قالها فى هذا اللقاء الأخير .

وعند عودته الى الجبهة بعد انتهاء زيارته القصيرة لأسرته فى القاهرة سألته زوجته :

الى أين ؟

(ولكنه لم يجب .. كل ما فعله أنه فى هذه المرة بالذات قبل اولاده الثلاثة كما لم يقبلهم من قبل ، وحينما صافح زوجته .. كان سلامه حارا على غير العادة . وحينما فتح باب الشقة ليخرج . عاد الى اولاده والقى عليهم نظرة طويلة .. ثم انصرف وهو يلوح لهم بيده .. كعادته كلما غادر البيت الى الخارج ..

وعندما فرغ من كتابة الرسالة سلمها الى أحد أصدقائه وأوصاه بتوصيلها الى بيته فى القاهرة فى أى فرصة تسنح له ..

المشهد العاشر

المكان : نفس موقع الشط ..

المنظر : معـركة عنيفـة واصوات مدفعية .. وسحب دخان كثيفة عند مواقع العدو فى عمقه التعبوى .. ومعبر الشط قائم على القناة ودبابة انتهت من اختيار المعبر وبدات تأخذ طريقهـا الى موقعها المحدد لها فى الشرق .

فى هذه اللحظة تعرض المعبر لقصف طيران العـدو .. وأصيب جزء منه وفى دقائق كان احمد حمدى هناك .. فقد انتقل بسرعة الى مكان الكوبرى واشرف بنفسه على عمليات الاصلاح .. كان العـدو ما زال يقصف الكوبرى بالطائرات وبالمدفعية الثقيـلة .. وتجمع حول احمد حمدى مجموعة من الضباط والجنود غير عابئين بغارات العدو الجوية ولا قذائف مدفعيته ..

واشتد قصف العدو .. ونصحه بعض الضباط بأن يترك المعبر حتى تنتهى الغـارة الجـوية لأنه بذلك يعرض حياته للخطر . ولأنه يقف فوق هدف مكشوف .. ولكنه أصر على أن يستكمل بنفسه اصلاح الكوبرى ...

(واشتد القصف .. وأصبحت القذائف تتساقط من حوله وعاد الضباط يطلبون منه بالحاح أن يؤجل عملية اصلاح الكوبرى حتى ينتهى قصف العدو ..

وكان جوابه لهم فى هذه المـرة ان هذا المعبر اذا ظل على حالته هذه دون اصلاحه فلن تجد قواتنا معبرا غيره ليستمر تدفقها فوقه .. وانا على استعداد من الآن اذا فشلت فى مهمتى فسوف اجعل من جسدى معبرا مكانه حتى لا تتوقف عملية تدفق القوات شرقا .

وفجاة ...

وبينما اللواء احمد حمدى يقف بين جنوده الذين رفضوا التخلى عن اداء مهمتهم فى أحرج لحظات القتـال سقطت قذيفة فى المـاء .. وتطايرت احدى الشظايا الملتهبة لتأخذ طريقها الى حيث كان يقف وسط جنـوده .. ولم يصب غيره .. وكانت اصـابة قاتلة ..

واستشهد البطل .. وكانت زقذته الأخيرة بجانب المعبر الذى يحمل اليوم اسمه

المشهد الحادى عشر

المكان : منزل الشهيد اللواء احمد حمدى

العنوان : ١٣ شارع بكير مصر الجديدة

الأشخاص : الزوجة وأولادها الثلاثة عيونهم على التليفون .. وآذانهم على باب الشقة .. لعل البطل يصل .. أو يسمعون صوته من خلال التليفون ...

(يسمعون طرقات على الباب . وفى لهفة شديدة تقفز الزوجة وتصل قبل أولادها الصغار وتجد واحدا من زملاء زوجها يسلمها رسالة .. ثم ينصرف قبل أن تسأله عن زوجها ..

فقد خشى الصديق أن يفلت لسانه أو يغلبه الحزن فيكشف لها عما يريد أن يخفيه عنها وكانت القيادة لم تكن قد أعلنت رسميا نبأ استشهاده وبسرعة شديدة تفتح الرسالة وتجرى عيونها على السطور التى كتبها فى نفس اليوم الذى استشهد فيه .. وكانت الرسالة تقول :

زوجتى العزيزة

أكتب اليك من سيناء ، الأرض التى طالما اشتقت لتحريرها مع رفاق السلاح .. وأظنك تتابعين البلاغات العسكرية التى تصدر كل ساعة وبها نصر جديد .

أنا بخير .. ومطمئن جدا على أولادى لوجودك بينهم .. واهتمامك الشديد بأمرهم ..

اتمنى أن تكملى رسالتك كزوجة وأم ، واتمنى ان اعود اليكم اما اذا كتب لى الشهادة فاوصيك خيرا بالأولاد .. وقل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ..

وقبلاتى للأولاد .. أمنيه ، وعبد الحميد ، ونجلاء ..

زوجك

احمد حمدى

كانت مصر حبة الكبير ..
وهبها شبابه .. واخيرا حياته
دفاعا عن كرامتها .. وكان ان
وضع لحياته التى كانت سلسلة
من البطولات اروع خاتمة ..
صباح يوم ١٩ اكتوبر ١٩٧٣



الشهيد ابراهيم رفاعى

واحد من الشهداء .. شهداء مصر فى حرب اكتوبر المجيدة .. والشهداء فى هذه المعركة كانوا طليعة النصر والويته الخفاقة .. وضع هو وغيره قدر مصر .. وغير مسارها الى حيث كان يشتهى كل عربى لتعود الأعناق مشدودة فى كبرياء نحو السماء .

وغدا .. سيأتى اليوم الذى نستمع فيه الى قصص البطولة والفداء على شكل ملاحم شعبية تتغنى على الارغول ليتردد صداها فى جنبات الريف والحضر كأنها الأساطير نتغنى بها جيلا بعد جيل .

وقصة الشهيد البطل العميد ابراهيم الرفاعى الذى عبر ٧٢ مرة خلف خطوط العدو قبل حرب اكتوبر والحاصل على مجموعة كبيرة من الأنواط والأوسمة والنياشين سوف تكون ملحمة من تلك الملاحم الشعبية . فقد كانت حياته قتالا دائما مع الاعداء .. وكانت مصر حبه الكبير .. كان عطاؤه بغير حدود .. صنع لمصر مع غيره من ابطال القوات المسلحة حياتها الجديدة .. ورسم بدمائه .. كما رسمت دماء غيره من رفاق السلاح مستقبل أجيالها .. كان جريئا شجاعا مصريا .. على وجهه حضارة مصر .. وعراقتها ..

وأصـــــالتها .. لم يخش الموت يوما .. بل كان أمله أن يموت شـهيدا ..

عمره .. عمر حضارة مصر « خمسة آلاف عام » .

تاريخه العسكرى .. محفورا على ١٢ وساما .

اعماله .. يحكيها العدو بنفسه .. فقد عبر الى شرق القناة قبل حرب اكتوبر ١٩٧٣ قاتل فيها العدو .. والتحم معه بالسلاح الأبيض داخل دشمه الحصينة .. وأول من خطف أسيرا اسرائيليا وعاد به الى غرب القناة .

وحينما اذيع نبأ استشهاده لم يصدق أحد من رفاق السلاح . أو ممن عرفوه مقاتلا .. كان دائما يستهين بالموت .. حتى غلبه فى النهاية .. واستشهد الرفاعى وتحققت أمنيته فى الاستشهاد فى اليوم التاسع عشر من اكتوبر لم يصـــبه سوء طوال العمليـات الانتحارية التى قام بها فى عمق سيناء .. وكاد يفقد حياته فى احدى هذه العمليات عندما اصطدمت الطائرة التى كانت تقله الى عمق دفاعات العدو وكتبت له النجاة هو وطاقم الطـائرة ومجمـــوعة المقاتلين الذين كانوا معه ليعود مدافعا عن أرض الوطن غرب القناة .

ولكن يوم ١٩ اكتوبر عندما كانت دبابات العدو تتقدم بسرعة على طريق الســويس ـ الاسماعيلية .. كان لابد من وقف هذا الهجوم وصده .. وأول شىء فكر فيه الرفاعى لاصطياد تلك الدبابات هو عمل كمين محكم ومفاجأتها بالنيران واختار لهذا الكمين موقعا قاتلا يمكن منه القضاء على تلك الدبابات وتدميرها .

وكان ابراهيم كعادته فى مقدمة الرجال .. احد معاونيه تقدم منه ونصحه الا يتقدم كثيرا حتى لا يكون فى متناول اسلحة العدو .

ورغم الجو المشحون بكافة الاحتمالات .. والظروف الصعبة والحرجة التى كانت تواجه قواتنا فى هذا الوقت الا انه صرخ فيه بصيغة الامر :

ابق فى موقعك انت والرجال ..

واستمر العدو يتقدم وهو يقصف المنطقة فى كل اتجاه .. كانت الشظايا تتناثر هنا .. وهناك .. بعضها يصطدم بالصخور .. والبعض يغوص فى الرمال .

وعندما احس ابراهيم الرفاعى باقترا بدبابات العدو من الكمين الذى اعده تركها تتقدم ناحيته ولم يتصدى لها .. الى ان اقتربت من موقعه وضاقت المسافة بينه وبينها .. واصبحت الدبابة الأولى .. داخل مرمى نيرانه .. كتم انفاسه للحظات .. وصوب باحكام واقتدار شديد قذيفته الى الدبابة المتقدمة واحترقت من أول قذيفة .. واصيب العدو بالذعر .

وقبل ان يفيق جنود اسرائيل من ذهولهم .، انتقل ابراهيم الى موقع اخر لاصطياد بقية الدبابات منتهزا فرصة الفزع التى انتابت العدو .. وتقدم اكثر واكثر .. وتعامل مع دبابتين اخريين وتم احراقهما .

وفقد العدو صوابه . وراحت بقية دباباته بقصف المنطقة قصفا شديدا وهى داخل الكمين لا تجرؤ على التحرك أو التقدم خطوة أخرى .. وانفجرت دانة دبابة وتناثرت شظاياها واتخذت شظية منها طريقها الى جسد البطل ابراهيم الرفاعى الذى كان فى مقدمة الرجال واستشهد .. وانطفأ البريق فى لحظة .. فى غمضة عين .. وقاتل كل أفراد المجموعة قتالا مريرا حتى عادوا بقائدهم وعلى وجهه علامات الرضى تترجم مشاعر المقاتل العملاق الذى كانت امنيته يوما أن يموت شهيدا من أجل مصر .

وكانت تلك المعركة .. هى السطور الاخيرة فى سجل بطولة الشهيد العميد ا . ح ابراهيم الرفاعى .. وواحد من اعظم مقاتلى مصر .

(الرفاعى فى بور سعيد)

وكنت اتابع خطواته .. نشاطه العسكرى إلى أن وقع العدوان الثلاثي والتقيت به فى بور سعيد وكان على راس مجموعة من ابطال الصاعقة الذين كانوا يهاجمون القوات البريطانية فى عمليات فدائية وجريئة .

وكان ابراهيم .. اول من دخل مدينة بورسعيد .. وهناك تأصلت شجاعته وروحه النضالية وبراعته فى القتال ورباطة الجاش التى كان يتمتع بها وسط ظروف بور سعيد الصعبة .. فقد واجه وحده فى بور سعيد عربتين انجليزيتين محملتين بالجنود .وقادهما بدهاء شديد وبذكاء خارق الى كمين اعده زملاؤه من رجال الصاعقة وكانت معركة حامية انتصر فيها ابراهيم وزملاؤه وخسر الانجليز العربتين بما كانت تحملهما من جنود .

وقبل جلاء القوات البريطانية عن المدينة الباسلة قام ابراهيم الرفاعى بتخطيط وتنفيذ اكبر عملية شهدتها بور سعيد .. وكانت العملية تدمير مجموعة من الدبابات الانجليزية كانت تتجمع وسط المدينة .. وقد اوجع هذا المنظر قلوب اهل المدينة وبدأ ابراهيم .. فى تنفيذ عمليته اثناء منع التجول ... وتقدم على رأس احدى المجموعات حتى وصل الى مسافة ٥٠ مترا من الدبابات الانجليزية وراح يتعامل معها بالصواريخ واحترقت تسع دبابات .. وبسرعة انسحب كل الرجال الى مواقعهم وكان ابراهيم الرفاعى آخر من غادر المنطقة وقد اضطرت القوات المعتدية الى الانسحاب من قلب المدينة بعد هذه العملية الجريئة الى منطقة الجمرك .

حرب اليمن

والتقيت به مرة اخرى على ارض اليمن .. وكان قد تردد اكثر من اسم فى حرب اليمن .. سند .. وعبد القوى .. واحمد عبد الله والوقاد .. والفنجرى .. وكان ابراهيم واحدا منهم ... وقتها كان كل همى ان التقى بابراهيم الرفاعى .. كما التقيت مع هؤلاء ..

لقد قيل لى .. انه اشترك فى نحو ٦٠ معركة .. والشيء الوحيد الذى اقنعنى بذلك هى يوميات الحرب .

ويصل ابراهيم الرفاعى من اليمن .

وتقع نكسة ١٩٦٧ .. وتهزه النكسة بعنف .. كما هزت كل الوطن العربى من المحيط الى الخليج .. فقد آلمه ما حدث .. ورغم الجرح الغائر الذى أحسه داخل نفسه وفى أعماق فؤاده .. الا ان ايمانه بمصر .. وايمانه بالمقاتل المصرى ووطنية القوات المسلحة لم تجعله يفقد الأمل كما فقده غيره من خارج صفوف الجيش .

فى معارك يونيو اشتبك مع العدو فى منطقة رمانه .. واعترفت اسرائيل وقتها بفدائية هذه القوة المصرية التى ظلت تحارب عدة ايام ولم تعترف بالهزيمة وظلت تواجه العدو وتصد هجماته على ساحل العريش واستطاع خلال تلك المواجهة تعطيل قول اسرائيلى كان يتقدم تجاه القنطرة .

ومن خلال هذه العملية واحتكاكه بالعدو تأكد لديه تماما أن الجيش الاسرائيلى ليس بالجيش الذى لا يقهر .

وأؤكد بهذه المناسبة اننى التقيت فى العريش فى الأسبوع الأول من معارك يونيو بأحد ضباط اسرائيل الذى جاء لاستجوابنا بعد سقوط العريش ضمن من تم استجوابهم من المدنيين .. سمعت هذا الضابط يقول .

. انه عندما تقدمنا الى العريش كان ضمن خطتنا اذا وجدنا مقاومة من القوات المصرية ان نعود من حيث جئنا ونتجنب الدخول معها فى قتال .. ولكن الطريق الى العريش كان مفتوحا امامنا عدا بعض المناطق الاخرى التى دار فيها القتال مريرا وقاسيا وبالذات معركة الدبابات التى جرت فى جبل لبنى وقد خسرنا فيها ٦٨ دبابة .

ومنذ هذا التاريخ لم يهدأ البطل ابراهيم الرفاعى .. بل ظل يفكر ويجهد تفكيره الى ان وصل فى النهاية الى قرار . وهو تكوين

مجموعة تضم خيرة مقاتلى مصر من شباب الصاعقة لتلاحق العدو فى كل مكان داخل سيناء المحتلة وتعمل خلف خطوطه تقاتله قتال الدبابير » التى تلسع وتختفى .

وتنجح المحاولة .. وتتحقق الفكرة فى تشكيل مجموعة من الكوماندوز بعد أن مرت هذه المجموعة بتدريبات قاسية .. وشاقة وعنيفة .. الى أن وصل بها الى أرقى المستويات فى التدريب وفى القتال واستخدامها كافة الأسلحة .

ومن ابرز العمليات الحربية التى قام بها ابراهيم الرفاعى فى عمق سيناء عملية تفجير مخازن تشوين الذخيرة المصرية التى تركتها قواتنا خلال عملية الانسحاب والتى كان العدو قد جمعها لاستخدامها ضدنا .

فقد اندفع ابراهيم الرفاعى الى سيناء وهو يدرك خطورة المغامرة وانه قد يذهب ولا يعود .. الا انه نجح فى الوصول الى مناطق تشوين الذخيرة المصرية وتفجيرها وقد احدث الانفجار دوياً هائلا واستمرت النيران مشتعلة فى تلك المخازن ثلاثة ايام كاملة .

وكانت تلك النيران .. هى اول شرارة مصرية تشتعل فى سيناء بعد هزيمة يونيو وبداية استعادة حماس الشعب المصرى لقواته المسلحة .

بعدها .. بدأت تتصاعد عمليات ابراهيم الرفاعى ومجموعته خلف خطوط العدو من بور فؤاد شمالا حتى أقصى جنوب سيناء ..

وتحولت حياة الفدائى أبراهيم الى قتال مستمر .. لا يمر يوم دون اشتباك مع جنود العدو .. أو وضع خطة جديدة لعملية أخرى ضد المواقع الاسرائيلية فى سيناء ..

ويصف الشهيد الفريق عبد المنعم رياض احدى العمليات الانتحارية التى قام بها بطلنا ابراهيم الرفاعى ونفذها باحكام بأنها كانت من المهام الخطرة فى الحروب .

كانت المهمة الحصول على صاروخ اسرائيلى أرض ـ أرض من داخل أرض العدو فى سيناء بعد أن كشفت وحدات الاستطلاع مجموعة من الصواريخ على طول خط المواجهة .

كانت اسرائيل ترى أنه لابد من « اجهاض » عملية بناء القوات المسلحة المصرية حتى تضمن بقاءها فى الأرض المحتلة من سيناء دون أن يهدد وجودها العسكرى أحد .

ورغم وسائل التمويه التى لجأت اليها اسرائيل لاخفاء هذه الصواريخ عن أعين رجالنا لحين استخدامها فى الوقت المناسب حتى تكون الضربة مفاجئة ومؤثرة فقد استطاعت عين رجال الاستطلاع من اكتشاف هذا الصاروخ والتجهيزات الخاصة بها .

كانت الصواريخ موجودة باعداد كبيرة على الضفة الشرقية وعلى طول خط المواجهة .. وكانت كل المعلومات التى حصلت عليها قواتنا تؤكد ان اسرائيل سوف تفاجىء وحداتنا الحديثة .. بضربة جديدة للقضاء عليها حتى توقف من تقويتها وانتشارها وتبقى عملية البناء .. عملية صعبة ومحفوفة بالمخاطر وبذلك يصبح من المستحيل اعادة بناء قواتنا المسلحة او على الاقل حرمانها من اختيار المواقع الامامية المناسبة لها والتمركز بها للقيام بواجباتها الدفاعية فى المرحلة الاولى من مراحل الصمود على الجبهة المصرية .

وفى صباح احد أيام شهر يناير ١٩٦٨ التقى الشهيد الفريق اول عبد المنعم رياض برجال القوات الخاصة التى كانت محتفظة رغم ظروف الهزيمة بكل امكانياتها وقدراتها القتالية التى لم تؤثر فيها هزيمة يونيو وقال الفريق رياض وهو يصافح قائد المجموعة الشهيد ابراهيم الرفاعى :

لقد جئت اليكم لاطلب منكم مهمة خاصة أعلم انها مهمة صعبة وخطرة بل هى عملية انتحارية ولكن لابد من تنفيذها مهما كانت الظروف .

ثم قال

ان قواتنا المتمركزة فى المواقع الأمامية والتى أعيد بناؤها مهددة بصواريخ العدو .. والأمر يتطلب العبور الى الضفة الشرقية والحصول على بعض هذه الصواريخ لكشف أسرارها ومعرفة مدى تأثيرها على الافراد والمعدات فيما لو استخدمها العدو ضدنا .

وسكت الفريق رياض .. ثم قال بعدها ..

ان عملية العبور نفسها عملية ليست سهلة .. فالعدو منتشر فى كل مكان ولا بد من تحقيق العملية .

وعندما سأل من يقبل القيام بهذه المهمة .. رفع كل الرجال أيديهم .. كانت مهمة الاختيار صعبة .. فكل الرجال يطلبون القيام بالعملية .. واختار الفريق رياض العدد المطلوب لتنفيذ المهمة تحت قيادة البطل ابراهيم الرفاعى ..

وفى ساعة الصفر تحرك الرجال ومعهم أسلحتهم الخفيفة . وفى خفة وحذر عبروا القناة .. وفى خطوات ثابتة قاد ابراهيم الرجال الى مواقع الصواريخ وعيونهم ترقب الطريق وآذانهم ترهف السمع .. كانوا فى ملابسهم الداكنة كنقطة من الليل .. وتوقفت الخطوات عند موقع للصواريخ لم يكن هناك أثر لجندى اسرائيلى واحد ..

كان المكان خاليا منهم .. لقد تركوا مواقعهم .. وفضلوا أن يمضوا بقية الليل فى مكان آخر .. فالعدو لم يكن يتصور وقتها أن المصريين سيعبرون أو حتى يفكرون فى العبور وجراح النكسة لم تلتئم بعد .

ونتيجة لهذا الغرور .. ترك الاسرائيليون بعض مواقعهم فى حراسة السمعة العسكرية الاسرائيلية .

وكانت فرصة ...

وزحف الرجال ناحية مواقع الصواريخ .. الايدى فوق الزناد لمواجهة أى احتمال .. المقاتل ابراهيم الرفاعى فى المقدمة يشق

طريقه فوق الرمال الى ان وصل الى قاعدة وحدة الصواريخ أرض ـ أرض واستطاع ان يستولى على ثلاث صواريخ مرة واحدة ويعود من حيث أتى وخلفه الرجال ..

وخلال رحلة العودة تفادوا مواجهة العدو او الصدام معه حتى لا ينكشف أمرهم وتفشل المهمة الى أن وصلوا الى غرب القناة ليجدوا رفاق السلاح فى انتظارهم .. وكان استقبالا حارا ..

وفى اليوم التالى اكتشف العدو سرقة الصواريخ .. وكانت ضربة قاضية .. اهتزت لها القيادة الاسرائيلية وكانت نتيجتها عزل القائد الاسرائيلى المسئول عن قواعد الصواريخ وسجل رجالنا بهذا العمل البطولى أروع قصص البطولة والفداء والتضحية .

* * *

لقد نجح ابراهيم الرفاعى فى كل المهام التى قام بها ..

ـ أثناء الاغارة على موقع عيون موسى جنوب السويس بالصواريخ فى ٥ يونيو ٦٩ قامت مجموعته بتركيب عدد من الصواريخ تنطلق فى مواعيد زمنية معينة وكان ان انطلق بعضها فى الزمن المعين وأصاب الهدف المحدد وتعطل الآخر وبرغم خطورة الموقف فقد أصر ابراهيم الرفاعى على العودة الى مكان انطلاق الصواريخ فى منطقة العدو ليصلح أجهزة الإطلاق .

.. ويراه الرجال متقدما فى خطوات جريئة وثابتة .. فيصحبونه فى رحلته الخطرة وتنجح مهمتهم وتنطلق بقية الصواريخ ..

وبدأ اسم ابراهيم الرفاعى تتناقله وحدات القوات المسلحة .. لم يكن عبوره الى البر الثانى هو الخبر .. لكن عودته الى موقعه كان الخبر الذى يترقبه الرجال .

قال أحد رفاقه : انه بعد كل اغارة له على مواقع العدو كانت أجهزتنا اللاسلكية تلتقط استغاثات العدو على شريط تسجيل وحالة الرعب والفزع التى يلقيها فى قلوبهم .. وعند عودته كنا

تقدم له الشريط هدية تقديرا لبطولته .. وكان البطل يحتفظ بأحد الاشرطة مسجلا عليه أصوات أفراد موقع اسرائيلى وهم يطلبون النجدة ويولولون كالنساء وكان سماع هذه التسجيلات هى متعة بطلنا أثناء راحته ..

وبقدر شراسته وقدراته المتفجرة أثناء القتال الا انه كان يبدو دائما هادئا مبتسما رقيقا كنسمات الصباح .. وايضا كان عطوفا محبا لضباطه وجنوده .. هذا الهدوء .. وهذا الحب ورثه من البيت الذى نشأ فيه فى قرية ((الخلالة)) مركز بلقاس محافظــة الدقهلية . فقد نشأ نشأة دينية .. حفظ القرآن وهو صغير .. وقبل كل عملية كان يجمع الرجال حوله ويقرأ معهم الفاتحة ثم يردد أمامهم وبايمان شديد .. وما النصر الا من عند الله ..

أن تقييم البطولة التى كان عليها ابراهيم الرفاعى قائد المجموعات الخاصة تتطلب أولا العودة الى طفولته وصــــباه . فشبابه .. ثم رجولته فالبطل أصلا لا يولد بطلا .. بل هى تربية واستعداد تنمو معه منذ ولادته حتى تأتى لحظة معينة يتوهج فيها هذا الاستعداد وتظهر ملامح البطولة والقدرات الخارقة فى مواجهة المواقف الصعبة وتخطيها عن ايمان بما يفعله ويأتيه وكلها صفات تتجاوز امكانيات أى شخص عادى .

وهذا هو الفارق بين البطل وأى رجل آخر يقتنع بالحياة الرتيبة التى تخلو من الانفعالات والتطلعات لتحقيق ما يعجز غيره عن تحقيقه وبالذات فى ميادين القتال .. التى من سماتها الجرأة .. والشجاعة .. والاقدام بلا خوف والثقة بلاغرور ..

والتقينا بالأب فى بيته .. وباشقائه .. وزوجته .. وطفليه .. الأب هو السيد الرفاعى عمل مأمورا باقسام الشرطة ثم تدرج فى وظائف مختلفة حتى وصل الى وظيفــــة مدير عام بديوان الموظفين وأحيل الى المعــاش فى مايو ١٩٦٣ ومنح وســام الجمهورية تقديرا لخدماته .. واشقاؤه .. سمير الرفاعى بمكتب وزير الاقتصاد .

. رائد سامح الرفاعى اشترك فى حرب اليمن واستشهد فوق جبالها فى شهر مايو ١٩٦٣ .

.. المقاتل سامى من ابطال الجيش الثالث خلال حرب العاشر من رمضان ..

والآنسة سهير الرفاعى مترجمة بالهيئة العامة للتصنيع ومتطوعة بالهلال الاحمر ..

فى عام ١٩٥٦ كان الاشقاء الاربعة يقاتلون فى بور سعيد دفاعا عن المدينة حمل العسكريون الاربعة السلاح بحكم انتمائهم الى القوات المسلحة .. وقد ضمتهم الصاعقة معا .. حمل سمير السلاح وهو خريج التجارة وعمل فى صفوف الفدائيين وحصل سمير بعد حرب بور سعيد على ميدالية وطنية .

الاسرة كلها من الأبطال .. حتى أم الأبطال متطوعة أيضا فى الهلال الاحمر . انها أسرة عسكرية كل أقاربها من الضباط .. بحيث يصعب تسجيل أسمائهم جميعا .. وكلهم كانت لهم مواقف مشهودة فى الحروب الماضية ومثل هذه النشأة العسكرية دفعت الصغار .. أبراهيم .. وسمير .. وسامح .. وسامى الى حب العسكرية .. وكانت السبب المباشر فى اتجاههم العسكرى .

وتقول الأم :

ان على المواطنة مهما ضعفت امكانياتها وثقلت مسئولياتها العائلية أن تدفع نصيبها فى المعركة .. والعمل ضخم ومتشعب .. والميدان واسع وكل مصرية تستطيع أن تأخذ مكان رجل فى الجبهة الداخلية .

وبما اننى أم لأربعة من الضباط استشهد منهم اثنان .. ابراهيم وسامح. فقد رأيت رغم كل الظروف المحيطة بى أن أدفع ضريبتى الوطنية بانضمامى الى صفوف المتطوعات فى جمعية الهلال الاحمر ..

وأنا خلال حرب أكتوبر وما قبلها كنت اقوم بواجبى الوطنى كعمل بيجامات وأكياس مخدات وجوارب .. وأعد الشاش والضمادات الطبية .. وكل شىء يحتاج اليه الجرحى والمصابون .

وتسكت الام .. ليعاود الأب الكلام عن ولده الشهيد ابراهيم أثناء حرب فلسطين كان ابراهيم فى السابعة عشر من عمره ..

وأذكر انه فى هذا الوقت كان يعطى كل اهتمامه للاخبار الواردة عن جيشنا فى جبهة القتال فى فلسطين .. وسألنى اكثر من مرة عن امكانيات التطوع والتدريب على حمل السلاح ..

وكان شقيقى .. وعم ابراهيم ضابطا اشترك فى حرب فلسطين وعاد فى اجازة قصيرة فتعلق به ابراهيم وحاول أن يقنعه باصطحابه معه الى فلسطين وكم اصابه الحزن حين لم يتحقق حلمه فطالبنى بالالتحاق بالمدرسة الثانوية العسكرية ووافقت امام ميوله ورغبته الصادقة وارتباطه الكامل بالجندية المصرية

وقال شقيقه المقاتل سامى :

كان الأول دائما فى الرماية بين طلبة الكلية الحربية .. وعرفه الجميع قناصا ماهرا من الدرجة الأولى وكان يقرأ كثيرا فى كتب التاريخ العسكرى وتاريخ الحروب والقادة وقد ساعدته هذه القراءات على تحقيق ابتكارات رائعة فى استخدام الاسلحة الصغيرة واضافات مميزة لها وتعديل بعض المعدات وكلها اعمال بارزة استقبلها خبراء التسليح فى قواتنا بتقدير كبير .

وقالت زوجة البطل السيدة نادية التهامى :

كان ابراهيم مقلا فى كلامه .. وعندما يعود .. من احدى العمليات الحربية لا يبوح لنا بشىء .. وكان يبدو أمامنا هادئا .. وكأن شيئا لم يحدث .. احيانا كنت استمع الى بعض البلاغات العسكرية أثناء حرب الاستنزاف وكان يستمع معى دون ان يعلق بكلمة واحدة .. وكنت واثقة تماما ان مثل هذه العمليات لا يمكن أن تفوت زوجى .

عودته الى البيت لم يكن لها مواعيد منتظمة احيانا كان يعود الينا فى الدقائق الاخيرة من الليل وعلى ملامحه الارهاق والتعب ..

واسأله .. هل عبرت الليلة .. ؟ ولكنه كان ينظر الى فى صمت ولا يتكلم ... واجد الاجابة فى اليوم التالى عندما اطالع صحف الصباح وبها بيان المتحدث العسكرى أو تفاصيل العملية .. وهنا بدأ يتكلم ويحكى بايجاز شديد .

اشهر عملياته القتالية فى حرب اكتوبر عام ٧٣ وهى مسجلة فى يوميات الحرب يوما بيوم .. وساعة بساعة .

فى ٦ اكتوبر قام بنسف ابار البترول فى بلاعيم بناء على توجيهات الرئيس السادات لحرمان العدو من بترول سيناء .

٧ ، ٨ اكتوبر قصف منشآت العدو فى راس سدر وشراتيب .

١٠ اكتوبر استطلاع قوات العدو فى راس محمد وشرم الشيخ وقصفها بالصواريخ .

١٤ اكتوبر ضرب مناطق البترول فى أبو رديس واشعال النيران فيها .

١٥ ، ١٦ اكتوبر اشعال النيران فى مخازن الذخيرة فى الطور بالصواريخ .

١٧ اكتوبر قصف مطار الطور ومنشآت العدو العسكرية بالصواريخ الثقيلة .

١٩ اكتوبر مهاجمة دبابات العدو المتقدمة الى جنوب الاسماعيلية واستشهاده على اثر انفجار ... بعد أن احرق للعدو ثلاث دبابات .

وهو تسجيل يؤكد ان الشهيد البطل ابراهيم الرفاعى لم يلق السلاح من يده يوما واحدا فى حرب اكتوبر .

وابراهيم الرفاعى يكاد يكون الضابط الاوحد الذى حصل على اكبر عدد من الاوسمة والانواط تقديرا لبطولته وشجاعته الفائقة .

- وسام بطولة الجيش ونوط الجلاء عام ١٩٥٥ .
- نوط الاستقلال عام ١٩٥٦ .
- نوط النصر عام ١٩٥٧ .
- نوط الشجاعة العسكرى من الطبقة الأولى عام ١٩٦٠
- نوط الوحدة عام ١٩٦١ .
- نوط الجيش عام ١٩٦٣ .
- ميدالية الترقية الاستثنائية عام ١٩٦٥ .
- نوط الشجاعة العسكرى من الطبقة الأولى ١٩٦٨ .
- وسام النجمة العسكرية عام ١٩٦٨ .
- وسام النجمة العسكرية عام ١٩٦٩ .
- نوط الواجب العسكرى من الطبقة الأولى عام ١٩٧١ .
- وسام نجمة الشرف العسكرية عام ١٩٧١ .
- وسام نجمة سيناء ١٩٧٤ .

ازدحمت غرفة الاستقبال فى بيته بما حصل عليه من اوسمة ونياشين وبراءات وكئوس وميداليات تكاد تغطى جدران الغرفة

* * *

لقد احتوى الشهيد العميد ا . ح ابراهيم الرفاعى السيد الرفاعى مصر داخلـه طوال عمره ، وكان من اقوالـه التى كان يرددها دائما :ـ

مصر أولا وفوق كل شىء ثم اولادى ومنزلى

ودار فوق مطار المليز مرتين .. كأنه يبحث عن هدف آخر يقصفه وفى الدورة الثالثة وفوق المطار أصيبت طائرته . واستشهد البطل عاطف السادات ..!!



الشهيد عاطف السادات

أحد شهداء القوات الجوية .. وأول الشهداء فى الدقائق الأولى من حرب أكتوبر المجيدة .. فى الضربة المركزة الجوية الأولى وأحد الذين احتلت أسماؤهم أول قائمة شهداء القوات الجوية ..وشهداء القوات المسلحة فى حرب العاشر من رمضان ..

وشهداء القوات الجوية فى هذه المعركة .. هم أول من بدأوا الحرب ضد قوات العدو الاسرائيلى فى سيناء ..

وكما قال الفريق أول محمد عبد الغنى الجمسى نائب رئيس الوزراء ووزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة :

ان القوات الجوية هى التى بدأت الحرب .. وهى التى أنهتها ..

وهذه حقيقة : فقد عزفت بالفعل القوات الجوية فى هذه المعركة نشيد الخلود ، عزفت بمختلف فئاتها ، وتخصصاتها ، وقدمت للوطن أروع المثل فى البطولة .. والتضحية والفداء ..

وسقط من هؤلاء .. أبطال فى عمر الزهور .. كانوا يتوقون لهذا اليوم ليمحوا عن أنفسهم ما علق بهم من أقاويل واشاعات حول كفاءتهم القتالية .. ومن قدرتهم على البذل والعطاء فى أعقاب عمليات ٦٧ .

وظل طيارونا يحملون على أكتافهم عار تلك الهزيمة التى قيل يوما أنهم أحد أسبابها .. و .. وكلام كثير قيل عن الطيار المصرى

وفى حرب اكتوبر المجيدة. استطاع الطيار المصرى بعد ما اتيحت له الفرصة لأن يواجه الطيار الاسرائيلى وجها لوجه .. استطاع هذا الطيار أن يعيد الى الطيران المصرى سمعته وكرامته وهيبته وأن يرد على المتشككين فى كفاءة الطيار المصرى وشجاعته عندما اعادت العمليات الجوية الناجحة الثقة الى نفوس نسورنا .. أمام وهم صقور اسرائيل ..

ومنذ اللحظات الأولى المعركة كشف رجالنا عن أصالة فى المعدن نسجت ملحمة من البطولات النادرة فى الجو .. وفى كل تشكيل جوى كانت التضحية بالنفس غاية ، والشهادة الى الله قربى . ولمصر وللعروبة فداء .

مضى رجال فى الجو والبحر والبر للقاء ربهم شهداء ، وتركوا وراءهم بصمات مضيئة وعلامات من نور على أرض سيناء ..

وكان احد شهداء الضربة الجوية المركزة الذى سقط فى الدقائق الأولى منها رائد طيار عاطف محمد محمد السادات شقيق القائد الأعلى للقوات المسلحة وصاحب القرار الشجاع ..

القصة كاملة

وهذه هى قصة الشهيد البطل عاطف السادات نرويها كما سمعناها من أقرب الناس اليه ، واحبهم الى نفسه ، استمعنا الى جزء منها من بعض افراد الأسرة .. والبعض الآخر سمعناه من رفاق السلاح الذين زاملوه طوال فترة حياته العسكرية ..

واستمعنا الى صديق عمره المقاتل طيار « سمير » الذى لم يفارق عاطف السادات لحظة .. لا فى الجو .. ولا فى الأرض .. وقد شاء القدر ان يكون المقاتل طيار سمير ضمن التشكيل الذى قاتل بينه الرائد طيار عاطف السادات .. وكانت طائرته بجانب طائرة الشهيد عاطف .. وظل الاثنان يقاتلان فى الجو معا .. وحقق كل كل منهما نجاحا كبيرا فى القصفة الجوية الأولى .. وعاد المقاتل طيار

بنمير الى قاعدته .. وعندما لمست أقدامه ارض المطار سأل :
أين عاطف السادات ..؟؟

* * *

ولنبدأ قصة الطلعة الجوية من أولها ..

المكان : احدى القواعد الجوية القريبة من القاهرة .

الأشخاص : قائد اللواء .. (وحدة قاذفة مقاتلة) وامام القائد كان يقف رائد طيار عاطف السادات ضمن مجموعة أخري من الطيارين .

الزمن : الواحدة والنصف مساء يوم ٦ أكتوبر .

قائد اللواء يعطى التلقين النهائى للطيارين .. ويحدد المهام لكل منهم . كان عاطف يستمع الى تلقين القائد وقد تخيل نفسه داخل طائرته ويحلق فوق الأهداف المنتخبة له يقصفها ويدمرها .. وقتها كانت البسمة تملأ وجهه .. وكأنه يعيش أحلى أيام عمره

كان يردد .. دائما .. لابد من معركة رابعة .. ويتعجل اليوم الذى يكون فيه قتالا حقيقيا ليرى العالم – قدرة المقاتل المصرى .. وكفاءته .

وكان قائد اللواء قد وضع اسم – عاطف السادات – فى قائمة الطلعة الثانية ليكون ضمن تشكيلات الموجة الثانية التى عليها أن تضرب أهداف جديدة للعدو فى عمق سيناء .

ولكن عاطف السادات أصر أن يضع القائد اسمه ضمن طيارى المجموعة الأولى التى ستبدأ هى الحرب .. والتى ستتولى ضرب أهداف حيوية للعدو فى سيناء وهى اول طلعة جوية لتنفيذ الضربة المفاجئة المركزة بحجم ٢٠٠ طائرة لضرب مواقع العدو التىتضمنت ثلاث مطارات هى مطار المليز .. وتمادا .. وراس نصرانى ومركز قيادة ام مرجم وعشرة مواقع صواريخ هوك وثلاث مراكز قيادة وسيطرة واعاقة الكترونية وبعض محطات الرادار وموقعى مدفعية بعيدة المدى وثلاث مناطق شئون ادارية وبعض نقاط بارليف .

وتمر الدقائق .. ويبدأ الطيارون فى الصعود الى طائراتهم للقيام بالضربة الجوية المركزة بعد تسليحها بالقنابل والصواريخ .

الفنيون على الأرض .. وفى الممرات لا يعرفون شيئا مما يحدث حولهم كل ما كان يدور فى أذهانهم ان هذه الطلعات لن تزيد عن الطلعات اليومية المعتادة .

أمر الى الرائد عاطف

وقبل أن تقلع طائرات القصفة الأولى من قواعدها كان قد صدر أمر الى الرائد طيار عاطف السادات بنقل اسمه من قائمة الطلعة الثانية الى قائمة الطلعة الأولى حسب رغبته .. واسند اليه قيادة تشكيل فرعى ضمن أول تشكيل يضم عددا من الطائرات المختلفة ..

وكاد عاطف السادات يطير من شدة الفرح .. وبسرعة رهيبة .. وفى قفزة واحدة كان عاطف داخل طائرته استعدادا للاقلاع بها الى سيناء لتحقيق الغرض المطلوب منه ..

وعندما صدرت الأوامر بالاقلاع اندفع عاطف السادات بطائرته على الممر وكانت تعليمات قائد آللواء ما زالت تتردد فى اذنيه .. كانت التعليمات تقضى بأن يبقى جهاز اللاسلكى داخل طائرته صامتا طوال رحلته الى الهدف حرصا على تحقيق مبدأ المباغتة والمفاجأة بالقصف الجوى المفاجىء .

وكانت مهمة الطيار عاطف السادات ضرب بطاريات صواريخ هوك المحيطة بمطار المليز والتى تتولى حمايته لحرمان العدو الاسرائيلى من استخدام تلك الصواريخ ضد طائراتنا ..

فوق القناة

وحينما بلغت الساعة الثانية وخمس دقائق من بعد ظهر السادس من اكتوبر كان عاطف السادات يطير على ارتفاع منخفض ويعبر قناة السويس بسرعة مذهلة فى اتجاه مطار المليز .. واستطاع ان يصل الى هدفه وهو على هذا الارتفاع المنخفض حتى يتفادى شبكات الرادار

ووسائل الانذار الاخرى ومرة واحدة ((شد بطائرته الى أعلى واصبح فوق الهدف تماما ثم اطلق صواريخه جو ـ أرض فوق مواقع بطاريات صواريخ هوك المحيطة بمطار المليز بعد حركة انقضاض بارعة ثم ارتفع بطائرته بعد انقضاضه على مواقع بطاريات الصواريخ ودار فوق مطار المليز مرتين كأنه يبحث عن هدف آخر يقصفه .. وفى الدورة الثالثة فوق المطار أصيبت طائرته وهو فى الجو .. وكانت الساعة وقتها قد تجاوزت الثانية واثنى عشرة دقيقة .. ! !

فى نفس اللحظة التى سقطت فيها الطائرة وبها الرائد طيار عاطف السادات بدأت أجهزة اللاسلكى داخل الطائرات تعمل وأخذت البلاغات تتوالى على مركز العمليات .

تمام يا أفندم .. تم تدمير بطاريات الهوك

تمام يا أفندم .. تم تدمير مطار المليز

تمام يا أفندم .. تم نسف مركز قيادة أم مرجم ومراكز السيطرة والشوشرة فى أم خشيب ..

وكان من نتائج تلك الضربة الجوية المركزة أن سكت تماما مركز قيادة أم مرجم وهو بمثابة عقل العمليات فى منطقة جنوب سيناء .. وبتدمير هذا المركز فقدت كل قوات العدو فى جنوب سيناء الاتصال بمركز قيادتها بعد أن فقد هذا العقل كل قدرته على الحركة والتصرف والاتصال بوحدات الجيش الاسرائيلى التى كانت معزولة تماما عن كل اتصال مع مركز قيادتها الرئيسى .

واعترف العدو الاسرائيلى صراحة بعد القصفة الجوية الأولى ـ بأن القاذفات المقاتلة المصرية كانت تقاتل مواقعنا وتقصفها بكل شراسة لم تعهدها فى الطيران المصرى من قبل ..

يقول المقاتل طيار سمير الذى قاتل بجوار الرائد عاطف السادات .. ان عاطف اشترك معى فى الطلعة الجوية الأولى وكانت مهمته فى القصفة الأولى تدمير بطاريات صواريخ هوك التى تتولى حماية مطار المليز .

وفوق الهدف لمحت الرائد طيار عاطف وهو يحلق فوق بطاريات الصواريخ استعدادا لقصفها بالصواريخ جو ـ أرض كنت أضع سماعات اللاسلكي حول أذني .. وفي اللحظة التي كان ينقض فيها عاطف السادات فوق الهدف سمعته وهو يردد الله أكبر .. الله أكبر .. وقتها كنت قد انفصلت عن تشكيل عاطف للقيام بمهام أخرى .

وعند عودتي الى القاعدة التي انطلقت منها سألت :

أين عاطف السادات .. !

كان الوجوم يخيم على وجوه الحاضرين .. وكان هذا يعني ان عاطف قد انتقل الى رحاب ربه .. بعد أن حقق أمله واشترك في حرب أكتوبر .. وساهم في تحقيق النصر ..

ويمضي المقاتل طيار سمير . رفيق سلاح الشهيد عاطف السادات قائلا :

ان عاطف السادات كان ذكيا .. شديد الذكاء .. يتمتع بروح معنوية عالية .. كانت مصر حبه الكبير .. لم يتخلف مرة واحدة عن أيام التدريب اشترك في حرب الاستنزاف .. وقصف العدو في مناطق عديدة من سيناء .. وكان يقول دائما لمن حوله ، ان هذه الطلعات .. هي مجرد تدريب لليوم الكبير .. وكان يقصد باليوم الكبير .. المعركة التي كان ينتظرها بفارغ الصبر .. كما كان ينتظرها غيره من بقية رجال القوات الجوية .. والتي نذر لها .. حياته .. وروحه .. وشبابه ..

لقد كان عاطف السادات منذ أن كان صغيرا وهو يهوى العسكرية وكان مثله الأعلى للجندية المصرية شقيقه الأكبر الرئيس محمد أنور السادات .

سأله مرة أحد أفراد الأسرة .. وكان عمره لا يتجاوز السادسة من عمره عن المدرسة التي يجب أن يلتحق بها ؟ ..

وأجاب عاطف :

ـــ عاوز أروح المدرسة اللي بتطلع ضباط طيارين .. عشان عاوز أبقى ضابط طيار .. !!

وعندما كبر عاطف ووصل الى سن العاشرة . اعيد عليه نفس السؤال وكان جوابه ايضا :

— عاوز اطلع ضابط طيار ..

وسألته والدته : ولماذا ضابط طيار يا عاطف ..

— عشان أطلع الانجليز من مصر !!

وتحققت امنية عاطف السادات .. والتحق بعد تخرجه من مدرسة كوبرى القبة الثانوية بكلية الطيران .. وتخرج منها ((ملازم طيار)) .. وأصبح ضابطا فى القوات الجوية كما كان يشتهى ويتمنى منذ كان طفلا صغيرا ولكن بعد خروج الانجليز من البلاد وانسحابها من الأراضى المصرية .

ولد فى رمضان .. واستشهد فى رمضان

وتقول احدى قريباته من أفراد الأسرة :

ان عاطف السادات ولد فى ١٨ رمضان عام ١٩٤٨ واستشهد فى العاشر من رمضان عام ٧٣ بعد أن بلغ من العمر ٢٦ عاما ..

وتذكر السيدة الفاضلة التى كانت قد حضرت لحظة ولادته وخروجه الى النور ان ولادته كانت عسرة للغاية .. حتى ان الاطباء أشاروا الى الأسرة بأنه لكى تعيش الأم لابد وأن تضحى بالمولود . !

وكان موقفا صعبا ..

ولكن تصادف فى هذا الوقت وجود حكيمة أيطالية داخل غرفة الأم وسمعت كلام الأطباء .. واعترضت على القرار وقالت لهم بكل ثقة ..

اتركوا لى هذه المهمة .. وسوف أنجح فى انقاذ حياة الأم والطفل معا ولكن الأطباء لم يستمعوا اليهـا وانصرفوا خارجين ليعودوا بالسيارة التى ستقل الأم الى المستشفى .

ولما عاد الأطباء ودخلوا الى البيت .. تسمرت أقدامهم عند عتبة باب الغرفة . . عندما سمعوا صراخ « المولود » وصياحه يملأ

جنبات الغرفة .. وكانت دهشتهم اكثر عندما وجدوا الأم وهى بكامل صحتها وتحتضن مولودها الى صدرها والدموع تملأ عينيها .

ومن الذكريات التى ترويها احدى سيدات الأسرة عن عاطف السادات انه كلما فاتحه احد فى الزواج كان رده الدائم على هؤلاء ..

انا لن أتزوج ابدا ..

ويسألوه عن السبب .. فيقول ..

ــ انا طيار .. والطيار حياته فى مهب الريح .. وليست ملكه .. انه يضعها دائما على كفه .. وانا لا أريد أن أكون سببا فى تعاسة انسانة .. تعيش بقية عمرها وحياتها شقية .. ومعذبة ..

واذا الحوا عليه فى السؤال .. كان يتخلص منهم بقوله ..

ــ انشاء الله حاتجوز بس بعد المعركة ..

لقد كان الشهيد عاطف السادات منذ صغره لا يفكر الا فى مصر .. حبه الأول ، والأخير .. وكان يردد لكل من حوله ـ ان فرحته الحقيقية وفرحته الوحيدة هى يوم ان تنتصر مصر .. وتنسحب اسرائيل من سيناء ويعود علم مصر يرفرف من جديد فوق كثبانها .. ورمالها .. وتتحقق نبوءة عاطف السادات .

ويتحقق الحلم .. وتعود الينا سيناء .

ولا يعود معها عاطف .. ولا غيره من الشهداء الذين اشتروا بحياتهم تحرير سيناء ..

كان يخرج من معركة ..
ليدخل أخرى ..ويعود من
طلعة ليبدأ طلعة أخرى ..
أرهب الاسرائيليين .. وأسقط
وحده ٧ طائرات ..

الشهيد اسماعيل امام

لم تكن بطولة رائد طيار اسماعيل امام بطولة واحدة .. ولكنها قصة بطولات متعددة .. شارك فى حرب الاستنزاف .. بكل كفاءة وروح قتالية فذة .. واسقط خلالها طائرة من طراز ميراج وقد هوت الطائرة واحترقت فى اشتباك جوى فوق منطقة المنزلة وكان ذلك يوم ٩ فبراير عام ١٩٧٠ .

وفى حرب اكتوبر كان الطيار اسماعيل امام واحدا من الطيارين الذين اشتركوا فى الضربة الجوية الأولى .. وتمكن من تدمير طائرتين من طراز ميراج فى معركة جوية دارت فوق مطار المليز .كانت ضمن مجموعة من طائرات الفانتوم وسكاى هوك التى حاولت اعتراض طائراتنا التى كانت تهاجم مطارات العدو ومواقعه الحيوية فى عمق سيناء ..

كان الطيار اسماعيل امام يخرج من معركة ليدخل معركة أخرى وفى كل مرة يعود الى قاعدته سالما ومنتصرا على طائرات العدو .. متحديا الاكذوبة التى تدعى السيطرة على الأجواء ..

من المعارك الجوية التى أثبت فيها وجوده أمام الطيارين الاسرائيلية والفانتوم .. والتى شهد بها العدو نفسه .. تلك

المعركة التى دارت فوق منطقة بور سعيد حيث تمكن بطائرته الميج ٢١ من أن يسقط طائرتين طراز فانتوم .. وبعد ثلاثة أيام ... يوم ١٧ اكتوبر اسقط طائرة سكاى هوك شرق القنطرة ..

طوال حرب اكتوبر لم يهدأ الطيار اسماعيل امام .. ورغم كل الجهود التى كان يبذلها خلال طلعاته اليومية .. سـواء طلعات اعتراضية او من اجل الحمـاية الجوية أو قصف اهـداف معادية للعدو فى عمق سيناء .. كان يختار دائما المهام الصعبة .. ويضع اسمه أمامها .. أحيانا كان يفوز ببعضها .. وأحيانا اخرى كان يفوز بها غيره الى ان اصيب مرة فى ظهره (كسور فى العمود الفقرى) وعمل له قميص طبى كنوع من انواع العلاج ومنع من الطيران فترة ولم يستمر طويلا .. فقد تحايل على الأطباء واعلن انه شـفى من اصابته وأصبح صالحا للطيران ..

ويوم أن سمح له الأطبـاء بالطيران .. كاد « يطير »من شـدة الفرح وعاد الرائد طيار اسماعيل امام يحلق بطـائرته مرة اخرى ليواجه طائرات العـدو ويعترضها ويهاجمهـا .. وفى كل مرة كان يعود بطائرته الى الأرض .. يخفى عن زملائه الآلام الشـديدة التى تعاوده بعـد كل طلعة ..

.. وحينما اشتد القتال فى النصف الثانى من شهر اكتوبر وكان العدو يدفع بمجموعات كبيرة من طائراته لمهاجمة قواتنا المنتشرة شرق القناة .. للحصول على أى نصر سريع لرفع معنويات جيشه المهزوم .. وجبهته الداخلية وتخفيف حدة الهزيمة التى لحقته

بقواته .. حاولت بعض طائرات العدو قصف قواتنا المتمركزة شرق القناة .. وصدرت التعليمات الى تشكيل من طراز ميج ٢١ باعتراض طائرات العدو ومهاجمتها وحرمانها من تحقيق أهدافها ..

.. وكان الطيار اسماعيل امام أحد طيارى تشكيل الميج ٢١ .

وقبل أن تصل طائرات العدو كان التشكيل المصرى الذى كان يتولى قيادته المقاتل طيار محمد وفائى يسيطر على سماء المعركة سيطرة كاملة .. حتى أن الطائرات الاسرائيلية عندما اقتربت من منطقة هدفها لمحت الميج ٢١ وآثرت الفرار تنفيذا لأوامر القيادة الاسرائيلية التى تقضى بعدم مواجهة الطيار المصرى بعد خسائر العدو الفادحة التى لحقت بطائراته وطياريه طوال الاسبوع الأول من بداية حرب اكتوبر .

.. وفوق منطقة بور سعيد حاولت طائرات العدو الهرب شرقا الا أن الطيارين المصريين نجحوا فى عمل كمين للطائرات الاسرائيلية وتمكن الطيار اسماعيل امام من اسقاط طائرة ميراج وأثناء المعركة الجوية اصيبت فجأة طائرة الطيار اسماعيل امام بعطل مفاجىء افقدت الطائرة قدرتها على المناورة والقتال ..

واتصل الطيار اسماعيل بقائد التشكيل وأبلغه أنه مضطر للعودة الى قاعدته بسبب عطل مفاجىء لحق بطائرته .

واحس قائد التشكيل الطيار وفائى بجسامة العطل وطلب من

اسماعيل امام أن يقفز بالمظلة لأن كفاءة الطائرة لن تمكنه من العودة الى القاعدة .

ورفض اسماعيل أن يتخلى عن طائرته .. فقد كان حريصا على أن يعود بطائرته لأنه يدرك قيمة الطائرة وتعويضها ليس أمرا سهلا .. أو ميسورا .. وبالذات وقت الحرب ..

وكان العطل جسيما .. لم تتحمله الطائرة .. وبدأت تترنح فى الجو .

ورغم كل المحاولات التى بذلها الطيار اسماعيل امام ليهبط بها سالمة .. فقد السيطرة عليها وهوت الى الارض وهى تقترب من القاعدة الحبيبة الى قلبه التى طالما عاد اليها منتصرا فخورا ..

واستشهد النسر البطل وهو مشدود على كرسى القيادة .



الطيـــار وفائى ..
والبطولات الخارقة

لم يكن يـدرى وهو يرتدى زى الطيران ويمسـك فى يده ((الهلمت)) الذى يضعه على رأسه ويتجه الى طائرته الميج ٢١ ليشد نفسه أمام عجلة القيادة استعدادا لأى طلعة قد يكلف بها أنه سيحقق لأول مرة فى تاريخ الطيران العسكرى أكبر عمل لم يسبقه اليه غيره فى أى وحدة جوية فى العالم .

ففى ظهر هذا اليوم .. صدرت اليه الأوامر بالاقلاع والتوجه الى منطقة فايد لاعتراض طائرات اسرائيلية من طراز فانتوم وميراج وفى منطقة فايد دارت المعركة الجوية بين تشكيلين اسرائيليين تشكيل فانتوم رباعى ، والثانى ميراج رباعى .

وكانت الطائرات الاعتراضية المصرية لا تزيد عن تشكيل رباعى واحد من الميج ٢١ .

فى تلك المعركة الجوية حاولت الطائرات الاسرائيلية التى كانت ضعف القوة المصرية الفتك بالميج ٢١ .

وقبل أن تنتهى المعركة التى لم تستغرق أكثر من ثلاث دقائق ، كان الطيار وفائى قد أسقط بطائرته ثلاث طائرات للعدو فى أقل من دقيقتين .. واحدة فانتوم واثنين ميراج ، واحترق مع الطائرات الثلاث ، أربع طيارين ، منهم اثنان كانا يقودان الفانتوم ، وكانوا من أبرع طيارى اسرائيل الذين كان يتبـاهى بهم مردخاى هود مستشار قائد القوات الجوية فى معارك اكتوبر والقائد السابق

لهذا السلاح ، فى حرب ٦٧ !! وعاد التشكيل المصرى سالما الى قاعدته .

وقبل هذه المعركة ، اشترك الطيار وفائى فى معارك عديدة فى سيناء ، وفى منطقة الدلتا ، وفى أقصى جنوب البحر الأحمر ، وكان فى كل مرة يحقق مهمته بنجاح ويعود بتشكيله كاملا الى القاعدة التى انطلق منها ..

وبعد وقف اطلاق النار . استدعاه الى مكتبه الفريق طيار حسنى مبارك وقال له وهو يشد على يده بحرارة :

مبروك !! لقد كرمتك الدولة وحصلت على أعلى وسام عسكرى فى مصر ، وهو وسام نجمة سيناء تقديرا لما بذلته من اعمال خارقة فى حرب أكتوبر .

وقال وفائى :

انا لم اصنع شيئا خارقا للعادة ، فقط اديت واجبى .

الحرب لم تنته

وفى احدى القواعد الجوية التقيت بالمقاتل طيار وفائى ، كان مشدودا داخل طائرته وكأنه على وشك الاقلاع .

وقلت له :

انك تبدو وكأنك على استعداد لدخول معركة جوية جديدة ، واجاب وهو يتهيأ للهبوط من طائرته بعد انتهاء المدة الزمنية التى عليه أن يقضيها الطيار داخل طائرته استعدادا لأى امر قد يصدر اليه وقال :

الحرب لم تنته بعد ، ونحن داخل قواعدنا الجوية نمارس نفس المهام التى كنا نمارسها قبل حرب أكتوبر ، فالتدريب مستمر والاستعداد لمواجهة اى احتمال امر واجب وضرورى . من يدرى ،العدو الاسرائيلى من طبعه الغدر .. والحرص واجب وتأمين أجوائنا الجوية وحماية سمائنا امر وارد ودائم .

ووسط ازيز الطـــائرات ، وحركات الاقـلاع والهبوط ، بدأ المقاتل الطيار وفائي يتحدث .

اسمح لي أولا : ان أقدم اليك نفسي ، أنا من أسرة متوسطة، والذي كانت كل امانيه وأحلامه أن أصبح طيارا مقاتلا . .

وبعد تخرجي بعام واحد وقعت نكسة ٦٧ ، وفي هذه المعركة لم تحدث مواجهة حقيقية أو اختبار فعلي حتى يظهر الطيـار المصري كفاءته أمام الطيار الاسرائيلي ، المعركة انتهت قبل أن نفيق، لأن الضربة الجوية كانت قاسية ومؤلمة ولم تستغرق المعركة كلها سوى ست ساعات أو أقل كانت طائراتنا خلالها قد أصبحت حطاما متناثرة فوق ممرات ملتهبة بالنيران !!

ورغم عنف الضربة الجوية الا اننا لم نعترف بالهزيمة واعتبرنا ما حدث أمر خارج عن ارادتنا ولا دخل لنا فيه رغم كل ما قيل عنا وقتها من اننا كنا السبب !!

ومن هنا ، كان حماسنا للقتال ، ورغبتنا في مواجهة العدو ، يزداد يوما بعد يوم . الى أن جاءت الفرصة في ١٤ و ١٥ يوليو من عام النكسة . . أكدنا تفوقنا في هذه المعركة الجوية رغم ان العدو يهاجمنا بنحو ٣٦ طائرة ميراج وكنا نهاجمه بنصف هـذا العدد فقط . ورغم ذلك فقد اسقطنا له في هذه المعركة ٨ طائرات وهربت باقي طائراته شرقا !!

استطلاع بالقوة

ودخل الطيـــار وفائي في عمليات ومعارك كثيرة اثنـاء حرب الاستنزاف منها اعتراض طائرات العدو ، وعمليات استطلاع فوق مواقعه في سيناء رغم أن ذلك لم يكن من اختصاصه وذلك ضمن تشـكيل مكون من ٢٢ طائرة طراز ميج ٢١ وسوخوي ، وعنـدما اخترق هــذا العدد الكبير من طائراتنا مجال العدو في سـيناء وهو عدد لم يسبق لاسرائيـل مواجهتـه من قبل اصيبت قواتها في

سيناء بالذعر **وترك جنود اسرائيل مواقعهم ولجاؤا الى مخابئهم خوفا من أن تكون مصر قد أعلنت الحرب عليها فجاة .**

اقلعت كل طائرات اسرائيل من قواعدها المتقدمة فى سيناء هربا الى العريش لحماية قواتها الرئيسية بها وتركت مواقعها الأمامية فى سيناء بدون حماية جوية ، وعادت كل طائراتنا الى قواعدها سالمة بعد ان حققت مهمة الطلعة بنجاح ومعها ادق أسرار العدو العسكرية عن مواقعها المختلفة فى سيناء !.!

كان الطيار وفائى يحب دائما أن يضع اسمه أمام المهمة الصعبة ، وكان يتحين الفرص لاقتناص طلعة ويفوز بها دون زملائه الذين يتسابقون معه على الطلعات .

وفى المرات التى كان يفوز بها وفائى بطلعة أو اثنين ويواجه طائرات العدو كان يضع فى اعتباره دائما أن يكون هو المنتصر فيها ، كان كل همه أن يكسب الخصم الذى أمامه لينتقم لهزيمة ٦٧ حتى يعيد ثقة الشعب الى قواته الجوية الى أن جاء يوم ٩ فبراير عام ٧٠ وكانت لنا طائرات داخل سيناء تقوم بقصف مواقع العدو ودشمه الحصينة شرق القناة واثناء عودتها اعترضتها أربع طائرات ميراج وصدرت الأوامر الى المقاتل طيار وفائى أن يقوم باعتراض طائرات العدو التى كانت تحاول عمل كمين لطائراتنا واسقاطها وهى فى طريق عودتها ..

وفى الوقت الذى تهيأت فيه طائرات العدو لمفاجأة طائراتنا المقاتلة القاذفة والاشتباك معها ظهرت فجأة طائراتنا الاعتراضية وكان التشكيل المصرى بقيادة الطيار وفائى وشهدت منطقة المنزلة معركة جوية بين الميراج والميج ٢١ انتهت بسقوط طائرتين ميراج كان نصيب وفائى واحدة منها واسقط زميله الطائرة الثانية وتم أسر طيار احدى الطائرتين اسمه افينوم كالمتس الذى قفز بالمظلة ليقع فى أيدى قواتنا بينما احترق الطيار الثانى أثناء انفجار طائرته فى الجو ..

وبعدها بشهر واحد . اسقط وفائى طائرة ميراج اخرى هوت محترقة فى منطقة القصاصين .!

وقبل عشرة أيام من المعركة .. وقبل تحديد ساعة الصفر . وكان وفائى يقضى أجازة قصيرة فى بيته ويحتفل بعيد ميلاده مع زوجته وولديه ، أحمد ، ووليد وعدد من أفراد الاسرة ، وفجأة، رن جرس التليفون فى شـقته ، وقام يرد بنفسـه على التليفون ، وكانت زوجته تتابعه بنظراتها وسمعته وهو يقول :

حاضر يافندم .. جاى حالا .. مسافة المشوار .. وكأى زوجة من زوجات ضباط القوات المسلحة عرفت زوجة وفائى أن زوجها مطلوب لوحدته وبلا مقدمات أيضا .. ارتدى وفائى زيه العسكرى بسرعة .. ولم يقل لزوجته أكثر من أنه سيعود الى قاعدته ..!

وداخل الوحدة .. سمع الطيار وفائى من قائد التشـكيل الجوى عن وقف الأجازات وانه استدعى تبعا لذلك كل الطيارين من بيوتهم .. ولم يعرف الطيار وفائى أكثر من ان سبب الاستدعاء هو من أجل الاشتراك فى مشروع تدريبى ..

وفى القواعد الجوية المختلفة كان تركيز التدريب على مهـاجمة المطارات وبعض الأهداف الحيوية للعدو كشبكات الرادار وبطاريات الصواريخ .. ومراكز الشـوشرة والاعاقة وتجمعات العدو فى العمق ..

وإكثر من ذلك .. تم تدريب الطيارين على طريقة اختراق خط سير مشابه لخط سير الطلعة الأسـاسية وطريقة القصف والهجوم وأيضا طريقة انصراف الطائرات بعد انتهاء مهمتها والطرق التى سوف تسلكها هذه الطائرات أثناء العودة ..

وفى السادس من اكتوبر .. بدأ قائد التشكيل الجوى فى تلقين الطيارين عن نوع المهمة التى سـيكلفون بها .. وقبل المعركة

بساعات .. استمع كل الطيارين الى الأوامر .. وبدأ كل طيار يخلو الى نفسه ليستعيد كل حرف قاله قائد التشكيل الجوى ويتخيل أمامه الهدف الذى سيتعامل معه .. الارتفاع الذى سوف يقصف منه هذا الهدف ..

كانت مهمة الطيار وفائى هو قيادة تشكيل من الميج ٢١ وتدمير مطار راس نصرانى فى شرم الشيخ فى الهجمة الجوية الاولى التى تقرر تنفيذها فى الساعة الثانية وخمس دقائق ..

وفى صباح السادس من أكتوبر .. كانت كل القواعد الجوية اشبه بخلايا النحل .. الطائرات داخل دشمها .. الفنيون على الأرض يجرون تفتيشهم الأخير عليها .. بينما كان يتولى آخرون تجهيزها بالصواريخ والقنابل .. ورغم كل هذه الاستعدادات لم يكن يدرى واحد من هؤلاء الفنيين أكثر من ان عملية تجهيز الطائرات هو من أجل اشتراكها فى مشروع تعبوى على مستوى القوات المسلحة وفى الوقت المناسب .. من صباح ٦ أكتوبر .. كان وفائى يستقل احدى سيارات الجيش ومعه أفراد التشكيل الذين سيقاتلون تحت قيادته .. وطوال الطريق الى دشم الطائرات كان الطيار وفائى يتبادل الحديث مع زملائه .. وكان قد تولى أمر تدريب معظمهم بعد تخرجهم من الكلية الجوية وأثناء التحضير للمعركة .. وكانوا يتمتعون بكفاءة قتالية عالية وبروح معنوية مرتفعة ..

وفى الموعد المحدد . أقعلت ٢٢٠ طائرة مصرية من عشرات القواعد الجوية المختلفة فى اتجاه القناة وهى تحلق على ارتفاعات منخفضة حتى لا تكشفها شاشات رادار العدو أو أجهزة الانذار . وعبرت جميعها خط الكشف الرادارى فى وقت واحد .

ضمن هذه المجموعات تشكيل المقاتل طيار وفائى وكانت متباعزه تسبق طائرته الى الهدف المنتخب له لقصفه وتدميره

وفى الساعة ١٤٠٠ كان الطيار وفائى يحلق بطائرته فوق جزيرة شدوان فى طريقه الى الشرق لقصف مطار راس نصرانى فى شرم

الشيخ وفى التوقيت المحدد بالضبط وحسب خطة العمليات التى وضعتها القيادة المصرية كان تشكيل وفائى قد اقترب من الهدف وعندما وصل الى الارتفاع المطلوب قام بقصف الممرات .. ودشم الطائرات بقنابل مصرية تم تصنيعها بالعقل المصرى والأيدى المصرية .. وفى لحظات أمكن شل مطار رأس نصرانى وجميـــع ممراته الرئيسية والفرعية ..

وكان الطيار وفائى يردد مع كل قصفة كلمة الله أكبر .. الله أكبر .. فى نفس الوقت كانت هناك تشكيلات أخرى تقوم بمهاجمة بطاريات صواريخ العدو الهوك .. ووســائل دفاعه الجوى التى تقوم بواجبه وحماية المطارات الاسرائيلية فى سيناء كما تم قصف مراكز الشوشرة والاعاقة فى أم خشيب ومركز اتصــــالاته فى ام مرجم ..

وأفقدت تلك الضربة صواب اسرائيل وشلت قدرتها على الحركة والتفكير فترة من الوقت كانت قواتنا خلالها قد عبرت الى شرق القناة واحتلت خط بارليف .. وانتشرت فى عمق سيناء ..

ومطار رأس نصرانى الذى تم قصفه وتدميره يعتبر من أهم مطارات اسرائيل المتقدمة فى سيناء لأنه يضم سربا كاملا من طائرات الفانتوم يقدر بنحو ١٦ طائرة وكانت مهام هذه الطائرات التى كانت تقلع من هذا المطار حماية منطقة جنوب سيناء بالكامل ضد هجمات الطائرات المصرية ومنعها من الاقتراب من هذه المنطقة .. وايضا القيام بعمليات مضادة ضد أى محاولة من جانبنا واجهاضها .. هذا بالاضافة الى تهديد جيش مصر ومناطقه الجنوبية .

خطاب شكر من البحرية المصرية

وظل الطيار وفائى يتحين الفرص ليقتنص طلعة من الطلعات .. شأنه فى ذلك شأن كل الزملاء الذين كانوا يحاولون ان يضعوا أسماءهم أمام الطلعات الصعبة ... الى أن حانت الفرصة فى الثامن من اكتوبر وصدرت اليه الاوامر للقيام بعمل مظلة جوية فى خليج

السويس لحماية مجموعة من لنشات الصواريخ المصرية أثنــاء اشتباكها مع زوارق صواريخ العدو واعتراض الطائرات الاسرائيلية اذا ما حاولت التدخل فى المعركة البحرية التى كانت تجرى ..

وفى لحظات كان الطيار وفائى يحلق بطائرته ومعه زميل آخر هو المقاتل طيار بشير فوق منطقة العمليات وكان العدو بالفعل قد دفع ببعض طائراته المقاتلة للتدخل فى المعركة البحرية الليلية وعندما وصل الى المنطقة وبدأ التشكيل يأخذ وضع الاســـتعداد لمواجهة طائرات العدو للاشتباك معها هربت الطائرات الاسرائيلية الى داخل سيناء وعادت جميع زوارقنا المصرية الى قاعدتها ســـالمة .. وفى اليوم التالى تلقى المقاتلان الطياران وفائى وبشير خطاب شكر من قيادة المنطقة البحرية لمعاونتهما الصادقة فى تلك المعركة البحرية ..

العدو يغير خطته ..

واستمر تفوق الطيران المصرى على طيران العدو .. وظلت له السيادة الجوية فى سماء العمليات وفقد العدو الاسرائيلى كثيرا من طائراته .. وطياريه وحتى يتفادى العدو خسائره الجسيمة فى الطائرات والطيارين قام بتغيير أسلوبه فى عملياته الجوية منها انه صرف النظر نهائيا عن مهاجمة مطاراتنا بعد نجاح وسائل الدفاع الجوى والطائرات الاعتراضية فى اسقاط عدد كبير من طائراته أثناء محاولتها قصف مطاراتنا ..

واستخدم العدو أسلوبا جديدا لمواجهة الطيران المصرى .. وهو أسلوب المعارك الجوية ومحاولة عمل كمائن فى الجو لإصـــطياد طائراتنا وتدميرها وكان صاحب هذا الأسلوب . مردخاى هود الذى استدعته القيادة الاسرائيلية للعمل كمستشار لقائد السلاح الجوى الاسرائيلى بعد تصاعد خسائرها فى الطائرات ..

واستعان مردخاى هود بمجموعة من الطيارين الاسرائيليين المشهود لهم بالكفاءة العالية فى عمليات القتال الجوى وهم نخبــة منتقاه من السلاح الجوى الاسرائيلى التى كانت تدخرهم لتنفيــذ

العمليات الصعبة التى تتطلب نوعا معينا من الطيارين الاكفاء .. واكتشفت القيادة المصرية خطة العدو الجديدة .. وكان عليها ان تواجه هذه الخطة بخطة مضادة لاحباطها وطرحت القيادة المصرية خطتها الجديدة أمام الطيارين المصريين .. وأسلوبها الجديد فى مواجهة عمليات العدو الجوية .. ورحب الطيارون بفكرة القيادة .. وازداد شوقهم لمواجهة الطيار الاسرائيلى الذى تتباهى به اسرائيل .. حتى يردوا على الأقل على ادعاءات اسرائيل التى كانت تقلل من كفاءة الطيار المصرى وتتباهى بطياريها وطائراتها الى حد ان بعض القادة الاسرائيليين قالوا مرة قبل حرب أكتوبر ..

ان الطيارين الاسرائيليين يمكنهم اسقاط الطائرات المصرية بسهولة ..!

السرب الرادع ..

وأمام تساقط الفانتوم .. والميراج وطائرات سكاى هوك انزعج العدو الاسرائيلى .. مرة أخرى .. وحاول أن يدخل مع المقاتلات المصرية فى معركة جوية أخرى يحقق فيها سيطرته الجوية ويأخذ فى يده زمام المبادرة وحتى يضمن نتيجة المعركة استعان بسربه الوحيد الذى كانت تعتمد عليه اسرائيل فى غارات العمق على الأراضى المصرية وهو السرب الذى أطلقت عليه السرب الرادع لأنه يضم بين تشكيله طيارين على مستوى عال من الكفاءة والخبرة واختار لمسرح عملياته الجديدة منطقة فايد .. وهاجم بتشكيلين تشكيل فانتوم رباعى والثانى ميراج رباعى وتصدى لهما تشكيل مصرى واحد يضم أربع طائرات ميج ٢١ وكان بقيادة المقاتل وفائى وعندما تم توجيه طائراتنا الى منطقة العدو هربت طائرتان فانتوم فى اتجاه الشرق وبقيت طائرتان فى الجو وتصدى لهما الطيار وفائى ..

وأثناء المطاردة هربت طائرة فانتوم ثالثة وبقيت الطائرة الرابعة وكان يقودها قائد التشكيل الاسرائيلى نفسه الذى رفض الهرب

ودخل فى مناورة قتالية مع الطيار وفائى الذى كان يدرك جيدا انه يواجه قائد التشكيل الفانتوم وكانت فرصة ليؤكد فيها كفاءة الطيار المصرى .. وقدرته القتالية العالية فى القتال الجوى .. واستطاع أثناء مناوراته مع الطيار الاسرائيلى ان ينتهز الخطأ الذى وقع فيه أثناء المناورة وكان من السهل عليه أن يهاجمه ويضعه أمام أسلحة الضرب المباشر حتى ان الطيار وفائى صاح لزميله فى التشكيل من خلال جهاز اللاسلكى عندما وضع الطائرة الاسرائيلية فى مرمى نيرانه .. قائلا الغبى غلط ..!

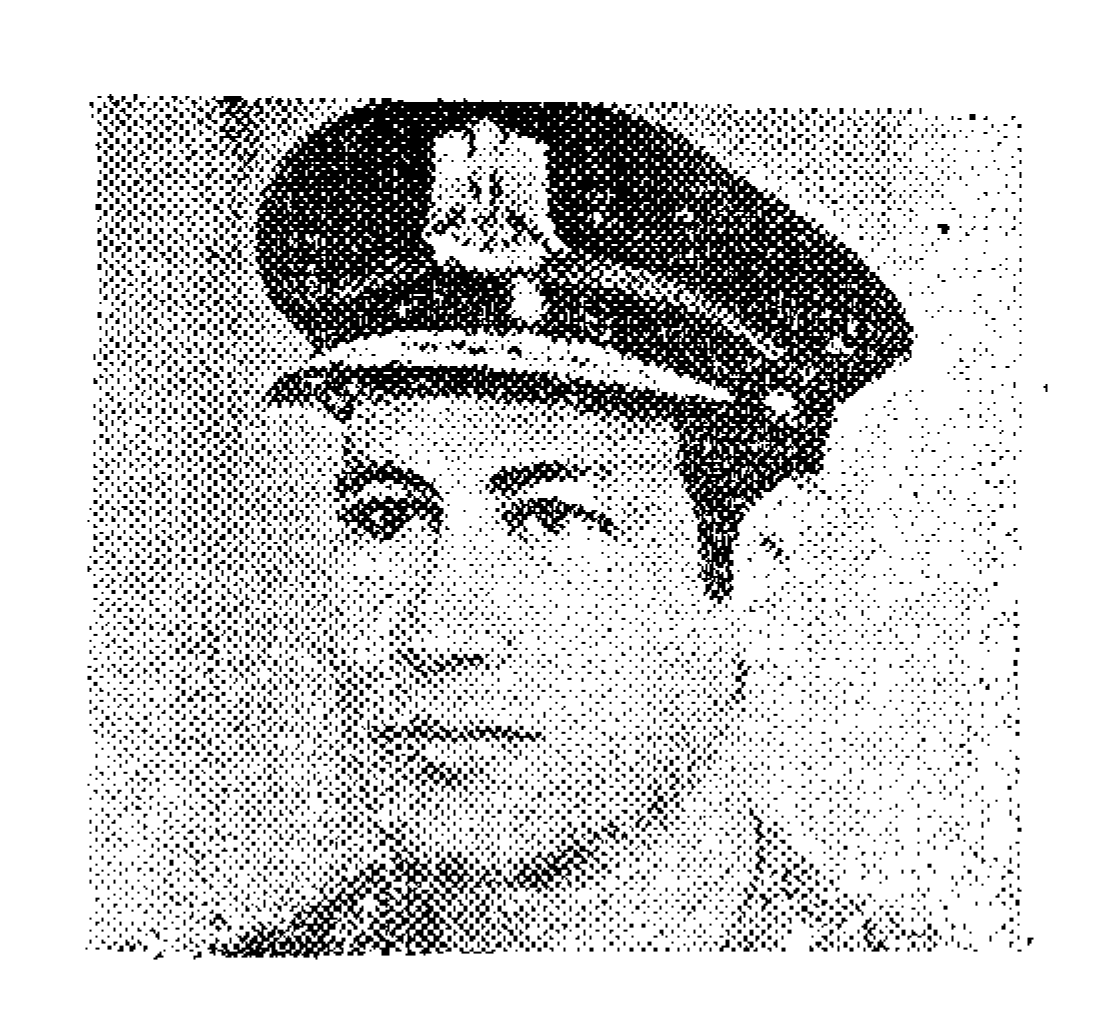
وأطلق دفعة من رشاش طائرته .. وانفجرت الطائرة الفانتوم

وبعد اسقاط تلك الطائرة قام الطيار وفائى يعمل عدة مناورات لاستطلاع المنطقة واكتشافها حتى تكون لديه صورة واضحة عن الموقف الجوى للعدو واستطاع اكتشاف طائرتين ميراج تحلقان على ارتفـــاع منخفض وبحركة بارعة ذكية تمكن من وضـــع الطائرتين الميراج تحت سيطرته القتالية وسيطرة بقية أفراد التشكيل حتى لا يخرجوا من دائرة حصار التشكيل المصرى .. وظل الطيار وفائى يلاحق الطائرتين حتى تمكن من مهاجمة واحدة من الخلف ويطلق عليها أحد صواريخه جو ــ جو ويسقطها وكان قد مر على اسقاط الفانتوم الأولى دقيقة واحدة . ثم ارتفع (وفائى) بطائرته الميج ٢١ فى الجو واشتبك مع الطائرة الميراج الثانية ويدمرها ..

ولم تستغرق هذه العملية سوى ثلاث دقائق .. اسقط فيها الطيار وفائى وحده ثلاث طائرات من السرب الرادع فى معــركة واحدة .. وكانت طائرته بها من الوقود والذخيرة ما يكفى للاشتباك مع أهداف أخرى للعدو ولكن السماء كانت أمامه نظيفة .. ومع نهاية حــــرب أكتوبر .. انتهى سرب اسرائيل الرادع وسقطت الاسطورة التى كان يروجها العدو الاسرائيلى حول هذا السرب ..

وعندما انتهت المعركة وتم وقف اطلاق النار كان الطيار وفائى فى مكتب الفريق طيار حسنى مبارك ليزف اليه نبأ منحه وســام (نجمة سيناء) .

... ووقع انفجار بالقرب منه .. وفجأة لمح شيئا ما يرتفع الى أعلى .. وعندما تبين هذا الشيء .. وجد أنها ساقه اليمنى وقد طارت فى الهواء ..



عادل يسرى

.. وهذا واحد من أبطال مصر الشبان الذين حققوا المعجزات قبل وأثناء حرب أكتوبر ..

.. والأبطال كثيرون .. أبطال عبروا سباحة .. ولم ينتظروا معدات العبور لتنقلهم الى الضفة الشرقية .. واقتحم هؤلاء مواقع العدو الحصينة بأجسادهم وملابسهم مبللة بمياه القناة .. لقد دفعهم الحماس ليندفعوا الى سيناء بمجرد أن رأوا أسراب المقاتلات والقاذفات تمرق فوقهم فور اندلاع الشرارة .

وبطل هذه القصة .. هو عادل يسرى الذى واجه العدو فى معركة يونيو ٦٧ .. ولم يخسر هو المعركة .. بل خسرناها جميعا بفعل فاعل وما زال الجانى مجهولا .. ! !

والتقى عادل بعد يونيو ٦٧ .. بجنود اسرائيل فى رأس العش، ودخل معهم فى معركة جريئة واستطاع خلالها أن يلحق بهم أول هزيمة .. وأكد لهم أن المعركة مازالت مستمرة رغم هزيمتنا ..

وفى رأس العش قام عادل بدورية استطلاع نهارية وهو قائد كتيبة فى وقت لا يتوقعه العدو وكان هذا العمل فى منتهى الجرأة والشجاعة . فقد كان يرى أن دراسة العدو من الأهمية بمكان لأن تنفيذ الدوريات هو العمل القتالى المتكامل الذى يعلم الفرد جميع

انواع القتال من ضرب نار الى استخدام ارض .. الى دراسة تكتيكات وأسلحة العدو وتمييزها وفى حرب اكتوبر كان البطل يقود لواء النصر ويهاجم العدو شرق القناة .. ويحطم دباباته قبل ان تحقق اهدافها .. وكانت تنوى قصف وتدمير رءوس الشواطىء لمنع تدفق القوات وعبور الأسلحة الثقيلة الى شرق القناة ..

وظل عادل يسرى يقود رجاله .. من معركة الى معركة ويرفع علم مصر فوق كل موقع يحتله ..

وفى احدى هذه المعارك وكان قد توغل فى العمق وقع انفجار بجانبه نتيجة قصف دبابة شاردة فى منطقة كان قريبا منها .. وفجأة .. لمح شيئا ما يرتفع الى أعلى وعندما تبين هذا الشيء .. وجدها ساقه اليمنى ..

وبهدوء غريب .. وبأعصاب فولاذية .. اخذ حفنة من الرمال وكتم بها النزيف المتفجر من ساقه المبتورة .

والتف الرجال حوله ليحملوه الى عربة اسعاف ..

ورفض عادل أن يتحرك من مكانه رغم النزيف المتدفق الا بعد أن يضع خطة الهجوم الثانى .

وعندما نقلوه الى عربة الاسعاف حمل معه ساقه الطائرة .. ووضعها بجانبه .. وكانت الساق مازالت دافئة .. وساخنة .. وبعض قطرات من الدم تتساقط منها على « النقالة » التى كان يرقد عليها ..

حينما رايته لاول مرة فى مستشفى المعادى والقائد الأعلى للقوات المسلحة الرئيس محمد أنور السادات يقلده أرفع وسام عسكري وهو نجمة سيناء .. لم اتخيل ابدا .. ان هذا الشاب هو صاحب كل تلك البطولات .. فى ابو عجيلة .. وراس العش .. والبحر الأحمر .. واخيرا فى حرب اكتوبر .. ملامح الوجه هادئة . غاية فى الهدوء .. حركاته لا تشير انه متهور .. او مندفع .. او مغامر ..

وحينما صافحه الرئيس أشاد ببطولته وشجاعته فى حرب اكتوبر .. وقالت السيدة جيهان السادات .. وهى تشير الى صاحب الساق الطائرة .. اكتبوا عن عادل يسرى أنه بطل ..

.. ومرت الأيام .. وسمعت ان عادل يسرى فى طريقه الى لندن للعلاج ..

وأسرعت اليه وطلبت منه ان أكتب قصته .. قصة بطولته فى عمليات أكتوبر ...

وبتواضع شديد قال لى :

أنا لم أفعل شيئا .. والذى حدث لى شىء عادى لا يستحق الكتابة عنه .. ولا يستحق كل هذا الاهتمام .. لقد اديت فقط واجبى كجندى فى صفوف القوات المسلحة ..

اذا أردت أن تكتب شيئا عن أبطال حرب أكتوبر .. أكتب عن سعيد خطاب .. أو اللغم البشرى .. أكتب عن الجندى عبد العاطى صائد الدبابات .. أكتب عن المصرى .. جندى المظلات الذى نسف عشرات الدبابات الاسرائيلية وكانت ضمن اللواء المدرع ١٩٠ الذى كان يقوده عساف ياجورى ..

أكتب عن كل هؤلاء ..

وقلت للبطل عادل يسرى ..

لقد كتبت عنهم .. والتقيت بهم .. والدور عليك أنت الآن :

وبدأت الكلمات تخرج من بين شفتى عادل يسرى فى هدوء شديد وفى بطء أشد من فرط الخجل

قال : اين تريد أن أبدأ معك الحديث ؟

قلت : حديثى معك ليس له بداية .. او نهاية .. اختار انت من اين تبدا .. وبدا عادل يسرى يسرح ببصره الى بعيد .. وكانه

يحلق من جديد فوق مسرح العمليات ليستعيد احداث الأمس .. بكل تفاصيلها ودقائقها وكما جرت لحظة بلحظة .. وساعة بساعة .. ويوما بيوم ..

قال : ان ساعة الصفر كانت قد تحـددت فى الثانية وعشرين دقيقة من بعد ظهر يوم ٦ اكتوبر أو بلغة العسكريين الساعة ١٤٢٠ .. وقد سبق هذا الوقت ضربة جوية فى الثانية وأربع دقائق وقبلها مباشرة وبعد دقيقة واحدة قصف شديد من المدفعية المصرية ..

وقبل المعركة بساعتين اكتفيت بتناول نصف سندوتش وكوب شاى .. وبمجرد ظهور الطيران أعطيت الأمر باقتحام مفارز اقتناص الدبابات وكانت مزودة بالصواريخ المضادة للدبابات ..

وهدرت المدفعية تعلن بدء تمهيد النيران على احتياطيات العدو ونقطه الحصينة ومرابض نيران مدفعيته ومناطقه الادارية

كانت مهمتى ضمن الفرقة ١٦ مشاه أن أهجم مترجلا مع أسلحة الدعم فى اتجاه المجهود الرئيسى للفرقة من منطقة قريبة من سرابيوم حتى جبل مريم والقيام بتدمير أسلحة ومعـدات العـدو وقواته واحتياطياته ثم تطوير الهجوم بعـد ذلك والوصول الى خط رأس كوبرى الجيش ثم الاتصال مع أحد ألوية مشاه الفرقة الثانية ..

كانت هذه هى الخطوط العريضة لخطة الفرقة ١٦ أ مشاه ولواء النصر فى قطاع الجيش الثالث .

وبدأ اقتحام الموجة الاولى للواء فى الساعة الثانية وعشر دقائق قبل توقيت الهجوم بعشر دقائق ..

وفى دقائق كان الرجال قد وصلوا الى حافة القناة الشرقية وبدؤا يدقون سلالم الجبال .. على السـاتر الترابى .. ومنه انقضوا على مواقع العدو الحصينة من خط بارليف .

وعلى النقاط الحصينة فى الدفرسوار ونمرة ٦ انهالت نيران مدفعيتنا من جميع الأعيرة ـ كما أخذت أسلحة الضرب المباشر فى قصف تلك المواقع بنيرانها على المواجهة لفتح الثغرات فى حقول الألغام والأسلاك الشائكة .

وتم بالفعل قطع هذه النقط بنيران المدفعية وبأعمال مفارز قتالية حاصرتها من الخلف ومنعت امدادها أو اخلاءها .

وتهاوى خط بارليف فى ســـاعات .. الخط الذى صرفت على اقامته اسرائيل ما يقرب من المليارين من الدولارات واشترك فى بنائه آلاف العمال والخبراء حتى ان اسرائيل نفسها قالت بعد أن انتهت من اقامة هذا الخط وكأنها عملت شيئا خارقا :

الآن لن تكون اسرائيل مضطرة للقيام بهجوم على قوات مصر .. ويكفيها عمــق سيناء وتحصينات خط بارليف وهى لا شك حــدود آمنة لنا ..

ويتابع البطل عادل يسرى حديثه معى فيقول :

انه فى الساعة الثانية وخمس وثلاثين دقيقة بعـد ساعة الصفر بربع ســاعة تحــرك الى القنــاة ومعه مركز ملاحظته وتسلق مركبة برمائية نقلته الى الشرق بسرعة .. وقفز الى الشاطىء الشرقى .. وعند صعوده الى الساتر الترابى شاهد طاقم مدفع ب ١١ وهو يكافح لدفع المدفع الى أعلى بواسطة سلالم الحبال .. وواجه الطاقم صعوبة بالغة أثناء هذه العملية .. ولكنهم نجحوا فى النهاية فى نقل المدفع ورفعه الى الساتر الترابى والهبوط بسرعة الى ارض المعركة والتعامل السريع مع العدو ..

كان مع عادل يسرى أحد الأجهــزة اللاسلكية لاستخدامه أثنــاء سير العمليات طبقــا لتعليمات قتال مختصرة وبشفرة أطلقــوا عليها « أحمد عبد العزيز » بطل حرب ٤٨ وشهيدها ..

كانت سرعة تدفق الرجال الى شرق القنـــاة مذهلة للغاية . الحماس كان يبدو على ملامح الرجال ..

وكان أول عمل يقـوم به البطل عادل . انه انحنى على رمـال سيناء وراح يقبلها وثمة كلمات كان يتردد صداها فى أعماقه .

« هذه أرضى أنا .. وأبى مات هنا »

« وأبى قال لنا .. مزقوا أعداءنا »

وتحت ساتر الأعمـال القتالية وبعـد نصف ساعة فقط من بدء الهجـوم نزلت فصـائل المهندسين الى القنـاة ومعهم قواربهم .. ومضخات مائية نفاثة وراحوا يزيلون ساتر العـدو الترابى وفتح الثغرات به .. لعمل رؤوس شواطىء ..

وكانت صورة الموقف العسكرى عند الطرف الآخر كما يلى :

جندى اسرائيلى يجلس فى هدوء فى برج المراقبة فى النقطة القوية المواجهة لكوبرى الفردان .. وفجأة يقطع الصمت انفجـار يصم الآذان .. ويضطر الجندى الاسرائيلى الى الانبطاح ارضا عندما مرق فوقه وعلى ارتفاع منخفض تشكيل من طائرتنا النفاثة ولم تمضى ثوان حتى يشاهد الجندى الاسرائيلى قناة السويس وقد غطت المياه مئات من قوارب المطـاط وبهـا رجال بكامل معـدآتهم وأسلحتهم يجدفون بكل قوتهم .

وفرك الجندى الاسرائيلى عينيه وراح يصرخ بلهجة هستيرية ..
« هذا غير معقول .. المصريون يعبرون القناة .. »

ويصيب برج المراقبـة الذى يجلس عليه الجنـدى الاسرائيلى قذيفـة مدفع وينهار البرج ويهوى الجنـدي الي اسفل وتسـقط النقطة القوية ..

وبدأ العدو بعد عبور قواتنا الى شرق القناة وانتشـــارها واحتلال النقط القوية من خط بارليف يحرك احتياطيات دباباته الباتون وعرباته المدرعة للقيام بهجمات مضادة بغرض تدمير قوات المشاة .

كان ضمن هذه الوحدات الاسرائيلية التى أخذت تتحرك كتيبة دبابات اسرائيلية يقودها الملازم باروخ شامير . وقد وقع فى الأسر بعد فشل مهمة كتيبته فى التصدى لقوات المشاة .

ويقول باروخ شامير :

عندما تلقيت الأمر بالتحرك اهتممت بالتزود بكميات كبيرة من الشطائر والملابس الداخلية وبعض الكتب حتى لا اشعر بالملل . فقد حسبت عند استدعائى الى جبهة سيناء يوم الخميس ٤ أكتوبر اننى كالعادة .. سوف أقضى أياما هادئة على شاطىء القناة ..

ويسكت باروخ .. ثم يقول بعدها ..

ولكن الأمر كان على عكس ذلك .. عندما وجـدنا انفســنا فجأة امام هجمات الطيران المصرى .. وتحاصرنا قصفات المدفعية المصرية التى انطلقت على طول خط المواجهة تستهدف مواقعنا .. ومراكزنا القتالية ..

وبالقرب من بحيرة التمســـاح أمرت كتيبتى بقصف القوات المصرية المتقدمة . وكم كانت دهشتى عندما وجدت اننى أواجه مشـاه مترجلون وفى أيديهم القذائف الصاروخية المضادة للدبابات .

وامام هجمات المصريين على دباباتنا رأيت أن اجـرى وأبتعد عن دبابتى التى سوف يكون هدفامحققا لصائدىالدبابات من المصريين..

واندفعت بالفعل كرات من النار كانت تتراقص فى الهواء لتدمر دباباتنا واحدة وراء الأخرى .

وقال باروخ :

انه لن يدخل دبابة مرة أخرى .. اذا عاد للحرب .. ويكفى ما شاهده على ايدى المصريين ..!!

وطبقا للبيانات الاسرائيلية .. كانت خسائر العدو فى اليوم الأول للقتال بلغت ٥٠٠ قتيل وألف جريح .

ويكفى أن نقول أن خسائر العدو فى حرب ١٩٥٦ بلغت ١٨٠ قتيلا وأسيرا واحدا وكان طيارا .

وفى حرب ٦٧ كانت خسائر اسرائيل طبقا للبيانات الرسمية الصادرة من تل أبيب ٨٥٠ قتيلا و ١٤ أسيرا .

وتمضى المعركة .. وتقدم عادل ورجاله دون توقف وكانت خطتهم الجديدة بعد نجاح عمليات العبور هو ان تعمل الفرقتان ١٦ ، ٢ المشاه للاستيلاء على رأس جسر يقوى مركزه او راس جسر يتم فيه حشد باقى القوات على حين يتابع الجيش الثالث والفرقة ١٨ المشاه تطوير الهجوم .

ويتقدم عادل ومعه المقاتل صلاح ويلاحظ أن خريطة العمليات لا تشابه الأرض ، المنطقة كثبان رملية عالية تؤثر عليها الرياح ويتغير نتيجة لذلك منظر الأرض بالاستمرار .. ويرى اتخاذ قرارات سريعة تتناسب مع شكل الأرض ويلاحظ البطل عادل يسرى أثناء تقدمه ثغرة بين الكتائب مقدارها حوالى كيلو ونصف كيلو متر .. وطلب عادل من بعض معاونيه سرعة اغلاق الثغرة حتى لا تنفذ منها دبابات العدو فى نفس الوقت دفع السرية من احتياطى دباباته ((لسد)) الثغرة بصورة سريعة ..

وفجأة .. صمتت الأجهزة اللاسلكية فى مركب القيادة التى كان يستقلها المقاتل عادل .. وبسرعة مذهلة يقوم ضابط اللاسلكى باصلاح الأجهزة وتعود الى العمل بنفس الكفاءة .

ويتصل العميد عادل يسرى بمقر قيادته ويعلن أن قواته تقوم حاليا بصد هجمات مضادة للعـدو ويهبط العميـد عادل من عربته ويتقدم مع ضباط مركز قيادة متقدم وسط طلقات العدو التى كانت تنهمر فى المنطقة التى هبط بها من سيارته ..

ويصعد عادل الى قمة جبل عال من الكثبان الرملية عند النقطة ١٢١ .. ويصل الى القمـة .. ومن هناك بدأ العميد عادل يصـدر أوامره الى رجاله .

« مليجى » هنا مركز الملاحظة الجديد ..

.. « رءوف » احتياطى الاربجية لابد أن يكون قريبا من ..

« جوهرى » افتح مركز ملاحظتك لادارة نيران المدفعية .

كان عادل يرى أن يوقف تقـدم بعض دبابات العـدو التى تنوى القيام بهجومها المضاد على القوة المصرية .

« وكان يرى حتى تنجح عملية احباط مهمة العـدو أن يتولى بنفسه استطلاع الموقف حتى تكون قراراته ناجحة مائة فى المائة .

وعلى أعلى نقطة من الجبل وقف عادل يشاهد الأرض وتصرفات العدو بوضوح .. دبابات العـدو منتشرة .. ويزداد قصفها وتمر اللحظات .. وقصف الدبابات يزداد أكثر وأكثر .. وينبطح عادل على الأرض بجوار جندى ويبدو الجندى سعيدا ..

ويدور حوار بين القائد والجندى ..

وترك عادل المكان عندما هدأ القصف بعض الشىء ..

يلتقى بأحد ضباطه .. ويشجعه بقوله ..

لن نترك شبرا حررناه ..

واستمر عادل يتنقل من موقع الى موقع .. ومن مكان الى مكان يعطى الأوامر .. ويتابع تنفيـذها . كان يمر على أطقـم الدبابات المصرية ويتحدث معهم لرفع معنوياتهم وسط الضرب ..

وفى حماس يتابع الجنود قصف دبابات العدو ..

وفجاة .. واثناء تقدم العميد عادل يسرى سمع انفجارا عنيفا .. وغمرت عينيه ضـوء مبهر وسقط على الأرض وسط عاصفـة رملية عنيفـة . ووسط الغبـار الكثيف لمح شيئا يرتفع الى أعلى وعنـدما تبين هذا الشيء .. وجـدها ساقه اليمنى وقـد طارت الى أعلى ..

فقد اصابته طلقة دبابة كاملة لاختراق الدروع ليس لها شظايا .. هذه الطلقـة اسمها « سابو » وبسرعة أخذ حفنـة من الرمال وكتم بها نزيف الدم المتفجر من ساقه المبتورة .. لقد انتابه فى تلك اللحظات هدوء عجيب ..

وهرع اليه بعض الجنود والضباط .. وسمع احـد جنـوده وهو يصيح « سيادة القائد عادل » .

وصرخ فيهـم .. ماحدش يقف جنبى .. اللى بيحبنى ياخـد بتارى . وتار كل شهيد وجريح مصرى ..

وكلما زاد النزيف كان عادل يزيد من حولها الرمال حتى تحولت ساقه المبتورة الى كومة متجمدة من الدماء والرمال ..

وقال العميد البطل ..

انه عنـدما أصيب فى ساقه وطارت فى الهواء تذكر شعار المشاه الذى يردده كل رجال المشاه الشعار يقول :

اذ سقط منا سيد .. قام سيد ..

وفى المساء كانت بتحرك عربة مدرعة داخل سيناء تجاه الغربَ .. وداخل العربة ثلاثة افراد .. سائق ومساعد .. وقائد جريح يرقد على الكرسى الخلفى .. وسـاقه اليمنى تنزف وباقى الساق والقدم موضوع بجانبه .

ويسأل القائد الجريح سائق العربة :

هل تعرف الطريق ؟
ويرد السائق بأسى وفى صوته رنة حزن عميق . لا يا أفندم ..
ثم يسأل المساعد المرافق : ولا انت يا عبد الرسول ..
ويرد بصوت يائس : ولا انا يا فندم ..
ويقول القائد ويده تتحسس ساقه بجانبه .
اذن امضيا وسادلكما انا على الطريق .. وكما قاد القائد قواته الى طريق النصر .. استطاع أن يقود العربة وسط ظلام الليل . وفى عمق سيناء .. وكانت تهتز بعنف .. وثمة صوت يردد بين لحظة واخرى .. يمين .. يسار .. الى الأمام .. كان كل ما يخشاه السائق والمساعد أن تضل العربة الطريق أو تقع فى كمين للعدو ..

وتستمر العربة المدرعة فى اندفاعها تجاه الغرب بحثا عن طريق..
ويستمر الدم الساخن ينزف من ساقه اليمنى ..
ويستطرد البطل عادل فى استعادة صور الأحداث التى مرت
فقد تذكر وقتها غياب المقدم مدحت .. ويسأل عادل الضباط والجنود الذين يلتفون حوله ..
أين مدحت ..؟
ويرد أحدهم :
انه يبحث مع بعض الجنود عن شىء وسط الرمال .
وينظر عادل الى السماء ويقول ..
أعرف عما يبحث عنه . انها ساقى التى ضاعت وسط الرمال ..
ويعود مدحت بعد لحظات .. ومعه ساق عادل اليمنى التى طارت وبها حذائه .. ويضع مدحت الساق بجانب جسد عادل . لقد ظن مدحت وزملائه .. ان الأطباء يمكنهم اعادة ساقه

وتعبر العربة أحد الجسور من الشرق الى الغرب .. وكانت هناك عربة اسعاف تنتظر البطل العائد من ارض القتال لاسعافه

وأجـراء عمليـة سريعة له .. ويدخل البطـل مستشفى المعـادى للعلاج ..

ويبذل الأطبـاء جهودا خارقة لإنقاذه من التلوث الذى أصـاب ساقه من الرمال .

ويعلو عادل فوق كل الآلام .. ويحاول أن يتعلم كيف يسير على قدم واحدة .. ويبدأ فى المشي .. كان أحيـانا يقع على الأرض .. وبدلا من ان يتألم كان يضحك ويبتسم ..

وفى الحفل الذى أقامته القوات المسلحة لتكريم الأبطال والجرحى شاهد عادل أحد ضـبـاط كتيبته وحاول ان يلحق به قبل أن يختفى بين جموع الحاضرين وكان يقفز بقدم واحدة .. وفجأة وجد نفسه على وشك السقوط لولا أحد الأشخاص يمسكه من يده ويمنعه من السقوط ..

وحينما رفع رأسه ليشكر ذلك الشخص وجـده المشير أحمـد اسماعيل رحمه الله .. وساعده المشير حتى أوصله الى مائدة كان يجلس حولها .. كبار قادة القوات المسلحة .. ويقـدمه اليهم .. قائلا :

هذا هو العميـد أ.ح عادل يسرى .. بطل نجمـة سيناء الذى سمعتم عنه ..

وأغرورقت عينا البطل عادل .. وقال للحاضرين ..

ليتنى استطيع أن أقدم شيئا أكثر لمصر ..

الشهيد العقيد ابراهيم عبد التواب

وظل البطل وسط جنوده داخل موقع كبريت يقاتل العدو بكل شجاعة وبسالة ــ دون أن يدرى واحد منهم أن موقع كبريت محاصر وأن العدو قد تسلل من ثغرة عند الدفرسوار الى غرب القناة ..

من منا لم يسمع عن حصار كبريت .. وأبطال كبريت .
الملحمة البطولية الخارقة التى ملأت الدنيا طوال أيام حصارها التى استمرت أربعة أشهر ونصف .

ان البطولة التى شهدها هذا الموقع يكاد يفوق كل خيال ــ أبطالها من شباب مصر ــ وقائدها اشترى بعمره « سلامة كبريت » ودافع عنها حتى اخر طلقة ــ واخر قطرة من دمه .. .

وبطل هذه الملحمة هو الشهيد العقيد ابراهيم عبد التواب فخر مشاه الاسطول الذى حقق بدمه ــ ودم زملائه أشرف وأغلى الانتصارات .

لقد صمد المقاتلون ١٤٠ يوما فمن أين كانوا يحصلون على الذخيرة والسلاح ووسائل الاعاشة وهى القوات المحاصرة من الضفتين الشرقية والغربية بعد وقوع ثغرة « شارون » وكيف تعرضت هذه القوة البسيطة الى قصف جوى من الطائرات الاسرائيلية وقصف بالمدفعية الثقيلة .

لقد فشل العدو فى هجومه لاسترداد موقع كبريت. وهو الموقع الاسرائيلى الذى هاجمه رجالنا يوم ٦ أكتوبر وتمكنوا من احتلاله والسيطرة عليه وأسر عدد كبير من ضباطه وجنوده بعد معركة

ضارية فقدت فيها القيادة الأسرائيلية أعصابها . وفقدت عشرات الطائرات خلال غارات مستمرة منذ ٦ أكتوبر ولمدة أربعة أيام حتى لا يسقط هذا الموقع فى ايدينا ..

ان العدو حين فشل فى كل محاولاته لاسترداد الموقع عرض على قوات كبريت الاستسلام وان يخرجوا من الموقع بدون اسلحتهم .

وكان رد الرجال هجمات مضادة ومقاومة عنيدة . ومزيداً من الكمائن .. ومع اشتداد الحصار واستمرار قصف الموقع بالطائرات والمدفعية تصور العدو - ان قوات كبريت لابد وان معنوياتها قد انهارت وحماسها للقتال والصمود قد ادركه اليأس .

وعاد العدو يطلب منهم الخروج من الموقع بأسلحتهم .

وكان الرد أعنف من المرات السابقة - نيران مكثفة . وضراوة فى القتال . واصرار فى التمسك بالموقع .

وكانت مفاجأة للعدو الذى لم يكن يتصور أبدا أن قوة صغيرة محاصرة من كل الجهات تمارس كل تلك العمليات الجريئة ضد قوات تفوقها عددا وعدة وهو ما أصاب القوات الاسرائيلية المهاجمة بالشلل أمام جسارة الجندى المصرى حتى أن قائد القوة الاسرائيلية أبلغ قيادته التى كانت تنتظر اعلان نبأ سقوط كبريت .. واستسلام أفراده - بأنهم لايقاتلون أفرادا عاديين - ولكنهم يقاتلون «شياطين» !

هذا هو ملخص حصار كبريت . وهذه هى تفاصيل الملحمة .

التاريخ : ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ .

الموقع : كبريت . اعتى نقطة قوية للعدو واحدى مواقع خط بارليف .

مركزها : تقع بين الجيشين الثانى والثالث . وداخل الثغرة التى تسلل منها العدو الى غرب القناة ..

وقتها كانت قواتنا قد تم لها فى السادس من اكتوبر اقتحام هذا الموقع والاستيلاء عليه بواسطة مجموعة من افراد القوات

الخاصة المدربين على احدث فنون القتال . وكانت بقيادة العقيد ابراهيم عبد التواب .

وبقيت كبريت فى ايدى قواتنا الى أن صدر أمر وقف اطلاق النار فى الثالث والعشرين من شهر أكتوبر .

وكانت نقطة كبريت عندما سقطت فى ايدى قواتنا اعتبرها العدو ضربة عنيفة له . وخسارة فادحة لحقت بجيش اسرائيل . فقد نتج عن سقوط هذه النقطة الحصينة هبوط معنويات أفراده الذين كانوا يتصورون ويتخيلون أن سقوط هذه القلعة أو مهاجمتها ضربا من المستحيل .

وحاول العدو أكثر من مرة استرداد هذا الموقع .

وعندما صدرت الاوامر بوقف القتال استغل العدو هذه الفرصة ـ فرصة حبس النيران وهدوء الموقف العسكرى واحترام القوات المصرية والتزامها بوقف القتال وخطط لمهاجمة الموقع واسترداده .

وبدأ العدو فى تنفيذ خطته .

دفع مجموعة من طائراته لقصف الموقع لمدة ثلاثة أيام كاملة على أمل استرداده والسيطرة عليه . وابادة القوة المصرية التى تحتفظ بالموقع وتتشبث به وفى اليوم الرابع وبعد قصف الطيران الاسرائيلى له طوال ٧٢ ساعة وبكمية هائلة من القنابل والصواريخ دفع العدو بدباباته عند اخر ضوء من يوم ٢٤ أكتوبر ظنا منه أن إفراد القوة المصرية التى تحتل الموقع قد قتلوا جميعا من شدة ضرب الطيران .

كانت القوة المصرية بداخل الموقع والتى يقودها ابراهيم عبد التواب قد وقفت على نوايا العدو وادركت خطته .

وكان العدو يتصور أن كل رجال الموقع قد قتلوا وان الطيران الاسرائيلى حقق مهمته بنجاح . وسوف يوفر عليهم هذا الامر

تجنب الاشتباك مع أفراد الموقع الذين هم الان حسب تصوره في مداد الأموات .

وخلال تقدم دبابات العدو أمر القائد الشاب ابراهيم عبد التواب رجاله بحبس نيران أسلحتهم الى أن تدخل تلك الدبابات فى المدى المؤثر لاسلحتهم .

واستمرت دبابات العدو فى التقدم وكان الصمت يلف المكان الا من صوت جنازير الدبابات .

وعندما اقتربت من موقع كبريت انتشرت فى تشكيل قتالى ثم اندفعت بأقصى سرعة تريد تحقيق عنصر المفاجأة واللياقة .

كانت الدبابات تتقدم بسرعة مذهلة ورجالنا داخل تحصيناتهم يرقبون تقدمها فى يقظة تامة وايديهم على زناد اسلحتهم الى أن دخلت كل دبابات العدو فى المرمى المؤثر لنيران اسلحتهم . وهنا أعطى ابراهيم عبد التواب اشارته بفتح النيران وبمعدلات عالية حتى لا تفلت دبابة واحدة من الدبابات المهاجمة .

وفوجىء العدو بسيل من نيران الاسلحة المضـادة للدبابات تقصفهم بعنف . واقتدار واصيب للعدو ١٦ دبابة و ١٣ عربة نصف جنزير وعربتان جيب وأسر ثلاث افراد .. أستسلموا دون مقاومة . ودون أن يطلقوا رصاصة واحدة . وقال أحد الاسرى للمقاتل حسين أحـد رجال ابراهيم عبد التواب بعد ذلك لقـد حسبنا أن الطيران الاسرائيلى قد قتلكم جميعا . هذا ما قاله لنا قائدنا ونحن نتقدم لاحتلال الموقع .

وسأله المقاتل حسين :

والان ماذا ترى . ؟

وأجاب الاسير وهو يتناول سيجارة من يد جندى مصرى :

أرى أنكم مازلتم على قيد الحياة وانكم كما قال أحد ضباطنا . « نقاتل شياطين » !!

وأمام خسائر العدو الفادحة . وبعد احباط محاولاته الاولى للاستيلاء على كبريت عاود الهجوم مرة أخرى .

كان أسلوبه الجديد أن يهاجم الموقع بالمدفعية الثقيلة .

وكانت المفاجأة الثانية .

فقد نجح البطل ابراهيم عبد التواب من رصد مرابض مدفعية العدو وتحديد مواقعها وقصفها بكل دقة .. وتمكن رجاله من تدمير عدد من مرابض الأسلحة واسكاتها .

وعندما حدثت الثغرة تصور العدو أن الموقف قد تغير لصالحه وأن نقطة كبريت أصبحت فى متناول يديه .

واستمر صمود القوة المصرية يوما بعد يوم . وحاول العدو ان ينال من الموقع ويسترده ولكن قائد الموقع استطاع ان يحافظ على موقعه بكل شجاعة حتى لا يسقط فى أيدى العدو فقد كانت كبريت بالنسبة لجيش اسرائيل تمثل اهمية استراتيجية كبرى لتحكمها فى المنطقة شرقا وغربا لم يكن فى حساب العدو انه سيواجه رجالا لا يلقون السلاح أبدا ويقودهم بطل من أبناء مصر .. هو ابراهيم عبد التواب الذى ظل وسط جنوده حتى آخر لحظة فى حياته دون أن يدرى أغلبهم ان موقع كبريت محاصر وأن العدو قد تسلل من ثغرة عند الدفرسوار الى غرب القناة .

ورغم حصـــار العدو للموقع الذى كان بمثـــابة جزيرة صغيرة وسط بحيرة من قوات العدو الا أن ابراهيم عبد التواب ورجاله استطاعوا تضليل العـــدو . وأن يحصلوا على كل احتياجاتهم من مؤن وذخيرة من خارج موقعهم ويأتون به الى قلب موقـــع كبريت لتستمر القوة الصغيرة فى الصمود وفى القتال دفاعا عن الموقع .

فقد نجح ابراهيم فى تكوين مجموعة خاصـــة مهمتها القيام بعمليات الامداد والتموين بقيادة ثلاثة من المقاتلين عنـــدما بدأت الذخيرة والمؤن تنفذ منهم .

واستطاع هؤلاء الرجال فتح طريق لامداد قواتهم بالمؤن والسلاح والذخيرة وسلكوا اكثر من طريق فى البر — والبحر — وفى احد المرات — وقبل أن تصل المجموعة بمواد التموين والذخيرة والمياه .. وكان العدو يقصف الموقع قصفا شديدا من الجو — والبر — قال البطل ابراهيم عبد التواب لرجاله .

سنظل صامدين مدافعين عن الموقع . سندافع عن كبريت اننا بالفعل نواجه موقفا صعبا وامتحانا عسيرا وعلينا أن نجتاز هذه المرحلة الحرجة وهذا قدرنا ويوم نفضل الحياة على الاستشهاد سنصبح وصمة فى جبين مصر .

وسكت ابراهيم عبد التواب لحظة ثم قال بعدها .

أنا شخصيا سأشترى بعمرى « سلامة كبريت »

وكان أن تشبث كل الرجال بالموقع وازداد حماسهم للقتال . الى حد أن بعضهم كان يغادر الموقع ويقوم برص الالغام ليلا فى طريق تحركات العدو . والبعض الاخر كان يقوم بعمل كمائن ضد قواته واستمر صمود الأبطال .

ويبقى العلم مرفوعا فوق كبريت .

وتنبه العدو الى سر صمود القوة المصرية داخل موقعهم . واكتشف انهم يحصلون على المؤن والذخيرة من خارج الموقع ويأتون به كل ليلة .

وقام العدو بعدة محاولات لمنع وصول المؤن والذخيرة الى الرجال مستخدما كافة أنواع الاسلحة والعتاد لوقف تدفق المؤن لقوات كبريت .

وعندما فشلت كل محاولات العدو فى حرمان قوات كبريت من الامداد والتموين لجأ الى اسلوب جديد . سلاح الحرب النفسية فراح يذيع فى اذاعته العربية والعبرية وفى الاذاعات الموالية له بأن

القوات الاسرئيلية قد حاصرت القوات المصرية فى كبريت ومنعت عنها الامداد والتموين . وان القوة المصرية قد تعلن استسلامها اليوم أو غدا .

ولم تستسلم القوة المصرية .

بل ضحكوا كثيرا وهم يستمعون الى اذاعات العدو .

واستمر موقع كبريت صامدا . شامخا ـ كل فرد فيه مشحون بالحماس مؤمن بما يؤديه من عمل ومهام ـ ولم ينل العدو من صلابتهم أو صمودهم .

أمام اصرار قائد الموقع المصرى البطل ابراهيم عبد التواب عرض العدو عليه ان يخرج ورجاله سالمين ولكن بدون سلاح .

وكان رد ابراهيم عليهم هجوما انتحاريا شنه ابطالنا فى صورة كمائن وغارات .

وكرر العدو محاولته عدة مرات والرجال يسخرون بنداءاته .. واذاعاته . .

الى أن أعلن العدو مرة فى اذاعته مخاطبا ابطال كبريت ..

نحن نحاصركم . عليكم باخلاء جرحاكم لعلاجهم .

كان العدو يريد أن يرمى طعما لرجالنا حتى اذا ما سلموا الجرحى للعلاج انقض العدو على الموقع واباد كل من فيه ـ بما فى ذلك الجرحى .

ورفض ابراهيم عبد التواب تنفيذ نداء العدو .

وكان فى الموقع بعض الجرحى . وقد تولى علاجهم واشرف عليهم طبيب الموقع الذى توفرت تحت يده كل المعدات الطبية اللازمة وكل وسائل العلاج من عقاقير وأدوية .

لقد كان ابراهيم عبد التواب يقود الهجوم ضد قوات العدو ذات يوم .. فدمر وحده ثلاثة دبابات باتون . وقام بعدة عمليات

تعرضية ضد مواقع القوات الاسرائيلية داخل الثغرة . وأغار على قوافلهم وأزعج أفراده بطلقات الأسلحة المختلفة .

وفى احدى هذه العمليات وكان العدو الاسرائيلى يقصف موقع كبريت قصفا شديدا . من الجو . والبر انتقاما لخسائره التى لحقت بقواته وكان ابراهيم عبد التواب كعادته يقود الرجال وهو فى مقدمتهم . لم ترهبه أو تخيفه قنابل الالف رطل التى تساقطت من طائرات العدو فوق الموقع . ولم يتراجع أمام الدبابات الاسرائيلية بل تقدم بكل ثقة وشجاعة أمام جنود المدفعية المضادة للدبابات . واشترك معهم فى قصف مدرعات العدو ودباباته واشعل النيران فيها .

ووسط القذائف ــ والدانات ــ والرصاص المتطاير ــ من كلا الجانبين استشهد البطل وهو فى مقدمة الصفوف بعد أن ارتد العدو هلعا مرغما على الانسحاب . مخلفا وراءه عددا من القتلى والجرحى ومجموعة من الدبابات اشتعلت فيها النيران وكانت المعركة من أشرف وأشرس معارك الالتحام .

ويقف الموقع صامدا . شامخا ــ رغم تداخله فى الثغرة . الى أن تم انسحاب العدو من غرب القناة الى عمق سيناء .

وأثناء هذا الانسحاب تعلقت ابصار جنود اسرائيل بموقع كبريت وعلم مصر يرفرف فوقه . وكانت ترتسم على ملامحهم علامات الاسى والحزن العميق ولسان حالهم يقول : هذا الموقع سبب لنا خسائر فادحة فى الافراد والمعدات .

فقدناه يوم ٦ اكتوبر . وفشلنا فى استرداده بعد ذلك . واستعملنا كل انواع الدمار والسلاح دون جدوى .

اسمه على كل لسان ..
نقشه رفاق السلاح على جدران النقطة الحصينة ١٤٩ بالشط .. أطلق أهل السويس اسمه على مواليد المدينة ..
أن كل طفل في السويس اذا سألته عن اسمه قال لك اسمي ((زرد)) .



الشهيد محمد زرد

أنا رجل المشاه .. أنا الذى أسير على قدمى عبر الصحراء والجبال أنا الذى أواجه العدو بلا دروع .. ان درعى هو قميصى . وهو تصميمى . لابد أن اشترك فى كل معركة .. ان كل هذه الاستعدادات الضخمة فى الجيوش وكل هذه الأسلحة فى خدمتى لكى تساعدنى على الوصول الى قلب العدو ..

وفى النهاية لابد أن أدرس أنا على الأرض .. ولابد أن أسيطر عليها .. أنا العنصر الرئيسى فى القتال ..

ومهما تطورت أسلحة الجيوش . فسوف أظل أنا رجل المشاه سيد المعارك وكل المعارك .. وسأظل استعمل السلاح الأبيض لاقتل العدو .. وأحرر الأرض .. وأرفع فوقها العلم ..

كانت هذه هى كلمات الشهيد الرائد محمد محمد زرد التى كتبها فى يومياته الخاصة وسلمتها لى زوجته أم خالد الابن الوحيد الذى تركه أبوه . وعمره « شهران » .. !

وأصبح اسم « زرد » اسطورة من الأساطير .. حكاية من حكايات بلدنا الزاخرة بالوطنية .. والولاء .. كل الولاء لوطنه ..

كان واحداً من اعلام مصر وبيارقها الخفاقة فى حرب أكتوبر المجيدة ..

قاتل وهو واقف على قدميه .. واستشهد وهو واقف على قدميه شاهرا سلاحه فى وجه أعدائه .

(وقصة الشهيد « زرد » .. قصة مثيرة .. سطورها .. عرق .. وكفاح وبطولة .. فقد أعطى كل نبضة للمعركة .. بعد أن أعطى كل حبه لوطنه) .

وكان السطر الأخير فى قصة حياة بطلنا هو يوم استشهاده فى التاسع من اكتوبر ٧٣ بعد أن تم الاستيلاء على النقطة الحصينة ١٤٩ بالشط ..

وقد كتب هذا السطر بآخر قطرات دمه التى جفت وهو يرى علم مصر يرفرف فوق الموقع بعد أن استولى عليه وأسر من فيه ..

* * *

عندما قام الرئيس محمد أنور السادات بزيارته الأولى بسيناء بعد حرب العاشر من رمضان كان أول موقع يتوجه اليه هو الموقع الحصين ١٤٩ بالشط .

وفوق الموقع الذى انهار وسقط تحت اقدام عمالقة العسكرية المصرية التقى بافراد المجموعة التى اقتحمت الموقع واستولت عليه.

وقد استرعى انتباه القائد الأعلى للقوات المسلحة لوحة خشبية مثبتة امام الموقع ١٤٩ بالشط جنوبا بالسويس نقش عليها .. هنا دارت معركة المقاتل ((زرد)) وهنا استشهد ..

وسأل القائد الأعلى ما هى قصة ((زرد))

وتقدم اللواء أحمد بدوى قائد الجيش الثالث الميدانى وقدم الى القائد الأعلى الرئيس أنور السادات ضابطا صغيرا .. هو المقاتل سمير واحد مساعدى الشهيد البطل .. وقال وهو يقدمه للرئيس

هذا المقاتل يمكن أن يحكى لسيادتكم قصة هذا البطل الشهيد وقصة سقوط الموقع ١٤٩ .. وكيف سيطر « زرد » ورجاله على الأرض .. وكيف اقتحموا الموقع .. وكيف أبلغ قيادته الفرعية بنبأ احتلال الموقع واتمام المهمة .

· وتكلم المقاتل سمير ..

يوم ٦ أكتوبر .. كان كل القادة والضباط قد تحددت لهم واجبات القتال .. وكان ضمن هذه الواجبات .. والمهام القتالية المكلفة بها احدى وحدات الفرقة ١٩ مهاجمة النقطة القوية ١٤٩ واقتحامها وهى من أقوى النقط الحصينة التى تقع مباشرة فى مواجهة منطقة عبور قواتنا من غرب القناة الى الشرق ..

ولم يكن هذا الواجب سهلا .. أو بسيطا فالنقطة قوية .. ومدعمة بوسائل نيران عديدة ومدافعها تهدد اى قوة قادمة من الغرب الى الشرق .. وتتحكم بنيرانها على منطقة واسعة من مناطق القتال.

واختار قائد الفرقة ١٩ مجموعة اقتحام الموقع .. واسند قيادتها الى رائد شاب هو محمد محمد زرد .. الذى كان مثل كل الرجال يحس مرارة هزيمة ٦٧ وأمله أن يغسل يوما عار تلك الهزيمة من صدره ويحول مرارتها الى حلاوة النصر ..

ويمضى المقاتل سمير فى سرد قصة احتلال الموقع ١٤٩ الذى اصبح يحمل اسم الشهيد « زرد » . فيقول :

واختارنى البطل ضمن مجموعته .. كنت ساعده الأيمن فى هذه المعركة .. ولم افارقه لحظة واحدة من لحظات الاشتباك مع العدو ..

ولحظة العبور كان الرجال فى اماكن انطلاقهم الى شرق القناة بعد أن تم تجهيزهم بالأسلحة والذخيرة .. والمؤن .. ووسائل العبور المختلفة ..

وقبل ساعة الصفر .. وقبل أن يستمع العالم كله الى عبور القوات المصرية الى شرق القناة .. لم يكن أحد يتصور ... بما فى ذلك اسرائيل أن أحدا يستطيع العبور وأن جيش مصر اذا فكر فى اجتياز هذا المانع الصناعى .. خط بارليف ــ فان على هذا الجيش .. أن يتحمل أسوأ النتائج التى يمكن أن تلحق بجيش .. ! !

واطمأنت اسرائيل الى حصونها وأعلنت أنها تكتفى مؤقتا بأن تكون قناة السويس حدا طبيعيابينها وبين مصر ..

ويمضى المقاتل سمير فى حديثه :

كانت مجموعة زرد التى تولت مهمة تدمير واحتلال النقطة ١٤٩، وهى التى دمرت بمدافعها مدينة السويس وقتلت المئات من النساء والشيوخ والأطفال أثناء مراحل الصمود والردع وحرب الاستنزاف قد اندفعت بعد دقائق من قصف المدفعية المصرية الموجودة غرب القناة مواقع العدو وتحصيناته ونقاط الملاحظة لفتح الثغرات أمام قوات المشاه المندفعة من الغرب الى الشرق ..

أثناء قصف المدفعية المصرية المتواصل والنيران التى اندفعت من فوهات ٢٠٠٠ مدفع كانت تربض على طول خط المواجهة لم يجرؤ عسكرى اسرائيلى واحد من أن يرفع رأسه الى أعلى ليرى ماذا حدث .. أو ماذا يفعل المصريون .. !!

لم يحدث شىء من هذا .. فقد شلت المفاجأة حركة العدو واصابته بالذهول .. فلأول مرة يمارس المصريون الأعمال التعرضية وينتزعون المبادأة من اسرائيل بعد أكثر من ربع قرن .

وتحت سواتر النيران الكثيفة تمكنت الموجات الأولى من جنود مصر البواسل من عبور القناة واعتلاء الساتر الترابى الذى أقامه العدو ليخفى وراءه تحصيناته القوية ..

وانهار الساتر الترابى تحت قفزات ووثبة الرجال فى دقائق وبدأوا يقتحمون المواقع الحصينة من بور سعيد شمالا .. الى أقصى جنوب السويس ويلتحمون مع العدو بالسلاح الأبيض ..

وكان للرجال فى عبورهم .. وفى تنفيذ خطة مهاجمة المواقع والساتر الترابى أكبر الأثر فى تحقيق كل المهام بنجاح .

وفجأة .. وجد العدو نفسه محاصرا داخل نقطه الحصينة ومنها النقطة ١٤٩ ورجال زرد « يركبون » الموقع من أعلى .. ويسيطرون سيطرة تامة عليه ..

ولم يستطع العدوان يواجه الرجال ويحاربونه وجها لوجه .. بل أخذ يقاتل من داخل الموقع .. وبواسطة « المزاغل » قتال الجبناء من وراء الجدران ..

واستمر رجال زرد .. وهو فى المقدمة يقاتلون العدو قتال الأبطال ويتعاملون معه بكل ثقة وعزيمة ..

واستمر القتال دائرا ثلاثة أيام كاملة .. لم تتوقف النيران لحظة واحدة .. وزرد ورجاله يضغطون على العدو بنيران أسلحتهم لارغامه على التسليم .

وأمام كثافة النيران المصرية وعزيمة الرجال وتصميمهم على اقتحام الموقع واحتلاله اتصل قائد الموقع الاسرائيلى بقيادته لانقاذ الموقف .

وبعد انتهاء المكالمة التى استغاث فيها القائد الاسرائيلى ترك جندى الاشارة الجهاز مفتوحا لتستمع القيــادة الاسرائيلية الى صوت الرصاص وصيحات المصريين فيهم للاستسلام او ابادتهم ..

وبعد لحظات .. كان رد القيادة الاسرائيلية ..

حاولوا الصمود لفترة أخرى لكسب الوقت الى أن نسرع لنجدتكم وكان رد زرد على القيادة الاسرائيلية هو اقتحام الموقع والالتحام مع العدو بالسلاح الأبيض واجباره على التسليم ..

وبنى البطل زرد خطته على ان يتسلل هو الى احد المزاغل وترك رجاله يتعاملون مع العدو ..

كان زرد يحمل فى يده القنابل اليدوية وسلاحه الخفيف .

وبسرعة البرق .. أخذ يشق طريقه الى أحد المزاغل .. ومن موقع قاتل ألقى زرد قنبلته اليــدوية داخل فتحة المزغل وقتلت القنبله (فرد الرشاش الذى كان يستخدم سلاحة من خلف جدران الموقع .. ثم تحرك فى اتجاه آخر .. وقصف مزغلا ثانيــا كان انتاجه من النيران غزيرا وكثيفا) ..

وسكتت معظم الرشاشات بداخل الموقع .. وانكمش جنود العدو داخل النقطة الحصينة وتوقفت مقاومته . . الا من بعض طلقات فردية كانت تتردد بين وقت وآخر وكان العدو بهذه الطلقات يريد ان يؤكد للجنود المصريين ان المقاومة مستمرة .. !!

ورغم ضعف مقاومة الموقع واحتمال اعلانه الاستسلام الا ان زرد لم ينتظر ذلك .. بل قرر ان يقتحم الموقع ويجبر من بقى فيه على قيد الحياة الى الاستسلام ..

واختار « زرد » احد فتحات التهوية البارزة فوق الموقع وبهدوء وثقة .. زحف زرد .. ومن خلفه رجاله .. ودخل بجسمه الى فتحة التهوية .. كان الصمت يسود الموقع .. ولم يكن يقطعه سوى أنين الجرحى .. وهمسات مرتعشة .. واصوات خطوات مذعورة كانت تروح وتجىء كأنها تبحث عن مخرج لها للفرار والهرب .

وهبط زرد الى داخل الموقع .. وشق الصمت طلقات الرصاص الغزيرة التى انطلقت من الرشاش الذى يحمله فى يده .. وصرخ العدو من هول المفاجاة .. لم يكن يتوقع أن يقتحم عليهم الموقع احد .. وشلت هذه المفاجأة قدرة العدو على الحركة أو التفكير .

وانهالت مقاومة العدو عندما وجدوا زرد يواجههم بسلاحه .. ويشتبك معهم بالسلاح الأبيض .. ومن خلفه بقية الجنود المصريين يطوقون العدو ويطاردونه داخل الموقع ويستسلم أفراد النقطة ١٤٩ .. كان عددهم ٢٠ جنديا وكان العدو قد فقد قبل ذلك ٢٦ فردا بين قتيل وجريح .

وساق الجنود المصريون امامهم اسرى الموقع الاسرائيلى وهم يهللون ويكبرون .. الله اكبر .. الله اكبر .. وحمل جهاز ارسال العدو الملقى على الأرض والذى فات جندى الاشارة أن يغلقه قبل

ان يلقى مصرعه نبأ سقوط حصن آخر من حصون خط بارليف الى القيادة الاسرائيلية واستسلام طاقم افراده .

ويقول سمير ..

والتفت ورائى .. ولمحت زرد وهو يجثو على ركبتيه ويداه تخفيان فجوة واسعة فى بطنه والدماء تنزف منها بغزارة .

هذه الفجوة كانت نتيجة انفجار قنبله يدوية اصابت بطن البطل زرد وبرزت امعاؤه ليتلقفها بيده اليسرى ويحاول ادخالها الى بطنه وهو يضغط على اسنانه من فرط الألم ولكن امعاؤه ظلت بارزه وثقيلة على يده والدماء تتدفق منها .

وظل زرد ٣٦ ساعة على قيد الحياة رغم امعاؤه البارزة حتى فاضت روحه وصعدت الى رحاب ربها وكانت ثمة ابتسامة ارتسمت على شفتيه عندما سمع وهو يلفظ آخر أنفاسه أن نقطة الشط ١٤٩ قد سقطت واستسلم العدو .

وتحامل على نفسه ورفع رأسه الى أعلى ورأى علم مصر وهو يرفرف فوق الموقع .. بينما كان علم اسرائيل تحت اقدام الجنود المصريين .

وعاد القائد الأعلى ليسأل المقاتل سمير :

وبماذا كوفئت .. ؟

حصلت على وسام الشجاعة .

وقال الرئيس

انت تستحق نجمة الشرف .

* * *

والشهيد محمد محمد زرد من مواليد ٣١ اكتوبر . أى خرج الى الحياة فى أكتوبر وغادرها فى نفس الشهر .

- متزوج وله ولد واحد اسمه خالد (عام ونصف
- تخرج من الكلية الحربية عام ١٩٦٦ .
- سافر الى اليمن وحارب فوق جبالها .. وبين وديانها .

وعندما عاد وقعت نكسة ٦٧ .. وقد أحس بمرارتها داخل نفسه وكانت شبحا تطارده في كل مكان .

وعندما بدات قواتنا تدخل مع العدو الاسرائيلى فى حرب الاستنزاف وتغير على قواته خلف خطوطه فى سيناء عبر الى الضفة الشرقية ٢١ مرة .. عبر فى احداها وساقه اليمنى كانت فى الجبس . تقول زوجته ..

ان محمد زوجى .. قبل حرب اكتوبر بيوم واحد .. اتصل بى تليفونيا وقال انه يتحدث من السويس .. كان حديثه سريعا .. ومتلاحقا وفى عبارات قصيرة .. أشبه بعبارات التلغراف .. وكان شيئا يثقل كاهله .. وكانت آخر كلمة قالها :

خلى بالك من خالد .. عاوزه يطلع ضابط زى ابوه .

وفى اليوم التالى سمعت من الراديو ان قواتنا عبرت الى سيناء وتأكدت وقتها ان الفرصة قد واتته لينفض عن كاهله عبئا ثقيلا ظل يعانى منه منذ هزيمة ٦٧ .

الشــهيد
فيصل محمد
عبد الفتاح

عندما اقتضت الخطة دفع مجموعة من رجال الصاعقة الى مضيق (السالكة) احد المضايق الرئيسية على المحور الأوسط لتعطيل تقدم العدو حتى تصل قواتنا المدرعة .. اعلن القائد ان نجاح العملية تتوقف عليه امور كثيرة .. وان احتمالات العودة ضئيلة ..

من يتولى امر هذه المهمة ..؟

صاح شهيدنا البطل فيصل محمد عبد الفتاح : انا يا افندم !!

وادرك القائد على الفور انه الرجل المناسب .

بطل من ابطال الصاعقة .. شجاعا لا يهاب الموت .. يعشــق الاخطار ويهوى ارتيادها .. يجد لذته ومتعته الكبرى فى المغامرة.. ولعل بعض اللمحات عن نشأة بطلنا الشهيد النقيب فيصل محمد عبد الفتاح .. توضح لنا ملامح شخصيته ومكونات نفسه .

ولد البطل الشهيد لأسرة ميسرة .. وعاش طفولة ســعيدة محاطا بعناية ابويه اللذين اسبغا عليه وسائل النعمة والراحة ليجد كل ما تشتهيه نفس طفل بين يديه .. ولكنه ترك كل ذلك وانصرف بتلقائية طبيعية فيه الى حب المغامرة .. واعد نفسه منذ الصــغر اعدادا رياضيا ودينيا جعله يشب على القوة والتقوى .. وامضى دراسته بنجاح وتفوق حتى حصل على الشهادة الثانوية بمجموع يؤهله لدخول أرقى الكليات الجامعية وعمره لم يتجاوز السابعة عشر بعد .. ولكن فيصل آثر الكلية الحربية على الدراسة الجامعية .. وكانت سعادته لا توصف عندما أعلنت نتيجة القبول بالكلية ووجد

نفسه قد نال شرف الالتحاق بها .. لتبدا منذ تلك اللحظة رحلته مع البطولة .

أظهر فيصل فى دراسته ميلا رياضيا يتسم بالجرأة والشجاعة جعله يتصدر قائمة الطلاب المرشحين بعد التخرج للالتحاق بقوات الصاعقة .. وبعد أن أتم دراسته فى الكلية بنجاح التحق بالسلاح الذى كان يعمل جاهدا للالتحاق به . ثم حصـــل على فرقة معلم صاعقة بامتياز متفوقا على أقرانه .. ليحمل بافتخار واعزاز لقب ضابط صاعقة .. وعمل فى مدرسة الصاعقة لمدة عام طلب بعدها أن ينتقل للعمل فى الوحدات التى كانت تخوض حـــرب الاستنزاف وتستعد ليوم الثأر الأكبر .. وأجيب الى طلبه .. غير أنه فوجىء بقرار وقف اطلاق النار يصدم حماسه وتعطشه للقتال

وأصبح فيصل قائدا لمجموعة من الرجال .. وواجبه أن يجعل منهم مقاتلين قادرين علىمواجهة العدو بشجاعة واقدام .. ويحيلون اقامته على أرضنا جحيما مستعرا .. وأقبل على رجاله يدربهم ويعلمهم ويقويهم ويرسخ عقيدة القتال فى نفوسهم .. حتى أصبح فيصل مثالا رائعا لما يجب أن يكون عليه الضابط فهو قائد وقدوة.. يحبه رجاله ويحترمونه .. يقدرون فيه شجاعته وايمانه ... ووقوفه الى جوارهم فى كل ما يحل بهم من مشكلات .. وما يقابلونه من عقبات .. لقد كان فوق مقدرته كقائد .. انسان يملك مع قوة نفسه رقة القلب ..

وتاتى اللحظة التى تعد اختبارا حقيقيا لمعادن الرجال .. يأتى الحدث الذى يظهر جدوى الجهد والعرق .. ويستشف المشاعر من مكانتها .

لقد حانت الســـاعة التى ظلت مجهولة فى اعمـــاق الزمان .. ودق ناقوس الحرب يستثير حماس الرجال ويناديهم الى ساحة القتال .. وكان بطلنا عندما بدأ العد التنازلى للحرب يقود احدى سرايا الصاعقة ضمن وحدته .. ويشعر باطمئنان يفعم قلبه .. وثقة بالله وبرجاله فى حتمية النصر .. لقد اعد عدته وتاهب لمهمته..

كانت قيادة الجيش الثانى الميدانى تشفق على رجال الكتيبة التى يتولى فيصل قيادة احدى وحداتها الفرعية من المهمة التى تضطلع بها .. فمسرح القتال المنتظر لهذه « الداورية » بقيادة بطلنا هو المحور الأوسط الذى يعد البوابة الرئيسية لتدفق القوات سواء نحو الشرق أو الغرب ..

والعدو المنتظر مواجهته هو لواء مدرع مقدر لوصوله الساعات الاولى من صباح ٧ اكتوبر اى اليوم التالى لنشوب القتال .

وعمق الاشتباك يقع على مسافة تبعد ٣٠ كيلو مترا شرقى القناة .. أى ان هذه القوة الصغيرة بأسلحتها الخفيفة سوف تقاتل العدو بعيدا عن قواتها الرئيسية مفتقدة لأية معاونة يمكن أن تقدم اليها ..

من هنا ندرك مدى أهمية الدور الذى يؤديه هؤلاء الرجال وسيزداد تقديرنا لبطولتهم اذا ما عرفنا أنهم كانوا يدركون جميعا انهم ذاهبون الى مهمة انتحارية .. وان اصرارهم على نجاح مهمتهم كان يرقى فوق اعتبارات الحياة أو الموت ..

كانت مهمة الداورية تعطيل تقدم العدو على المحور الاوسط ومنعه من الوصول الى شاطىء القناة لاطول فترة ممكنة ، حتى تستطيع قواتنا تثبيت اقدامها واعداد أسلحتها وتنظيم دفاعاتها داخل رؤوس الكبارى . ليمكنها بعد ذلك صد هجمات العدو المنتظرة .. أى أن نجاح العبور يتوقف على قدرة هؤلاء الرجال ونجاحهم فى تعطيل العدو ومنعه من التدخل فى المعركة القائمة على الضفة الشرقية للقناة حتى تنتهى قوات المشاه من تدمير خط بارليف واقامة خطوط دفاعية قوية استعدادا لتطورات الموقف .

كان فيصل بحيوته ونشاطه يتوسط ضباطه وجنوده فى اللحظات الاخيرة التى سبقت اقتراب عقارب الساعة من الثانية بعد ظهر اليوم الذى قدر له أن يكون أمجد ايام التاريخ المصرى .. يشيع بينهم روح المرح ويذكرهم بوعودهم وعهودهم على الانتقام والثأر من العدو .. وكانوا يبادلونه الاحساس بالثقة والطمانينة .. ثم

انطلقوا الى قواربهم لتجهيزها والى أسلحتهم ومعداتهم يهيئونها لتنفيذ المهمة .

ومع النسمات الأولى لصباح اليوم التالى . وبينما المعارك تدور عند القناة حامية مستعرة .. كانت الداورية قد وصلت الى المنطقة المحددة لها . وأسرع القائد بتوزيع المجموعات على الطريق .. وأخذ فيصل رجاله الى المنطقة التى حددها له القائد .. وشرعوا فى اعداد الموقع للاختفاء حتى لا يكتشفهم العدو قبل أن يفاجئونه . وانتهى الرجال من عمل الحفر الدائرية .. ورقدوا بداخلها ينتظرون فريستهم وهم يعدون أسلحتهم وذخيرتهم للاشتباك .. وكما قدرت القيادة وصل العدو قرب الفجر .. طابور طويل يدفع أمامه عددا من المدرعات لتأمين الطريق .. المدرعات تقترب .. فيصل ورجاله منوط بهم بدء الاشتباك وايقاف العدو .. انهم أول مجموعة فى الكمين .. البطل يطل من فوق حفرته فى حذر ليرقب آليات العدو وهى تبدو كالبركان الثائر وتواصل اندفاعها نحوهم .. الدبابات تمر أمام المجموعة اليمنى فتدعها تمر .. تواصل تقدمها نحو المجموعة اليسرى دون اشتباك .. ها هى تقترب منه .. رجاله يقبضون على أسلحتهم متنمرين وينتظرون اشارة قائدهم .. الدبابة الأولى تصل الى نقطة البدء .. يتناول فيصل مسدس الاشارة .. يرفع يده الى أعلى ويضغط على الزناد فتنطلق احدى طلقات الاشارة البيضاء لتضيء الدبابات الضخمة أمام الرجال ولتبدأ معركة البطل ورجاله على المحور الأوسط .

انطلقت المقذوفات تحمل الموت والدمار الى دبابات العدو داخل الكمين .. بعض الأفراد يقتربون محاولين الهرب .. ولكن طلقات البنادق والرشاشات وشظايا القنابل ارقدتهم الى جوار خصونهم المنهارة .. وتوهج الطريق باشتعال خمسة دبابات أمام مجموعة فيصل .. وتكاثرت دبابات العدو من الخلف .. واندفع بعضها وسط الكمين ليدور بين الرجال والدبابات قتال عنيف وصل حد

التلاحم .. وشهدت هذه البقعة من أرض سيناء .. بطولة خارقة سطرها رجال الصاعقة البواسل وهم يواجهون دبابات العدو المتفرقة عددا وعدة .. واستطاعوا بشجاعتهم واقبالهم على القتال بفدائية نادرة أن يدمروا للعدو أكثر من عشرين دبابة وعربة .. وشهد الرجال أن البطل فيصل محمد عبد الفتاح كان بطلا جاوز حدود البطولة .. اذ تمكن من ايقاف احدى الدبابات بعد أن أعطبها بقنبلة مضادة للدروع ثم قفز نحو احدى الحفر المجاورة ليتناول أحد المقذوفات من بين يدى شهيد فاضت روحه الى السماء ليعاجلها بقذيفة محكمة الحقتها بقائمة الخسائر الاسرائيلية .. وظل يتنقل من مكان لآخر ويناور برجاله ليقلل خسائره وسط الموقف العصيب .. ونجح فى تدمير دبابة أخرى كانت تطارده وتحاول قتله درءا للخطر المميت الذى يوقعهم فيه .. ثم ترك القاذف بعد أن فرغت ذخيرته وأخذ يقتنص ببندقيته أفراد العدو الذين ازداد عددهم فى المنطقة .. وانهالت حوله النيران .. وأحاطت به القذائف .. ولكن البطل لم يأبه لكل ذلك .. وظل يتنقل بخفة من مكان لآخر .. ويصدر الأوامر لرجاله .. ويطلق النيران نحو أفراد العدو .. ويتفادى نيرانهم بمهارة فائقة .. حتى تكالبت عليه الدبابات والعربات لتنال منه .. ولكن عناية الله شاءت له النجاة .. ليرتد مع بعض جنوده نحو منطقة رملية كثيفة أعجزت مركبات العدو عن المطاردة .. كما تمكن بشجاعته من تخفيف هجوم العدو على المجموعات الأخرى ليتيح لها الارتداد هى الاخرى بعيدا عن منطقة الكمين

ونظرا لفداحة الخسائر التى أوقعها الرجال بالعدو .. فقد سطعت الشمس وملأت سماء الكون والعدو لا يزال بالمنطقة يخلى خسائره ويرسل دوريات متفرقة للبحث عن هؤلاء الرجال .. وأوشك نهار ذلك اليوم أن ينصرم والدبابات تروح وتجىء .. تتفرق وتتجمع .. ولكنها لم تتقدم نحو الغرب خشية أن يكون الطريق مليئا بمثل هؤلاء الرجال الذين لايعرفون من أين أتوا ولا كيف جاءوا .. وصدرت الأوامر بعودة الداورية بعد أن أصبح رأس الكوبرى

على درجة عالية من القدرة والكفاءة .. وظهر ذلك واضحا عندما حاول اللواء ١٩٠ مدرع الاسرائيلى التقدم بعد ذلك نحو الجبهة فتمكنت قوات المشاه في رأس الكوبرى من تدميره وأسر قائده .

وأخذ الرجال يتوافدون نحو مواقع قواتهم فى مجموعات تتسرب ليلا مخترقة دفاعات العدو .. وتمكنت مجموعة فيصل من الوصول الى الضفة الغربية بعد يومين غير حافلين بالمغـــامرات والمواقف العصيبة .. ولكن ذلك لم يكن ليزيد فيصل الا سرورا وابتهاجا .. فتلك هى الحياة التى يعشقها .. وذلك هو العمل الذى يستعذبه .

ولم تكن عودة الرجال تعنى نهاية المهمة .. فالحرب ما زالت مستعرة وهى لا تستغنى عن جهودهم وأعمالهم .. وهم يدركون ذلك جيدا . كانوا يعرفون أن منادى الحرب لن يلبث أن يستدعيهم الى رحاها .. وصدق حدسهم .. اذ أعدت القيادة العامة خطة لبدء تطوير الهجوم نحو الشرق واستدعت تلك الخطة رفع مجموعة من رجال الصاعقة نحو أحد المضايق الرئيسية على المحور الأوسط وهو مضيق السالكة لتعطيل تقدم قوات العدو عنده حتى تصـل القوات المدرعة المصرية الى المضيق .. كانت العملية تحتاج الى رجال يعرفون أن احتمالات العودة ضئيلة .. وان قتالهم قد يكون الأخير .. وعلى نجاحهم تتوقف أمور كثيرة .. من يتولى أمر هؤء الرجال ؟

وينبرى فيصل للمهمة قائلا :

ــ أنا يا أفندم ..

كان قائده يدرك أنه الرجل المناسب .. فهو رجل شجاع .. مؤمن .. ذكى .. تلك هى مقومات القائد المطلوب لهذا العمـل الخطير ..

ونظرا لضيق الوقت . اختار فيصل الرجال الذين سيذهبون معه الى المعركة الجديدة .. وأجرى معهم تنظيم التعاون بسرعة حتى يلحقوا بقوات التطوير التى كانت تحتشد لذلك على الضفة الشرقية للقناة .. وفى الوقت المحدد لهم .. كانوا يقفون فى مساء يوم الثالث عشر من اكتوبر داخل كوبرى احدى فرق المشاه .. وفيصـــل

يتوسطهم ويقول لهم أننى أذكركم بالعملية الأولى .. قلت لكم أن من يقبل على الموت توهب له الحيـــاة .. فلا يفكر أحـــدكم الا فى المهمة .. سوف نغلق المضيق أمام قوات العـدو حتى لو صددناه بأجسادنا .. هلموا نصلى وندعو الله أن يسبغ علينا توفيقه وينعم علينا بالصبر .

واصطفوا خلف قائدهم فى خشوع يصلون صلاة المغرب .. واطالوا الدعاء الى الله أن يوفقهم .. ثم اخذوا تشكيل السير .. ولفهم الظلام بين استاره ورجال المشاه فى رأس الكوبرى يودعونهم باعينهم مشفقين عليهم مما يحمله الصباح . اخذ فيصل يستطلع الطريق امام رجاله ليحدد انسب طرق التقدم خشية الاصطدام بالعدو الذى كان يحشد قوات ضخمة فى مواجهة رؤوس الكبارى توقعا لمرحلة التطوير واستعدادا لبدء عملية الدفرزوار .. لذلك كان لابد أن يقود الحذر خطوات الرجال .

كانت رحلة شاقة ومضنية. .يهبطون الوديان ويصعدون التباب .. يرقدون عندما تضىء أرض المعركة ويتابعون السير عندما يلفهم الظلام حتى أعطت مجموعة الاستطلاع اشارة الوصول الى الميول الأمامية للمضيق .. كان الليل يوشك أن ينصرم وشعاع النهار يطل على تلك الصحارى الشاسعة فى فجر يوم الرابع عشر من أكتوبر . وقوات التطوير تستعد للاندفاع نحو الشرق لتحقيق الاتصال مع الرجال الذين سارعوا باعداد مواقعهم تقريبا قريبا من الطريق الذى يمثل دائما محورا رئيسيا فى الصراع بين القوات المصرية وقوات العدو الاسرائيلى . وعندما كان رجال الصاعقة بقيادة النقيب فيصل على اهبة الاستعداد لأداء مهمتهم الخطيرة. . كانت قوات التطوير تبدأ عملها باندفاع أسراب من الطائرات لقصف مواقع العـدو وأهدافه الحيوية وتمهد الطريق أمام القوات القريبة البرية وشاهد رجال الداورية فى الساعات الاولى من الصباح عددا كبيرا من الطائرات المصرية تنقض على بعض المواقع الاسرائيلية فى المنطقة وترسل فوقها جحيما من الصواريخ وتشعل فيها النيران .. وانطلقت صواريخ

العدو تطارد الطائرات التى كانت تعاود الانقضاض مرة أخرى لتحقيق هدفها .. وصاح فيصل فى رجاله .

لقد بدأت المعركة .. استعدوا يا أبطال .. لن تمر من هنا دبابة واحدة سوف نغلق الطريق بأسلحتنا .. بأجسادنا .

وفوجىء الرجال بقوات العدو تخرج من كل مكان تاركة أسلحتها هربا من الجحيم الذى صنعته الطائرات المصرية فوق المنطقة وفيصل ورجاله يرقبونهم من مواقعهم فى حذر ..

وعندما حاول العدو جمع شتاته واكتشف فيصل أن دبابات العدو تنوى اتخاذ أماكنها خلف التبة التى يرقدون فوقها ، آثر الاشتباك معها .. وأطلق قذيفة من بندقيته على أحد جنود العدو فوق برج احدى الدبابات فأرداه قتيلا ..

واستدارت ابراج الدبابات لتطلق المدافع .. وانهمرت طلقات الرشاشات نحو الرجال الذين اخذوا يتصيدون أفراد العدو ببنادقهم .. ولكن قوات اخرى سارعت لحصار المنطقة .. واخذت قذائف الهاون تنهال على الموقع والمركبات تضيق الخناق والرجال فى مواقعهم صامدون ويقاتلون ببسالة .. وجميعهم يدركون انها النهاية فقوات العدو تحاصر المكان من كل جهة .. ونيرانها تنهال عليهم بعنف وغزارة ... وبعضهم استشهد والبعض أصيب .. ولا زال قائدهم يصيح فيهم .

ـ ليأخذ كل منكم بثمن استشهاده .

لقد ظل الرجال يقاتلون ثلاث ساعات كاملة على أمل أن تصل قوات التطوير اليهم ولكن هذه القوات كانت فى موقف عصيب لم تتمكن معه من مواصلة التقدم .. وقد سجل التاريخ أن داورية مضيق السالكة التى خرجت لتوقف العدو وتمنعه من الخروج الى ملاقاة قوات التطوير لم يعد منها احد .. اللهم الا احد الجرحى لم يكتشفوا مكانه الا بعد يومين من المعركة فاخذوه أسيرا .. وعاد ليكون الشاهد الوحيد على شجاعة قائده وبسالة زملائه ..



الشهيد غريب عبد التواب

((لا يأس مع الحيـــاة .. ولا حياة مع اليأس ..)) هكذا .. كان شعاره فى الحيـــاة .. تجسدت فيه روعة التضحية والفداء .. وتربع على قمـــة الكفاح الصادق .

أبنا من أبناء الصعيد . من مواليد سبتمبر ١٩٤٨ ـ تفوق فى جميــع سنوات ومراحل الدراســة حفظ القرآن .. وتعمق فى السنة .. ودرس سير الصحابة والمجاهدين .. واعتبــرهم مثله الأعلى فى الحياة والكفاح .. تعلم الرياضة وبرز فيها .. واحرز البطولات فى الرماية .. وهوى الموسيقى وتفوق فيها !!

وحصل على الثانوية العامة بمجموع يتيح له اختيار الطب أو الهندسة .. ولكنه آثر الكلية الحربية حيث بدأت رحلة الشهيد النقيب غريب عبد التواب أحمد .. حياة اتسمت بالتفوق المتعدد الجوانب ومنحته الكلية ـ نوط حسن اداء الواجب عن الانضباط العســكرى .. كما منحته نوط حسن اداء الواجب عن تفــوقه الدراسى .. ثم حصـــل على نوط الواجب العسكرى من الطبقة الثانية لما أظهره خلال الدراسة من تفوق ونبوغ ..

كان قد اختار سلاح المشاة باعتبار رجال المشاة سادة المعارك وانضم لقوات الصاعقة ..

وفى يناير ١٩٧٣ رقى الى رتبــة النقيب وعين قائدا لسرية فى كتيبته .

وفى الاول من اكتوبر ١٩٧٣ خرج ومعه قادة السرايا مع قائد الكتيبة لاستلام المهام القتالية وكانت مهمتــه تامين عبور اللواء الخامس مشاه الى الشرق وبعد أن تحدث قائد الكتيبة الى المقاتلين طلب من النقيب غريب القاء كلمة معنوية فجاءت كلماته كلها نور وايمان .. وضياء وأمل .. وحث على الترابط والانضباط العسكرى وأقسم باسم الله وباسم مصر ان يكون للوطن الفداء وأن ياخذ بثار شهداء ٦٧ ..

وجاء اليوم الرابع من اكتوبر ١٩٧٣ ليقضيه غريب فى استطلاع أماكن العبور ومناطق القتال على الجانب الشرقى .. وفى المســاء والظلام الدامس يلف المنطقة أصدر غريب أوامره للسرية بالتحرك الى موقع الاستعداد للهجوم .. وتسللت العربات تحمل من رجال مصر أعز فتيانها .. وقبل القناة بحوالى كيلو متر .. أشار النقيب غريب الى رجاله بترك السـيارات .. والسير على الاقــدام حتى وصلوا الى الكيلو ١٤٧ وأخذت السرية أوضاعها الدفاعية فى موقع الاستعداد للهجوم ..

ومع فجر الخامس من اكتوبر تجمع المقاتلون حول ضــباطهم يتناقشون .. واستدعى غريب لمقابلة قائد اللواء الخامس ..

واشرقت شمس ٦ اكتوبر والامور تسير رتيبة عادية حتى جاءت الساعة الحادية عشرة ولاحت عربة « جيب » من بعيد قادمة نحو الكتيبة .. وسأل قائدها عن قائد الصاعقة لمقابلة قائد اللواء .. وركب العربة ليجد نفسه بعد قليل داخل غرفة قائد اللواء ..

ويحيط بالقائد معاونوه .. وبعد أن ساد الصمت فترة من الوقت — ارتفع صوت القائد يقول « نقرأ الفاتحة بان ربنا ينصرنا ويوفقنا ويخلي قلوبنا قوية متحابة متعاونة ومخلصة » ثم يقول للنقيب غريب ..

« فى الساعة الثانية وخمس دقائق .. ومع أسراب الطيران والقصف المركز على استحكامات العدو على الضفة الشرقية وحتى العمق فى سيناء .. فى هذا الوقت .. على بركة الله يبدأ العبور .. وسلمه علم مصر وصارى خشبى .

وعاد غريب الى وحدته ليعد العدة الى حرب شاملة تبدأ بعد لحظات « واعطى التلقين النهائى للمقاتلين بتفاصيل المهمة المكلفين بهـا ..

وفى الساعة الواحدة والنصف تحرك بالسرية الى منطقة تواجد القوارب المطاط المعدة للعبور ..

وفى الثانية الا خمس دقائق بدأ المقاتلون يرفعون الساتر المصنوع من شكائر الرمال .. وجاءت ساعة الصفر لتنزل القوارب الى المياه حاملة الأبطال من رجال الصاعقة وبدأت رشاشات العدو تطلق الرصاص .. والنيران من هنا وهناك حتى استحالت منطقة القناة الى جحيم .. ووصلت القوارب الى الشاطىء الشرقى ليواجهوا السد الترابى المرتفع الى خمسة عشر مترا ..

وانطلق الرجال خلف قائدهم يتسلقون الحائط الذى بناه بارليف متجاهلاً نوعية المقاتل المصرى باصراره وفدائيته .. وفى

لحظات اعتلى المقاتلون الساتر الترابى .. وارتفع علم مصر فوق القمة معلنا نجاح أولى الخطوات على طريق النصر والحق ..

ووسط صيحات ((الله أكبر .. الله أكبر)) تقدمت السرية فوق أشلاء العدو .. نحو المصاطب الثلاث التى بناها بارليف لتتمركز فوقها مجموعات من الدبابات تصب نيرانها على كل قادم وتعجزه عن الحركة .. ولكن .. قواتنا المحاربة فى صلابة فوتت عليه كل تصور .. واتجهت نحو المصاطب الثلاثة وأحاطتها بالالغام على مسافة ٤٠٠ متر .. وتمركزت فوق المصاطب ..

وجاءت الدبابات الاسرائيلية مسرعة يحيط بها الغبار من كل جانب وتفرقت الى ثلاث مجموعات لتحتل كل مجموعة احدى المصاطب .. وفجأة انفجر لغم تحت احدى الدبابات .. وارتبكت باقى الدبابات . وشلت حركتهم وحرموا من الحركة والمناورة وأصبح همهم النجاة .

وانطلق الرصاص من فوهات اسلحة المقاتلين المصريين مدعما بنداء الله أكبر وتوقفت الدبابات الاسرائيلية تحت وقع هذه المفاجأة

وبدأ الاسرائيليون يناورون بالدبابات ويدفعون دبابة للامام لتتقدم فى حماية ثلاث اخريات ولكن المقاتل التهامى يطلق قذيفة مضادة للدبابات لتستقر فى احدى الدبابات وتحيلها الى كتلة من اللهب .

ويفقد العدو صوابه ويبدأ التقهقر للخلف ويتابعه الرجال بوابل كثيف من النيران ..

المعركة حمى وطيسها على المصاطب الثلاث ـ المقاتل المصرى على يلقى ربه شهيدا . تعاود الدبابات الاسرائيلية هجومها وتتقدم تحت ساتر نيرانها العنيفة . . استطاع العدو أمام المصطبة اليمنى أن يحقق نجاحا جزئيا فى دفع دبابتين الى الامام وأصبحت مصدرا خطرا على المصطبة الوسطى واليسرى .. وتندفع احدى الدبابتين التى نجحت فى التقدم الى المصطبة اليمنى لتحقق مبدأ من مبادىء الحرب الاسرائيلية وهو الالتفاف من الأجناب ولكن القائد اليقظ غريب عبد التواب الذى كان قريبا منها فى هذه اللحظة يقترب منها ليلقى عليها قنبلة يدوية مضادة للدبابات فتحيلها الى كتلة من الحديد المشتعل .

وفى طريق عودته يلتقط من الارض القنبلة المضادة للدبابات التى كانت مع الشهيد التهامى ويبدأ النقيب غريب فى توجيه اوامره للفصيلة اليمنى بالاصرار على القتال ويبلغه قائد الفصيلة انه تم تدمير دبابتين فى مواجهته ولم تصبح امامه سوى دبابة واحدة تقهقرت للخلف وهى تستتر نفسها بالنيران ويبلغه قائد الفصيلة اليسرى انه قام بتدمير دبابتين للعدو ومستمر فى القتال مع الدبابتين الاخريين فيقول له استمر ولابد من تدمير باقى الدبابات بالكامل .

وفجأة تندفع الدبابات الثلاث المتبقية فى مواجهة الفصيلة الوسطى بعنف فى اتجاه مصطبة المنتصف الرئيسية الحاكمة الموجود عليها النقيب غريب قائد السرية وتنطلق فى اتجاهها طلقات القاتلين ولكنه يرى أن الطلقات تخطىء الهدف والوقت يمضى والخطر يزداد ونتيجة المعركة تكاد تتحول لغير مصر . .

وهنا يفكر بروح الفدائى وبروح ابن مصر وبروح ابن الصعيد الثائر الذى يحمل فى قلبه كل الحقد والثار والذى يميـز اهل صعيد مصر فى حل الثار ولا يموت فى قلوبهم الابعد الانتقام الذى يشفى غليلهم فلا يجد امامه سوى أن يندفع فى اتجاه الدبابة المتقدمة منهم ليلقى عليها بالقنبلة اليدوية المضادة للدبابات التى كان قد أخذها من جانب الشهيد التهامى ويصر على الاقتراب حتى جسم الدبابة تحت وابل من الرصاص وهو منطلق باقصى سرعة فى اتجاه دبابة العدو وبحركة سريعة يقفز فوقها ليلقى القنبلة على برج الدبابة .. فتحيلها الى جحيم .. ويسقط بجوارها شهيدا .. وليلهب روح الثار والانتقام فى نفوس جنوده ويصروا على تنفيذ خطته كاملة .. وصوبوا نيرانهم بغزارة وكثافة نحو الدبابات المتبقيـة حتى افنوها عن آخرها .. وامنوا قواتنا من العبور بسلام .

وكان غريب قدوة صالحـة .. أحب مصر .. ومات من أجل مصر .. وسـيعيش مع الصديقين والشـهداء احياء عند ربهم يرزقون .



الشهيد محمد مبارك

بطل من أبطال الصاعقة .. أصيب فى يده واستمر يقاتل .. وأصيب فى صدره وظل يقاتل .. كان مثلا رائعا لجنوده لم يستسلم لجراحه .. ولا لشراسة المعركة .. يوجه أفراد كتيبته .. فتدمر الدبابات .. وتسقط الطائرات والدم ينزف .. ويدير المعركة .. وتأتى الاصابة الثالثة .. قاتلة ..

كان الشهيد النقيب مبارك عبد المتجلى مساعدا لرئيس العمليات .. اشترك فى عدة معارك ووصلت وحدته الى الاسماعيلية يوم ١٩ أكتوبر وصدرت الأوامر بصد هجوم العدو وتدميره غرب القناة .. وأصر الشهيد مبارك أن ينضم الى احدى السرايا ووافق القائد وتحركت الوحدة فجر ٢٠ أكتوبر الى منطقة العنبة .. وبدأت عمليات الاستطلاع وتأمين المنطقة لحين وصول القوة الرئيسية .

وأخذ يبحث عن العدو فى الحدائق والاشجار وخلف الجسور والقرى حتى تتمكن قواته من توجيه ضربة قاسية للعدو .. وبالفعل شاهد عن بعد نقطة انذارأمام أحد المساجد . . وبداالاشتباك وقاتل ببسالة فائقة وأحرز أول نصر له فى المنطقة .. وتم القضاء على هذه النقطة بأكملها . . وأثناء المعركة أصيب احد أفراد قوته فحمله على كتفه وسط نيران الرشاشات حتى وصل به الى منطقة الاخلاء وتم انقاذه . .

وفى يوم ٢١ أكتوبر شاهد عددا من دباباتالعدو وعرباته المجنزرة المحملة بالأفراد تتدفق نحو منطقة نفيشة لتطويق مدينة الاسماعيلية من الخلف ومحاصرةالجيش الثانى والقضاء عليه . . وتقدم الشهيد

مبارك مع احدى الجماعات فى السرية الثانية لوحدته وتحرك على محور نفيشة الصحراوى الى أن وصل لعزبة الخشاينة وهى منطقة تبعد عن نفيشة بما يقرب من الكيلومتر .. وبدأ الاشتباك مع العدو بعد أن نصب لهم كمينا محكما .. وفى الحال تم تدمير دبابة وثلاث عربات مجنزرة بما فيها من أفراد ..

واستولى الذعر على باقى قوة العدو وفر مذعورا هاربا محاصرا بالنيران من كل جانب واستمرت المعركة ساعتين تشتت فيها العدو ولجأ الى الحدائق المجاورة .. ولم يكتف بذلك .. بل اخذ يطاردهم حتى وصل الى الردية .. وكانت المحور الثانى للعدو .. وهاجم بشراسة الكمين الذى أعده العدو له ولافراده .. واصيب فى يده .. ثم أصيب فى صدره وبدأ الدم ينزف وحاول زملاؤه اخلاؤه من المنطقة

ولكنه صمم على البقاء فى المكان الذى طرد منه العدو وكبده فيه خسائر فادحة ..

وحاول العدو بعد أن جمع شتات من بقى من أفراد قوته استرداد الموقع ..

ودارت معركة شرسة غير متكافئة اندفع خلالها مبارك — رغم إصابتيه والدم ينزف من جروحه — فى اتجاه نيران العدو .. واستطاع هو وجنوده اسكات نيرانهم بعد أن قضى عليهم باحدى القنابل .. ولكنه أصيب بطلقة ثالثة .. وفى صدره ايضا .. سقط على أثرها شهيدا .

* * *

والشهيد النقيب مبارك لم يكن من الأفذاذ فى المجال الحربى فحسب .. بل رياضيا شارك فى كثير من الدورات الرياضية ومثل مصر فى مناسبات عديدة دولية وعسكرية داخل وخارج مصر .. وكان على قدر كبير من الأخلاق .

- حصل على لقب الرياضى رقم ١ .
- حصل على كأس أحسن لاعب كرة سلة عام ١٩٧٣

واستشهد البطل مبارك عبد المتجلى تاركا زوجة وطفلة فى عمر الزهور .

وراح بعد أن حقق فى اصعب الظروف نجاحا كبيرا .. ودمر اعدادا هائلة من معدات العدو .. وبهذا تمكنت قواتنا من صد هجوم العدو عن الاسماعيلية وارتداده الى الخلف .. وتمكن الجيش الثانى الميدانى من تطويق قوات العدو ..

واستحق بجدارة تكريم الدولة .. وشاء له العلى القدير أن يحظى بالاستشهاد قبل وقف اطلاق النار بساعات .



المقاتل درويش

أكلوا الأعشاب والثعابين .. وارتووا بقطرات الندى التى كانت تبلل النباتات .. وامضوا ١٦ يوما خلف خطوط العدو .. وعادوا ومعهم بعض الطيارين الذين أصيبت طائراتهم أثناء العمليات .

واستطاع المقاتل درويش أن يعود بالكتيبة الى عيون موسى بعد ان حققت مهمتها بنجاح .. وقد تولى القيادة بعد استشهاد النقيب رفعت عامر الذى ظل يتنقل من مكان الى آخر يشجع رجاله على القتال .. وعلى الاستمرار فى الصمود ومواجهة دبابات العدو والتصدى لها ضاربا بذلك المثل الأعلى فى الشجاعة وفى أداء الواجب الى أن فرغت ذخيرته واستشهد بين رجاله بطلا عملاقا بعد أن أجبر العدو على الانسحاب بعيدا عن المضيق .

ولم تتحمل اعصاب العدو الخسائر التى لحقت به بين افراده ومعداته .. وحاول الانتقام لخسائره الفادحة ..

ولم يكن امامه سوى طيرانه .. فدفع مجموعة منها لقصف مضيق رأس سدر بالقنابل والصواريخ ..

ورغم القصف الجوى العنيف الذى تعرض له المضيق لم تقع خسائر بين رجال الصاعقة ..

وتصور العدو أن قصفه الجوى قد اباد كل الرجال الذين يحتمون بالمضيق.. ورأى حسب هذا التصور أن يدفع بمجموعة من دباباته لاعادة احتلال المضيق وتأمينه .. والسيطرة عليه .. وظهرت

بعض الدبابات وهى تثير حولها غبار الرمال .. وكان لابد من تعطيل دبابات العـدو ومنعها من الاقتراب أو التقـدم ناحية مضيق رأس سدر حتى لا تجتازه وتهـدد جنب الجيش الثالث وخرج من بين الرجال مقاتل برتبة رقيب اسمه صلاح .. استطاع ان يتسلل من موقعه تحت قصف طيران العدو ويحفر فى الأرض ليضع الألغام فى طريق تقـدم الدبابات ومع آخـر لغم كان قـد نجح فى زرعه تحت الرمال لمحته احدى الدبابات المتقدمة وبدأت فى اطلاق النيران عليه .. وأسرع يجرى بعيدا عن رشاشات الدبابة .. وقبل ان يصل الى مقدمة وحدته كان قد أصيب بشظية قاتلة ..

وفتح كل الرجال نيران أسلحتهم على دبابات العدو التى كانت تحميها وتعاونها طائرات الهليوكوبتر من الجو ..

واستغل الرجال مواقعهم الحصينة داخل المضيق .. وراحوا يتعاملون مع العـدو بشجاعة وجسارة .. وتوقفت دبابات العـدو أمام شدة نيران رجال الصاعقة .. وفشلت فى التقدم ناحية المضيق .. وآثرت الانسحاب شرقا .

وبعد هذه المعـركة تأكدت سيطرة رجال الصاعقة على مضيق رأس سدر .. ولم يظهر للعدو طوال يومين كاملين اى اثر له .. كان الرجال قد انتخبوا من بينهم مجمـوعة صغيرة تتولى استطلاع المنطقة والحصول على معلومات عن تحركات العدو فى المنطقة ..

وفى صباح أحـد الأيام .. وعنـد أول ضـوء اكتشف افـراد الاستطلاع مقدمة لواء مدرع اسرائيلى .. كان يبدو من انتشاره انه ينوى تطويق المنطقة وفرشها بالنيران الكثيفة للقضاء على وحدة الصاعقة التى ما زالت تحتفظ بزمام المبادأة وتسيطر بنيرانها على مساحة كبيرة من الارض وعندما فتح العدو النيران على القوة المصرية رد الرجال عليهم بمختلف الأسلحة .

وكانت مفاجأة لم يتوقعها العدو .. فقد حاصرت نيران القوة المصرية دبابات العدو وآلياته ونجحوا فى تدمير ١١ دبابة وعربة جيب كان بداخلها إبراهام مندلر أحد القادة الاسرائيليين فى جنوب سيناء .. الذى قتل وهو داخل عربته .. وبعد مقتل القائد الاسرائيلى أصيب العدو بالذعر وهرب بعيدا عن أرض المعركة ..

وتسلل بعض رجال الصاعقة بقيادة المقاتل درويش الذى تولى القيادة بعد استشهاد النقيب رفعت عامر الى عربات ودبابات العدو التى تم تدميرها وتعطيلها ..

وداخل عربة القائد الاسرائيلى عثر المقاتل درويش على وثائق هامة منها خريطة ممزقة تحدد مواقع احتياطيات العدو ..

وبقيت القوة المصرية خلف خطوط العدو ١٦ يوما كاملا رغم نفاد الطعام والمياه وعاشوا على الأعشاب والثعابين وبعض قطرات الندى التى كانت تبلل النباتات .. وحينما اتصلت قيادة قوات الصاعقة بهم عن طريق اللاسلكى تطلب منهم العودة الى مقدمة الجيش الثالث المتمركزة فى عيون موسى اعتقدوا أن هذه الأوامر صادرة من العدو لتداخلها فى الاتصال اللاسلكى وكانت قيادة قوات الصاعقة تدرك خطورة بقاء هؤلاء الرجال فى مواقعهم دون طعام أو شراب — وكان الرجال قد حملوا معهم اثناء تكليفهم بالمهمة ما يكفيهم لمدة يومين من الغذاء والماء الى ان وصلت اليهم بعد ١٠ أيام كمية جديدة من المؤن والذخيرة استطاعوا الاعاشة بها فترة أخرى من الوقت ..

وحين تم الاتصال بهم .. لم يشك الرجال من قلة الغذاء أو الماء .. بل طلب المقاتل درويش امدادهم بكميات من الذخيرة ليواصلوا القتال .. ولكن التعليمات كانت صريحة .. وهى العودة الى بقية القوات فى عيون موسى بعد ان حققوا مهمتهم بنجاح ..

وفى طريق العودة التقوا بقافلة كانت تحمل لهم الامداد والتموين .. ومعها خطاب شكر من العميد نبيل شكرى قائد قوات الصاعقة

.. قرأه المقاتل درويش على رجاله .. كان الخطاب يحمل كل معانى التقدير لقائد الوحدات الجديد والى رجاله الأبطال .

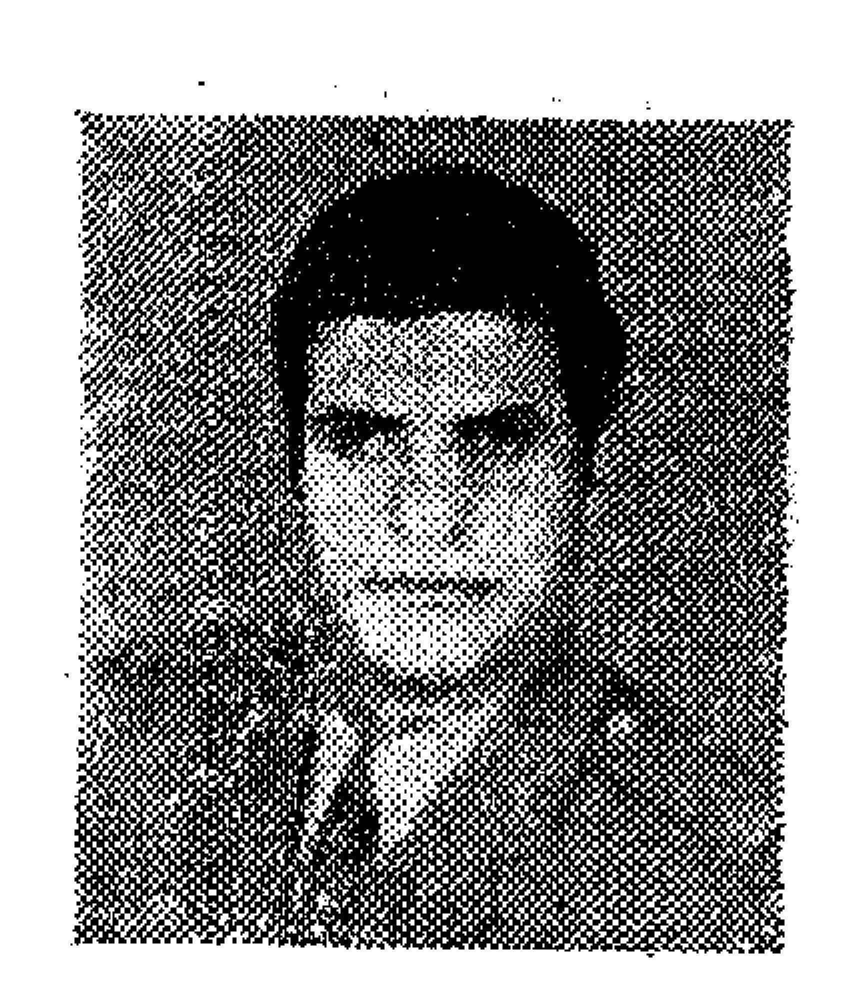
ونجح الرجال فى الوصول الى مقدمة الجيش الثالث الميدانى فى عيون موسى.. رغم انتشار العدو فى المنطقة ..

وكانت هناك مفاجأة تنتظر قائد الجيش الثالث الذى كان فى استقبالهم .. لقد عاد الرجال ومعهم بعض الطيارين المصريين الذين أصيبت طائراتهم أثناء عمليات الابرار الجوى .. وظل الطيارون وسط أبطال الصاعقة خلف خطوط العدو ليشهدوا ببطولاتهم وقدرتهم العالية فى القتال .. وفى حرب الجبال .. وكفاءتهم فى حماية الرجال .. وفى صيانة المعدات طوال ١٦ يوما قاتلوا فيها العدو قتالا مريرا ..

.. كانت هذه .. قصة أبطال الصاعقة الذين كرمتهم الدولة ونال ضباطها وجنودها أعلى الأوسمة .. وكان المقاتل درويش أحد الذين حصلوا على وسام نجمة سيناء ..

.. وضمه قائده الى صدره
.. وقال له وهو يمسح بقعة كبيرة من الـــدم انبثقت على صدره .

مبروك يا صلاح .. لقد تم تدمير اللواء الاسرائيلى المدرع ١٩٠ .. وتم أسر قائده ..!!



الشهيد صلاح حواش ..

بطل معركة الدبابات .. وواحد من الذين قاموا بتحرير شمال شرق القناة .. دخل مع جنوده فى معركة عنيفة ضد قوات العدو المدرعة استمرت ثلاثة أيام انتهت بتدمير ٦٧ دبابة اسرائيلية ..

ومع آخر دبابة يتم قصفها واحراقها أصيب بشظية فى صدره .. فقد كان يواجه العدو ويقاتلهم وجها لوجه ..

وقبل أن تصعد روحه الى السماء .. ضمه قائده الى صدره وقال له وهو يمسح من على صدره بقعة كبيرة من الدم ..

مبروك يا صلاح .. لقد دمرنا اللواء الاسرائيلى المدرع « ١٩٠ » وتم أسر قائده العقيد عساف ياجورى .

وأغمض صلاح حواش عينيه فى رقدته الأخيرة بعد أن أعطى لوطنه روحه .. أغلى ما يقدمه الانسان فى ساحة الشرف ..

قبل المعركة بأسبوع .. كان الرائد صلاح عبد السلام حواش فى قمة نشوته وفرحته وهو يتناول طعام الافطار مع زوجته نجوى عبد الرحمن ومن حولهما طفلاهما منى (٥ سنوات) وأحمد (ثلاث سنوات) يدوران فى فرح حول مائدة الطعام .

وعندما انتهى صلاح .. ونجوى من تناول طعام افطارهما نهض الزوج وكان يرتدى ملابسه العسكرية وصافح زوجته وانحنى على طفليه يقبلهما فى حنان ، بينما تعلق به أحمد وقال له وهو يجذبه من بنطلونه .. ماتنساش يا بابا تجيب لى وانت جاى مدفع عشان أضرب به اليهود ..!!

وخرج صلاح الى الشارع وركب سيارة كانت تنتظره أمام البيت وأسرعت به الى الجبهة .

وقتها لم يدرك الطفلان .. ولم تدرك الأم أنهم لن يروا « صلاح » بعد ذلك .. ولكنهم سوف يرون صوره وأخبار بطولاته فى الصحف والمجلات فقط ..

* * *

المكان : موقع الفردان غرب القناة

التاريخ : ٦ أكتوبر

الزمن : الواحدة وخمس وأربعون دقيقة

المنظر : الرائد صلاح حواش ببدلة الميدان وحوله مجموعة من رجال المظلات ..

صلاح : أظن أنكم جميعا تعرفون جيدا كل شىء عن طبيعة الأرض التى سنقاتل عليها .. فقد تم تدريبكم على موقع مشابه لأرض العمليات .

الرجال : نحن نعرف كل شبر من الأرض التى يحتلها العدو يا أفندم

صلاح : وهل تدركون واجباتكم عندما تحين ساعة الصفر .

الرجال : كل واحد فينا يدرك جيدا دوره ومهامه يا أفندم .

صوت جندى : ولكن لماذا كل هذه الأسئلة .. وأمر القتال يبدو بعيدا .

صوت آخر : يا أفندم .. الصحف والمجلات والاذاعة تتحدث عن موضوعات أخرى غير موضوع المعركة ..

ولم يشأ الرائد صلاح الذى كان قد تلقى منذ قليل أمر الهجوم والعبور شرقا أن يقول للجندى : ان الموضوعات التى تناولتها أجهزة

الاعلام المختلفة كانت ضمن خطة الخداع والتمويه .. وقد نجحت هذه الخطة بعد ذلك فى عدم كشف حقيقة نوايانا أمام العدو ..

وقبل أن يعطى الرائد صلاح أوامره الى كل الرجال بالتحرك شرقا الى سيناء نظر فى ساعته وكانت تشير الى الواحدة والخمسين دقيقة وهنا رأى « صلاح أن يعطى لرجاله جزءا من الخطة » فقال :

هناك احداث هامة سوف تقع بعد قليل ..

وسال احد الجنود بلهفة : وما هى يا افندم

واجاب صلاح وهو ينظر الى السماء : ستشاهدون بعد خمس دقائق طائراتنا وهى تحلق على ارتفاعات منخفضة وتقتحم سماء سيناء وتضرب مواقع العدو وتحصيناته القوية .. وبطاريات صواريخه .. ومراكز قياداته ومراكز الاعاقة والشوشرة .. وبطارياته ..

وخرجت من حناجر الرجال .. كل الرجال .. كلمة : الله أكبر .. ثم ارتفعت أيدى الجنود بأسلحتهم الصغيرة يلوحون بها فى الهواء وراحوا يهللون ويكبرون :

الله أكبر .. الله أكبر

وارتسمت على ملامح الجنود فرحة ملاقاة العدو ومواجهته .. فقد حانت أخيرا الفرصة التى كانوا ينتظرونها .. ويستعدون لها .. .. ومرت الدقائق الخمس ثقيلة ..

وفجأة .. مرقت فوق رءوس الرجال عشرات الطائرات فى اتجاه الشرق وكان هديرها فى السماء كالسحر فى نفوس المقاتلين .. ارتفعت المعنويات .. وازداد حماسهم للقتال وكادوا يلقون بأنفسهم فى مياه القناة للعبور شرقا وملاقاة العدو قبل أن تصدر اليهم الأوامر بالعبور ..

كان كل جندى قد تم تلقينه أثناء عمليات التدريب المستمرة والمناورات المشتركة عن دوره فى المعركة وواجباته ..

وبعد دقيقة واحدة من انطلاق الطائرات المصرية الى اهدافهـا ردد تـرياح سيناء أصداء قصف طائراتنا لمواقع العدو فى العمق .. كان لصوت الانفجارات ابلغ الأثر واطيبه فى نفوس المقاتلين .. الذين كانوا يرددون مع كل قصفة جوية تصل الى أسماعهم كلمة : الله أكبر .. الله أكبر ..

وفى تلك اللحظة جمع الرائد صلاح حواش رجال كتيبته « فهد » وشرح لكل منهم مهمته وتمنى له التوفيق وقرأوا جميعا الفاتحة .. وكان قرارهم النصر او الاستشهاد ..

وبعد لحظات أخرى هدرت المدفعية المصرية على طول خط المواجهة تقصف مواقع العدو وتحصيناته تمهيدا لبدء عملية العبور الكبير وعندما لم يبق الا دقائق محسوبة على عبور كتيبة الرائد صلاح حواش ذهب القائد الشاب وتوضأ وأخذ يصلى فوق الرمال ومن خلفه جنوده ..

وبعد الصلاة حث الجنود على القتال حتى النصر أو الاستشهاد واختتم كلمته بالآية الكريمة ..

« والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم » ..

وفى الساعة الثانية والنصف بدأ صلاح ورجاله فى العبور طبقا للتوقيت الذى تم تحديده لعملية اقتحام القناة والساتر الترابى وخط بارليف .

ووصل الرجال بقواربهم الى الشاطىء الشرقى من القناة ..

وبدأت عملية تسلق الساتر الترابى بواسطة الحبال .. كان صلاح أول من تسلق الساتر وجلس عند القمة وامسك طرف الحبل بيده ليساعد الجنود على التسلق ..

كانت مهمة كتيبة المظلات « فهد » التصدى لدبابات العدو وقصفها ومنعها من الاقتراب او التدخل بالرماية فى العمليات العسكرية ضد قواتنا . واستطاع صلاح .. ورجال كتيبته من تدمير عدد كبير من دبابات العدو فى اول يوم من أيام المعركة ..

كان « صلاح » قد قام بتوزيع أفراد الكتيبة الى فصائل ومجموعات لتحتل مواقع مختلفة على مواجهة واسعة لتتمكن من اصطياد دبابات العدو فى المكان .. والوقت .. المناسبين ..

* * *

كان القتال مستمراً ليلا ونهاراً .. صواريخ الرجال الخارقة للدروع تلاحق دبابات العدو وتصيبها فى مقتل والعدو عاجز عن اسكات هذه الصواريخ المحمولة على أكتاف الرجال .. وحشد العدو فى اليوم الأول والثانى للقتال عدداً كبيرا من دباباته ومدرعاته .. وآلياته ..

وفى فجر ٨ أكتوبر .. اكتشف الرائد صلاح حواش اقتراب مجموعة كبيرة من دبابات العدو تندفع من العمق واستطاع أن يلتقط بأذنه صوت جنازيرها وهى تقترب شرق القناة .. واتصل المقاتل صلاح بالعميد (لواء) حسن ابو سعدة قائد الفرقة الثانية مشاة وأبلغه أمر تقدم الدبابات الاسرائيلية الى شمال شرق القناة ..

كانت تلك الدبابات تتقدم بسرعة على طريق العريش قادمة من بير سبع لمهاجمة منطقة الفردان التى سقطت فى أيدى قواتنا .. وكان العدو قد حاول أكثر من مرة استرداد نقطة الفردان والاحتفاظ بها الا أن محاولات العدو باءت كلها بالفشل وتكبد خسائر فادحة فى العتاد والأفراد ..

واكتشفت وحدات الاستطلاع فى القطاع الأوسط أن هذه الدبابات تشكل لواء اسرائيليا مدرعا كان ينوى مهاجمة منطقة الفردان على أمل استردادها وتامينها ثم الانطلاق منها الى الضفة الغربية والسيطرة على طريق الاسماعيلية والقنطرة غرب وعزل مدينة بور سعيد ..

هذا اللواء هو الذى كان يقوده العقيد عساف ياجورى وكانت خطته تطويق قواتنا والالتفاف حولها لمحاصرتها وابادتها ..

وأثناء تقدم اللواء المدرع دفع عساف ياجورى بعض سراياه من المدرعات ليخفى حجم قوته الرئيسية التى قرر أن يدفعها فى النهاية الى أرض المعركة ليتحقق عنصر المفاجأة وتطويق قواتنا وبدأ العدو بالفعل فى تنفيذ خطته . وقبل أن تصل سرية العدو المدرعة الى المنطقة التى حددها عساف ياجورى فوجىء العدو أثناء تقدمه بموقع مصرى متقدم يفتح عليه نيران أسلحته المضادة للدبابات ويدمر له سبع مدرعات .. وكانت المفاجأة الثانية للعقيد عساف الذى استبدل خطته على ضوء ما حدث لسريته الأولى .. فقام بدفع سرية ثانية فى اتجاه آخر .. هو اتجاه الشمال الشرقى التى تتمركز به قواتنا ..

وكشفت قواتنا خطة العدو .. وبدأت تستعد لاحباط محاولته وتدمير مدرعاته قبل أن تحقق أهدافها .

ووضعت قواتنا خطة مواجهة دبابات العدو وسحقها وتولى صلاح حواش تنفيذ جزء من الخطة .. فقام بتوزيع رجاله على عدد من المواقع يسمح لهم باصطياد دبابات العدو بكل سهولة ..

وفوق الرمال .. كان كل جندى فى موقعه وفى وضع الاستعداد لقصف دباباتالعدو بمجرد دخولها فى المرمى المؤثر لأسلحة الرجال..

وبدأت الدبابات الاسرائيلية تتقدم على الطريق .. والرجال يتربصون لها ..

وخلال تلك اللحظات كان الرائد صلاح حواش يتنقل بين جنوده يبلغهم بآخر التعليمات .. والتوجيهات ..

وحينما اقتربت دبابات العدو من مواقع الرجال وبدأت تدخل فى مرمى نيران أسلحتهم أطلق المقاتلون قذائفهم على الدبابات المتقدمة فاحترقت مجموعة كبيرة منها بينما حاولت بعض الدبابات الهرب من جحيم نيران الصواريخ الا أن الرجال كانوا يلاحقونها ويتعاملون معها بكل شجاعة .

لقد اصيب العدو بخيبة امل كبيرة عندما فشل فى تحقيق اهدافه كما اصيب جنوده بالذعر وهم يواجهون رجل المشاه المصرى وهو يقاتلهم فى العراء .. بلا درع يحميه .. سوى خوذته التى يضعها على رأسه .. وأكد تفوقه على الجندى الاسرائيلى الذى يقاتله وهو داخل دبابته .. ولم يجرؤ اسرائيلى واحد أن يهبط من دبابته ويواجه الجندى المصرى الشجاع .

واستسلمت دبابات العدو ..

وفى الوقت الذى استسلم فيه جنود العدو وأيديهم مرفوعة فوق رؤوسهم انفجرت فجأة قنبلة أطلقتها دبابة شاردة انتشرت شظاياها فى كل مكان .. ووجدت احداها طريقها الى صدر البطل صلاح حواش وركع على ركبته .. كأنه يصلى الصلاة الأخيرة ..

وقبل أن يسقط على الأرض أسرع اليه أحد رفاق السلاح وضمه الى صدره وقال له وهو يمسح بقعة كبيرة من الدم انبثقت على صدره ..

مبروك يا صلاح .. لقد تم تدمير اللواء الاسرائيلى المدرع ١٩٠ وتم أسر قائده ..

واغمض صلاح عبد السلام حواش عينيه فى رقدته الأخيرة بعد أن أعطى لوطنه روحه .. أغلى ما يقدمه الانسان فى ساحة الشرف ..

من هو صلاح حواش

والشهيد البطل من أبناء المنوفية تخرج من الكلية الحربية فى فبراير عام ١٩٦٤ .

اشترك فى حرب اليمن .. وفى معارك ٦٧ .. وحرب الاستنزاف .

تقول والدة الشهيد أم البطل :

ان ولدها نشأ فى اسرة كل افرادها من العسكريين .. وقد تعلقت أحلام صلاح بهم منذ طفولته .. وحين قامت الثورة عام ٥٢

كان عمر صلاح ٨ سنوات وعندما بلغ الثـــانية عشرة كانت كل اهتماماته أن يقرأ تاريخ قادة الثورة وزعمائها .. زين جدران غرفته بقادة ثورة ٢٣ يوليو وصور استعراضات الجيش التى كانت تقام فى مناسبة الاحتفال بذكرى ثورة ٢٣ يوليو وتشبع صلاح بالروح العسكرية وكان أن التحق بالكلية الحربية وتخرج منها عام ٦٤ ..

ويقول الأب الحاج عبد السلام حواش :

ان « صلاح » عندما كان طالبا بمدرسة الفسطاط الثانوية انضم الى هيئة الفتوة وبرز بين صفوفها ـ وقفز من احـدى طائرات الهليوكبتر بعد تدريبه على الهبوط وتنبأ له بعض الحاضرين من الضباط بمستقبل لامع فى سلاح المظـلات وتأكدت النبوءة عندما التحق الشهيد صلاح بسلاح المظلات .. واحتل مكانا بارزا بها الى أن استشهد مقاتلا بقوات الابرار الجوى .

وقال أحد رفاق السلاح :

أن الشهيد البطل صلاح حارب فى بور توفيق طوال اعوام ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ .. وكان يرفض الأجازات الميدانية الى حد انه أمضى ٧ اشهر دفعة واحدة بدون أجازات بين جنوده فى بور توفيق الى ان بدات حرب الاستنزاف . ساعتها فقط .. قام فى أجازة قصيرة .. امضاها مع والديه واشقائه .. وزوجته ..

وتزوج صــلاح عام ٦٦ وانجب منى وأحمد والتحق بمعهـد الدراسات الاسلامية وحصل بعد استشهاده على درجة الدبلوم بدرجة جيد وقام بتسليم الشهادة احد سعاه المعهد الى زوجته دون ان يعلم ان صاحب الشهادة قد انتقل الى رحاب ربه فى حرب اكتوبر المجيدة .

البطـل محمد المصرى

حينما اطلق صاروخه على الدبابة الاسرائيلية واصـابها .. لم يكن يدرى وقتهـا ان الدبابة التى دمرها من أول صـاروخ كانت ضمن اللواء الاسرائيلى المدرع « ١٩٠ » .

انه واحد من ابطال حرب اكتوبر .. وواحد من رجال المظلات الذين عبروا القناة .. وحارب العدو .. ودمر له ٢٦ دبابة .. منها دبابة القائد الاسرائيلى عساف ياجورى قائد اللواء الاسرائيلى المدرع ١٩٠ .

قلت له :

أريد ان أسمع منك قصتك مع دبابات العدو .. وكيف تمكنت بمفردك من تدمير ٢٦ دبابة وتعود الى وحدتك دون أن تصاب بخدش واحد .. ما هى حكايتك .. وما هى قصتك .. ؟

وفى هدوء وتواضع .. بدأ محمد المصرى يروى القصة ..

فى العادة .. عندما تكون هناك وحدة جديدة على وشـك أن تخوض أول معركة لها فى القتال الفعلى فانه يتم تدريبها أولا على أرض مشابهة لأرض العمليات .. وتشترك فى عدة مناورات تدخلها كل أسلحة الجيش ..

كانت مناوراتنا اشبه بالقتال الفعلى .. وتعودت على قصف الطائرات وعلى قصف المدفعية .. والدبابات .. روحنا المعنوية كانت عالية ومرتفعة .. ان واضع خطة التدريب مصرى .. وقادة المناورة مصريون .. وميدان المناورات يشبه تماما سيناء .

وقبل السادس من أكتوبر .. وبالتحديد يوم الجمعة « الخامس من أكتوبر » صدرت الينا الاوامر بالتحرك الى منطقة الفرذان .. قالوا لنا أثناء التحرك اننا سنقوم بعمل مناورة مشتركة قريبة من

قناة السويس . وقتها تمنيت ان تتحول المناورة الى قتال فعلى ونشن هجوما مفاجئا على قوات العدو فى سيناء . .

وسرعان ما تبدد هذا الخاطر من نفسى عندما قرأت فى اليومين السابقين للمعركة خبرا صغيرا يقول :

انه على الضباط والجنود المصريين الذين يريدون تأدية العمرة ان يتقدموا بطلباتهم يوم السبت ٦ اكتوبر .. أى غدا .. !!

وفى صباح اليوم التالى .. السبت ٦ أكتوبر .. كان كل شيء يبدو هادئا وطبيعيا للغاية على الجبهة المصرية .. لم يكن يبدو أن هناك شيئا غير عادى فى المنطقة .. بعض جنودنا ظهروا على الضفة الغربية وهم ينشرون ملابسهم .. أمام أعين العدو وقبل بداية المعركة بنحو ساعتين ..

وعندما اشارت عقارب الساعة الى الواحدة والنصف بدأت احس ان هناك شيئا ما يجرى بيننا .. ولكن ما هو هذا الشيء ؟ .. لا ادرى .. فقد تحول فجأة الهدوء الى حركة .. وحياة .. وكان الناس كانوا نياما ثم استيقظوا فجأة ومرة واحدة .

القادة مشغولون .. والضباط ازدادوا نشاطا وحركة .. منطقة الفردان تحولت الى خلية نحل .. استعدادات من نوع جديد غير استعدادات المناورات ..

وقلت لنفسى .. لا .. لابد وأن فى الأمر شيئا وكان احساسى صادقا فقد دعانى احد ضباط كتيبتى وقال لى .. ان هناك شيئا ما سيحدث بعد قليل .. وقلت له .. بلهفة .. ما هو ؟

وأجاب وهو يبتسم ويربت على كتفى ..

سنعبر قناة السويس .. ونقتحم خط بارليف .. !!

وصرخت من شدة الفرحة فى وجهه غير مبال بفارق الرتبة ..

صحيح يا فندم ..

ــ صحيح يا مصرى ..

وبدأ الضابط يذكر كل الجنود بدور كل منهم فى المعركة وتحت

سمع وبصر اسرائيل تم توزيع القوات على المناطق التى تم اختيارها للعبور منها الى الضفة الشرقية للقناة .. فى نفس الوقت كان قد تم توجيه المدفعية فى اتجاه واحد .. اتجاه الشرق .. وفى الوقت المحدد للعبور .. ازدحمت الضفة الغربية للقناة بآلاف الضباط والجنود بملابس القتال . وفى ساعة الصفر بدأوا يتسابقون فى العبور الى الشاطىء الشرقى .. وهم يزأرون ويهللون الله أكبر .. الله أكبر .. كنت واحدا من هؤلاء الذين عبروا ضمن الموجات الأولى .

أنا هنا .. لن استطيع ان أصور لك منظر القادة والضباط والجنود وهم يتسلقون الساتر الترابى فى وثبة جريئة وشجاعة حتى ان رمال الساتر الترابى غطته اجساد المقاتلين الذين كانوا يندفعون بكل ثبات فى اتجاه مواقع العدو تسبقهم صيحات التهليل والتكبير .

ويمضى الرقيب محمد المصرى يروى لحظات القتال الأولى مع العدو : كانت أكثر اللحظات اثارة للجندى المقاتل .. هى اللحظات الأولى للاشتباك ، فالطلقة لها معنى .. وصوت الرصاص وهو يمر بجوار الاذن ليس صوتا عاديا فقد يكون صوت هذه الطلقة هو آخر صوت يسمعه المقاتل فى الميدان .. وتمر المرحلة الخطرة .. مرحلة مفاجأة العدو ومباغتته .. وسمعت الطلقات .. بعد ذلك .. طلقات الرصاص . وانفجار القنابل .. وصوت المدافع .. والرصاصات التى تمر بجوار اذنى .. أصبحت شيئا مألوفا وعاديا .. رصاصة لا تخيف .. رصاصة خطأ .. وأخرى طائشة أطلقتها يد مرتعشة خائفة .. ومذعورة .. يد اسرائيلية جبانة لم أفكر فى الخوف لحظة .. فنحن كمقاتلين لنا فلسفتنا دائما نرددها أثناء العمليات ..

وهى أن الطلقة مكتوب عليها اسم الذى ستصيبه .. تجرحه أو تصرعه .. واذا كان الموت لا بد منه .. فسوف يحدث حتى لو كان الانسان على بعد مئات الكيلومترات من الرصاص . فالاقتراب من الخطر ليس معناه الدنو من الموت ..

وبدات أقترب مع زملائى الى الموقع المحدد لنا لمواجهة العدو والتصدى له ..
كانت مهمتنا التصدى لدبابات العدو ومنعها من الاقتراب ناحية رؤوس شواطئنا وحرمانها من القتال أو التدخل فى المعركة ..

موقعى يبعد عن شرق القناة بنحو ثلاثة كيلومترات .. معى صواريخ المولوتكا المضادة للدبابات .. وهى الصواريخ التى كنا نواجه بها دبابات العدو .. ونتعامل معه بها ..

الوقت يمر .. وقواتنا تتقدم وتكسب أرضا جديدة وتحتل مواقع العدو فى عمقه التكتيكى .. صواريخ المولوتكا راقدة بجوارى فى انتظار اى صيد لأصرعه .. اسمع الآن صوت جنازير دبابات يقترب من موقعى .. انها عشر دبابات .. أخذت وضع الاستعداد لضرب دبابات العدو .. الدبابة الأولى تدخل فى مرمى سلاحى .. لم انتظر .. اطلقت اول صاروخ .. الصاروخ بدبابة .. انها اول مرة ارى دبابة عملاقة تنهار وتحترق بمجرد ان أضغط باصبعى على زر الاطلاق احتضنت فى صدرى الصواريخ التى اصابت العدو بالخوف والذعر ..
وتأتينى تعليمات جديدة .. أترك موقعك يا مصرى .. وانتقل الي موقع آخر .. حاضر يا فندم ..

وفى موقعى الجديد .. ارقب صيدا جديدا من دبابات العدو .. والصاروخ بدبابة وهكذا .. ويجيء يوم ٨ أكتوبر .. ثالث أيام القتال .. وقواتنا تؤكد فى كل ساعة قدرتها على القتال وكفاءتها فى ادارة النيران واحتلال مواقع جديدة .

قائدى فى المعركة كان الرائد صلاح حواش .. كان يأتى الى بنفسه ليهنئنى بعد كل دبابة للعدو أصيبها فى مقتل .
لقد عشت أطول أيام خدمتى فى المظلات تحت رئاسة صلاح حواش .. كان معلمى وقائدى .. اصبحنا اصدقاء .. لا فرق بين ضابط وجندى .. كان يتابعنى بقلبه وروحه وتوجيهاته أثناء القتال

كان يقاتل مثلى ويحمل معه صواريخ الولوتكا .. لقد دمر مجموعة كبيرة من دبابات العدو كانت تحاول ضرب رؤوس الشواطىء .. وعندما كنا ننتقل من تبة الى تبة كان يتقدمنا .. ويقول لنا .. أتبعونى .. لم يقل مرة تقدموا .. !

.. وتشتد المعارك والقائد ينتقل من موقع الى موقع .. وتتقدم مجموعة كبيرة من دبابات العدو .. ويضع لنا القائد خطة لمواجهة تلك الدبابات وتدميرها قبل أن تحقق أهدافها .. كانت الدبابات تنوى مهاجمة الفردان واسترداد النقطة الحصينة بها ..

وكانت خطتنا تعتمد على عمل كمائن لاصطياد دبابات العدو ومنعها من تحقيق أغراضها ..

وشهدت منطقة الفردان معركة كبيرة بين عناصر المشاه ومدرعات العدو .. انتهت بتدمير مجموعة كبيرة منها ..

وعندما انسحبت بقية الدبابات الاسرائيلية سألت عن القائد صلاح حواش .. وعلمت أنه استشهد فى المعركة وقتها ازداد حماسى لقتال العدو .. وتدمير أكبر عدد من مدرعاته ودباباته انتقاما لروح الشهيد .. واستكمالا لرسالته ..

وبدأت أنتقل من موقع الى موقع .. الى أن أخذت واجب التصدى لمجموعة أخرى من دبابات العدو كانت ضمن اللواء ١٩٠ المدرع .. ورأيت أمامى حوالى ٣٠ دبابة .. ومن موقعى الجديد تمكنت من تدمير ٨ دبابات . ولم أكن أدرى أن من بينها دبابة قائد اللواء الاسرائيلى المدرع ١٩٠ .

وقبل أن تخمد النيران التى اشتعلت فى دبابات العدو .. تنبهت الى من يضع يده على كتفى ويقول :

انت بطل يا محمد .. الدبابة التى نسفتها الآن كان بداخلها العقيد عساف ياجورى قائد اللواء الاسرائيلى المدرع ..

وكدت أطير من شدة الفرح .. وقلت :

— وهل قتل القائد الاسرائيلي .. ؟

— وأجاب قائد التشكيل الجديد

اخذناه أسيرا .

وقتها أحسست بارتياح شديد لانى انتقمت لقائدى الشهيد صلاح حواش .. وغيره من شهدائنا الذين سقطوا فى معركة الفردان ..

بعد هذه المعركة تم ترقيتى الى رتبة رقيب ..

وتمضى الأيام .. والمعركة مستمرة ..

وفى ١٥ اكتوبر وكنت فى منطقة وادى النخيل .. وكان العدو الاسرائيلى يقوم بهجوم مضاد للمدرعات لاحراز أى نصر عسكرى سريع ..

وتصديت لدبابات العدو .. وتمكنت من تدمير ٦ دبابات .. واصبح مجموع الدبابات التى قمت بتدميرها وحدى ٢٦ دبابة اسرائيلية ما بين باتون .. وسنتريون .. بخلاف بعض العربات المصفحة ..

هذه .. قصة البطل الرقيب محمد ابراهيم عبد المنعم المصرى .. من مواليد ديرب نجم ـ شرقية ـ الذى لا يزال يحمل السلاح لانه على حد تعبيره .. « ان المعركة مع العدو ما زالت مستمرة » امنيته ان يواجه العدو مرة اخرى اذا ركب راسه ورفض الانسحاب .

قلده المشير البطل احمد اسماعيل نجمة سيناء تقديرا لاعماله البطولية وذلك فى الحفل الذى اقيم بوحدات المظلات لتكريم ابطال حرب اكتوبر .

المقـاتل على جاد

واصيب قائد اللنشـات الاسرائيلى بالذعر .. واتصل بقيـادته يطلب منها سرعة تدخـل الطيران لانه يواجه جحيما لا يطاق من الصواريخ المصرية سطح ـ سطح .

بعد انتهاء حـرب اكتوبر على الجبهة المصرية اهتم المعلقون العسكريون بتقييم بعض العمليات التى دارت فى سيناء واكدوا فى دراساتهم العسكرية ان المعركة البحرية التى دارت يومى ٨ ، ٩ اكتوبر تستحق وقفة طويلة باعتبارها اول معركة بحرية من نوعها فى العالم حيث حدثت مواجهة فعلية بين اللنشات المصرية والزوارق الاسرائيلية فى عرض البحر وكان القصف بين الطرفين بالصواريخ الموجهة مباشرا ووجها لوجه .

والذى يتصور مسرح العمليات فى هذه اللحظات سوف يرى ان المنطقة التى دارت فوق امواجها ومياهها تلك المعركة ، كانت اشبه ببحيرة مشتعلة من النيران حيث تحولت الامواج الى كتل متلاطمة من اللهب ، والمياه الى أتون تغلى وبراكين تفـور وتقذف بالحمم واستحالت الى قطعة من الجحيم بسبب حجم النيران الناتجة عن انفجار الصواريخ التى انطلقت من كلا الجانبين باعداد هائلة .

وبعد هذه المعركة .. وبعد ان وصلت نتائجها الى المراقبين العسكريين شهد خبراء العالم بكفاءة المقاتل المصرى وقالوا عنه فى هذه المناسبة :

ان السلاح الحديث بدون استخدام جيد يتحول فى يد الجندى الى قطعة صماء من الحديد ، ولكن المقاتل المصرى الذى استوعب

أسرار سلاحه أستطاع بما لديه من خبرة وذكاء بجانب التـدريب الجيد أن يخضع سلاحه لصالحه ويسيطر عليه سيطرة كاملة .
وكما قال المشير أحمـد اسـماعيل اثبتت العسكرية المصرية من ان السلاح بالرجل وليس الرجل بالسلاح .

ووراء هذه المعركة رجال قاتلوا ببسالة .. وشجاعة .. وبطولة تفوق حد الخيال ..

اغراق ايلات ..

من المعروف ان اسرائيـــل قبل حرب ١٩٦٧ لم تكن تملك ضمن قطعها البحرية لنشات صواريخ حديثة ، ولم تهتم وقتها بهذا النوع من السلاح الا بعد اغراق مدمرتها ايلات بصاروخ مصرى سطح سطح فى المعركة البحرية التى دارت شمال بور ســعيد يوم ٢١ اكتوبر من عام ١٩٦٧ .

وبعد اغراق المدمرة الاسرائيلية اهتم الخبراء العسكريون بهذا الامر .. وبدأوا يدرسون بكل اهتمام فعالية الصواريخ الجديدة التى انطلقت من اللنش المصرى ليقصف المدمرة ايلات ويغرقها .. ومنذ هذا التاريخ بدأت اسرائيل تفكر فى وسيلة لمواجهة اللنشات المصرية المسلحة تسليحا حديثا ، وفى نفس الوقت رأت استبعاد وحداتها الكبيرة من أعمال القتال البحرى .. ولجأت اسرائيل الى فرنسا لتزويدها بصفقة لنشات صواريخ .

وعندما تمت الصفقة وتسلمت اسرائيل مجموعة اللنشات رأت اجراء تعديلات عليها وقد ساعدتها فى هذا الامر ايطاليا وفرنسا حيث تم تصميم صاروخ سطح سطح اطلقت عليه اسرائيل اسم « جابريل » .

ووصل سر الصاروخ الجديد الى القاهرة ..

ووضعت البحرية المصرية سلاح العدو الجديد تحت بصرها مع دراسة امكانياته وقدراته واستخدامه التكتيكى حتى تكتشف كل أسراره وحتى لا يكون من مفاجآت الحرب القادمة مع اسرائيل .

وخلال الاعداد للمعركة والتحضير لها شملت تدريبات البحرية المصرية كل أساليب الاستخدام التكنيكى للصواريخ « جابريل »

ووصلت القوات البحرية المصرية فى تدريباتها الى ابتكار أساليب حديثة لمواجهة لنشات العدو الجديدة والتغلب عليها أثناء الاشتباك معها والاصطدام بها فى المعركة التى تستعد لها ..

.. كان موقف العدو البحرى قبل يوم ٦ اكتوبر هو تمركز وحداتها البحرية المختلفة فى مينائى أشدود وحيفا على البحر المتوسط وايلات وشرم الشيخ وراس سدر وابو رديس على البحر الأحمر .

أما عن قواتنا البحرية فقد كانت تتمركز فى نطاق القواعد البحرية فى الاسكندرية وبور سعيد وسفاجا والغردقة ..

وكانت خطة القوات البحرية المصرية فيما يختص بمهام وحدات لنشات الصواريخ عندما تنطلق شرارة الحرب هى تلك المهام القتالية :

- فصف مناطق تجمع العدو فى منطقة الألس على ساحل سيناء
- ضرب منطقة ميناء أشدود .
- اعتراض الوحدات البحرية الاسرائيلية بهدف تدميرها .

ولكن حدث قبل تحديد ساعة الصفر بقليل أن صرفت القيادة المصرية نظرها فيما يختص بضرب ميناء أشدود لاعتبارات عسكرية،

واكتفت بأن تنحصر المعركة داخل النطاق التكتيكى لمسرح العمليات فى حدود خطة العمليات المصرية .

وفى السادس من اكتوبر تم توزيع لنشات الصواريخ فى مناطق انتشار خارج موانيها ..

وقبل غروب هذا اليوم كان العالم قد سمع بانباء القتال وعبور القوات المصرية الى سيناء واحتلال خط بارليف ..

وخلال الســـاعات الأولى من حرب أكتوبر تحركت وحدات لنشات الصواريخ من أماكن انتشارها بعد أن تلقى قائدها المقاتل بحرى على جاد المهام المطلوب تنفيذها فى تلك الليلة ..

كان اتجاه اللنشات المصرية منطقة بور سعيد .. ووصلت اليها عند منتصف الليل .. وكان منظرا فريدا عنــدما شــاهد رجال البحرية المصرية المدفعية الساحلية وهى تقصف مواقع العدو فى رمانة ولم يستطيع رجال البحرية مقاومة مشاعر الفرحة والزهو وهم يشاهدون النيران وألسنة اللهب تتصـــاعد من مواقع العــدو فراحوا يهتفون ويكبرون ويتعجلون قائد اللنشـــات للدخول فى معركة بحرية مع العدو ..

ومع اول قصفة على العدو نشطت وسائل الاستطلاع المصرى لتكشف ردود الفعل عند الجانب الاسرائيلى بعد عبور القــوات المصرية وراحت تراقب أى تحركات بحرية للعـــدو فقد تحاول الاقتراب من منـــاطق الاشتباكات وبالذات فى منطقة رمانة التى كانت هدفا مستمرا لقصف المدفعية المصرية .

واكثر من ذلك .. فقــد خرجت بعض اللنشـــات من قاعدة بور سعيد وتحركت شمالا بغرض اكتشاف وتدمير اى وحدة بحرية معادية تحاول الاقتراب على المحور الساحلى .

واستمرت اللنشات المصرية تتقدم من ساحل سيناء بهدف جر العدو وسحبه الى كمين بحرى للدخول معه فى معركة غير واردة فى ذهن العدو أو مخطط لها الى أن وصلت اللنشات شرق الألس على ساحل سيناء .. وسجلت وسائل الاستطلاع البحرى نظافة المياه فى هذه المنطقة وخلوها من اى وحدة بحرية اسرائيلية .

واستدارت الوحدات البحرية المصرية الصغيرة عائدة الى قاعدتها .

وفجاة ..

تحولت مياه البحر الى رقعة مفروشة بالنور الساطع .. واكتشف قائد الوحدات البحرية وجود طيران معادى يحلق فوق اللنشات المصرية ويلقى بعشرات الفوانيس المضيئة واستمرت الطائرات الاسرائيلية فى الجو فترة من الوقت .. ويبدو أنها كانت فى طلعة استطلاع بالقرب من ساحل سيناء للبحث عن أهداف بحرية مصرية قد تكون موجودة فى المنطقة .. كان الطيران الاسرائيلى يجوب المنطقة الى أن اكتشف فى النهاية خطوط المياه الناتجة عن سرعة اللنشات وراح يتعقب هذه الخطوط حتى لمحت الطائرات المعادية أحد اللنشات وبدأت عملية القصف .. ألقت الطائرات ثلاث قنابل سقطت كلها بعيدا عن اللنش .. بينما تعقبت طائرات أخرى مجموعة اللنشات وأصابت احداها بأعطاب خفيفة تمكن طاقمه من اصلاح العطب .

واستمرت المطاردة فترة من الوقت حتى تمكن « مدفعجى » احد اللنشات من اسقاط طائرة هليوكبتر وكان هذا كافيا لتهرب بقية الطائرات فى اتجاه الشرق ..

الخطة الفاشلة

وفى الثامن من أكتوبر .. أخذ قائد وحدات اللنشات المصرية مهمة جديدة وكانت عمل كمين بحرى ضد وحدات العدو البحرية

.. فقد كانت هناك معلومات تؤكد وجود قطع بحرية صغيرة للعدو تتجه غربا الى منطقة بور سعيد وكانت المهمة اعتراض هذه الوحدات من خلال كمين بحرى اختير مكانه بعناية بالغة ..

وعلى ضوء تلك المعلومات قام قائد التشكيل المصرى المقاتل « جاد » بتقسيم وحدته الى مجموعتين ..

● **المجموعة الأولى :** لاستطلاع موقف العدو وتحركاته .

● **المجموعة الثانية :** لاعتراض وحدات العدو البحرية ومفاجأته من خلال كمين بحرى وحرمانه من تنفيذ أهدافه ..

كانت خطة العدو هى الاقتراب من منطقة بور سعيد وقصفها بالصواريخ .. وعندما وصلت الوحدات البحرية المصرية بتوزيعها الجديد الى المناطق المنتخبة لها وكانت بين البرلس ودمياط فوجىء قائد التشكيل المصرى بمحادثة عاجلة من قائد القوات البحرية يطلب فيها عودة التشكيل بأقصى سرعة الى بور سعيد لاحتمال قيام العدو بعملية انزال بحرى على سواحل بور سعيد بغرض احتلالها وعزلها عن بقية مدن القناة وكان المطلوب من هذا التشكيل هو صد هذا الهجوم واحباط عملية العدو ومنعه من تحقيق أهدافه ..

وعلى ضوء هذه المحادثة .. اتصل المقاتل « **على جاد** » برجاله فى التشكيل واعلن لهم .. أن هناك مهمة صعبة لا بد من تنفيذها مهما كانت النتائج ..

وعندما عرف قادة اللنشات نوع هذه المهمة طلب بعض المقاتلين من قائد التشكيل أن يدير المعركة من مكان بعيد ولا يغامر بدخولها بصفته قائد هذه الوحدة ــ وذلك خوفا على حياته كرتبة كبيرة فى القوات البحرية ..

لكن المقاتل « **على جاد** » صرخ فيهم .. وأعلن لهم ــ أن لنش القيادة الموجود عليه سيكون فى المقدمة ..!

وازداد حماس الرجال من الضباط والجنود وتسابقوا على احتلال المواقع الأمامية من التشكيل أثناء تنفيذ العملية ..

المفـــاجأة

ووصل التشكيل المصرى الى بور سعيد ..

وتلقى القائد رسالة أخرى تقول .. ان وحدات العدو البحرية صرفت النظر عن مهاجمة بور سعيد وتتقدم غربا فى اتجاه دمياط .

وكان لا بد أن تتجه اللنشـــات المصرية بأقصى سرعة من بور سعيد الى دمياط حتى تعترضه فى الوقت المناسب وتفاجئـه عن طريق التمويه والخداع ..

كانت خطة الخداع ان التشكيل المصرى اقترب من ســـاحل البرلس بعد تقليل سرعته بصورة غير منظمة حتى يبدو التشكيل ((كأنه مراكب صيد)) ونجحت خطة اقتراب التشكيل المصرى دون ان يلفت وجوده فى المنطقة انظار العدو .. فى نفس الوقت كان قد تم اتصال سريع مع قيادة القوات البحرية يحدد فيه قائد التشكيل المصرى موقعه بالضبط فى هذه المنطقة ..

وبعـد لحظات .. تلقى القائد المصرى تعليمات من قيـــادة القوات البحرية تفيد اختفاء وحدات العـدو من فوق شـــاشات الرادار .. ثم طلبت القيادة من قائد التشكيل المصرى العودة الى قاعدته .

وفكر المقاتل على جاد قبل تنفيذ أوامر القيـــادة بالعودة .. وتساءل بينه وبين نفسه .

كيف يعود الى القـاعدة واحتمال وجـود العدو فى المنطقـة ما زال قائما ..!

ورأى أن يعاود البحث عن قطع العدو البحرية بعدة وســائل للاستطلاع فمن المحتمل أن تكون هـذه الوحـدات قد اختفت من

بعض مصادر الاستطلاع التى أعلنت عن اختفاء اللنشات الاسرائيلية واحتمال وجودها فى موقع آخر بعيدا عن نطاق مصادر الاستطلاع أمر جائز ..

فقد كان هناك ثمة احساس يدور فى أعماق المقاتل على جاد .. جعله يستغرق فى تفكير عميق لم يخرج منه الا على نداء آخر يبلغه عن اكتشاف وحدات العدو وكانت ضعف التشكيل المصرى وتحمى هذه الوحدات مظلة جوية من المقاتلات والهليوكوبتر ..

وحدد النداء مواقع زوارق العدو ..

وكان على القائد على جاد أن يعمل بسرعة .. للتصدى لزوارق العدو قبل فوات الأوان ..

كانت المسافة التى تفصله عن وحدات العدو البحرية تسمح له بالتقدم ناحيتها بسرعة وفى الوقت المناسب .

واتخذ القائد قرارا سريعا .. وهو مفاجأة العدو وتدميره .. وبدأ فى اصدار الأوامر والتعليمات التى تساعده على تنفيذ القرار.

ووضع المقاتل على جاد خطة مهاجمة اللنشات الاسرائيلية وتدميرها قبل اقترابها من أهدافها على السواحل المصرية .. ونجح المقاتل الشاب فى خطته .. فقد تمكن من اللحاق بلنشات العدو ويضعها داخل نطاق صواريخه الموجهة ..

ومرة واحدة اندفعت الصواريخ تهدر فوق سطح الماء فى اتجاه لنشات العدو .. وتحولت منطقة العمليات الى كتلة من اللهب والنيران ..

وتم تدمير أربع أهداف بحرية للعدو ظهرت بوضوح على شاشات الرادار على شكل نقاط صغيرة مبعثرة .. كانت هذه النقاط هى حطام أربع لنشات اسرائيلية .

وكان لعنف القصفة البحرية .. ومفاجأة لنشات العدو بالصواريخ الموجهة أن أصيب قائد التشكيل الاسرائيلى بالذعر

وطلب من قيادته أن تسمح له بالانسحاب من مسرح العمليات حيث أنه يواجه جحيما لا يطاق من الصواريخ المصرية ..

وكان رد القيادة الاسرائيلية عليه :

انتظر بعيدا عن مرمى نطاق الصواريخ المصرية .. المساعدات فى الطريق اليك ..

وكانت القيادة الاسرائيلية تقصد بتلك المساعدات .. المقاتلات والطائرات الهليوكوبتر المزودة بالصواريخ للتدخل وقصف اللنشات المصرية وحرمانها من العودة الى قاعدتها ..

وخرجت بالفعل بقية اللنشات الاسرائيلية بعيدا عن نطاق تأثير الصواريخ المصرية ..

وصدرت الأوامر بعودة اللنشات المصرية الى قاعدتها بعد أن حققت مهمتها بنجاح ..

وقبل أن يصل التشكيل المصرى الى قاعدته ظهرت فى الجو طائرات الهليوكوبتر الاسرائيلية وراحت تهاجم اللنشات المصرية بالصواريخ ولكنها لم تصب الا لنش القيادة الذى كان عليه المقاتل جاد بينما تمكنت بقية اللنشات من العودة الى قاعدتها ..

.. وبقى لنش القيادة فى عرض البحر يحاور ويناور طائرات العدو ..

وكانت مطاردة مثيرة .. انتهت باصابة اللنش بصاروخ حد من سرعته وامكانياته فى المناورة وحاول طاقم اللنش بتوجيه من قائده الشاب الوصول الى شاطىء البرلس القريب .. وكادت المحاولة أن تفلح لولا أن الطائرة الهليوكوبتر عادت وقصفت اللنش مرة ثانية ..

وكانت الاصابة هذه المرة خطرة .. وجسيمة .. وكان لا بد أن يغادر الجميع اللنش والقفز الى الماء قبل أن يغوص اللنش

ويغرق .. أمر القــائد الرجال بالقفز بسرعة من اللنش والابتعــاد عنه سباحة الى شاطىء البرلس .

ورفض افراد اللنش النزول الى الماء قبل أن ينزل قائدهم .. فاخذ يدفع بيديه كل من يصادفه من الرجال الى الماء .. واستجاب الرجال للاوامر .. ومع آخر رجل قفز المقاتل على جاد وراءهم ..

كانت المياه وقتها تغلى كالبركان من شدة الانفجارات وكميــة النيران التى كانت تلاحقهم من طائرات العدو بعــد أن قفزوا الى الماء .. وراح الرجال يضربون صفحة الماء بأذرعهم وسط ميــاه تفور من الغليان ..

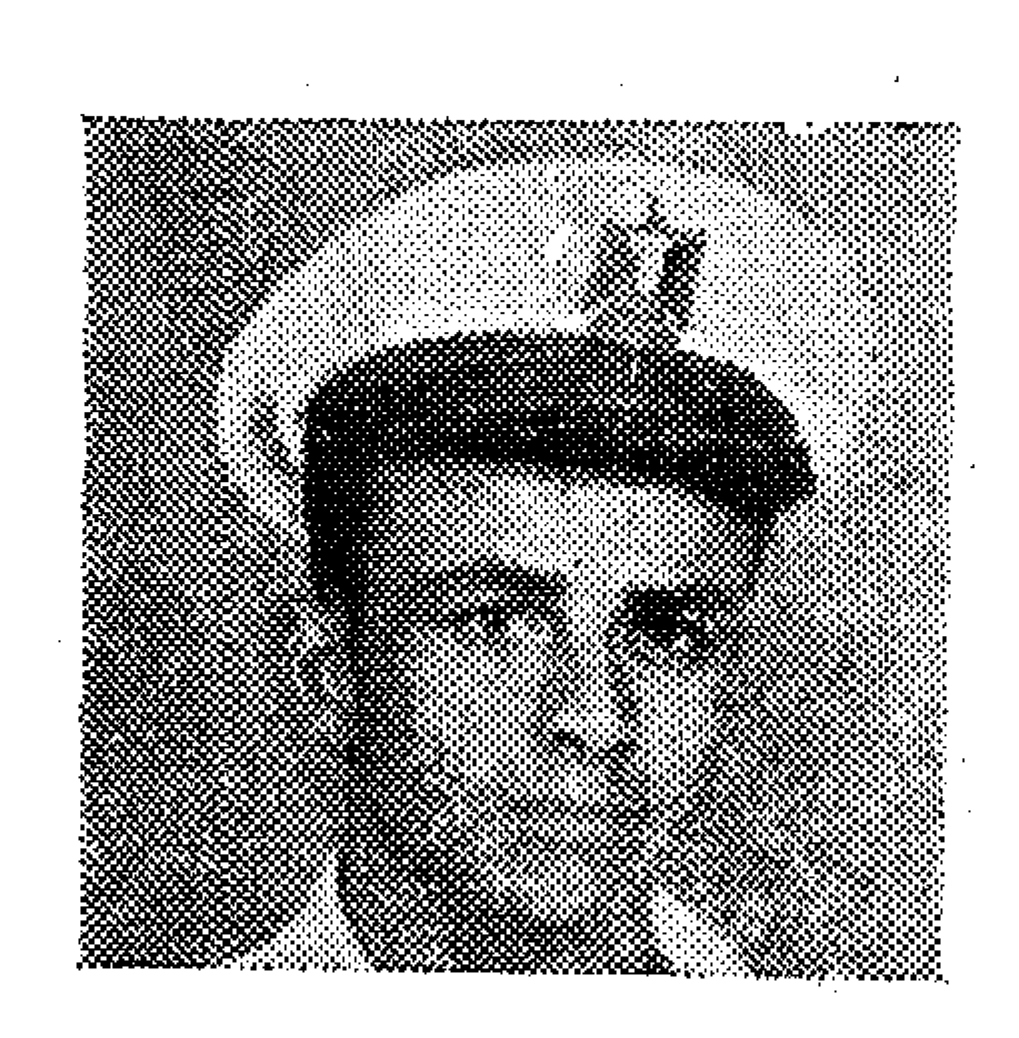
كان بينهم جرحى .. حملهم الاصحاء فوق أكتافهم بالتناوب .. احد الجرحى حمله القائد بنفسه على كتفه .. اسمه الشناوى .. ضابط شاب تخلى عن حزام النجاة الخاص به وأعطاه لجندى جريح ..

وبقى الرجال يصارعون الأمواج أكثر من ١٢ ساعة حتى نجحوا أخيرا فى الوصول الى شاطىء البرلس بسلام ..

وهناك على الشاطىء كانت المفاجأة ..

كان فى انتظــارهم قائد القوات البحــرية يحمل برقيــة من المشير احمد اسماعيل رحمه الله .. يهنىء فيها ابطال لنشات الصواريخ بانتصارهم فى المعركة واغراق اربع لنشات للعدو من طراز سعر ..

عبر خطوط العدو قبل أكتوبر أكثر من ٣٠ مرة .. خارق الذكاء .. فدائى .. شجاع .. يجيد كل فنون القتال برا وبحرا .. مؤمن بربه وبوطنه .. متواضع .. لا يقول أنا فعلت .. دائما يقول نحن فعلنا .



مقاتل بحرى هندى

انه واحد من أبطال الصاعقة البحرية .. ذاع اسمه فى معارك أكتوبر وتردد فى حفل مجلس الشعب عند توزيع الأوسمة والأنواط على أبطال أكتوبر .. وكان واحدا من الذين منحوا نجمة سيناء أعلى وسام عسكرى فى الدولة ..

قلت للمقاتل هندى .. بعد أن فرغ من أداء فريضة صلاة العشاء .

نريد أن نسمع منك تفاصيل بعض العمليات التى قمت بها مع رجالك أثناء حرب اكتوبر ..

وبصوت هادىء .. بدأ يتحدث .. ويروى لأول مرة بعض العمليات التى وردت فى البلاغات العسكرية وفى سطور موجزة دون ذكر التفاصيل ..

قال المقاتل هندى :

أنت تعرف اننى من رجال الصاعقة البحرية .. وهؤلاء الرجال كانت لهم مهام خاصة ومحددة فى حرب أكتوبر .. هذه المهام حددتها القيادة المصرية أثناء التخطيط للمعركة .. وحددت واجبات كل وحدة بحرية ..

وكانت الصاعقة البحرية بعـد يونيو ٦٧ .. قد دخلت فى عمليات متعددة ضـد قوات العـدو فى عمق سيناء .. ويكفى انهم اول من عبروا القناة بعد يونيو ٦٧ للحصول على نماذج من اسلحة العـدو ..

وكانت مهام رجال الصاعقة البحرية فى حرب أكتوبر هى :

● قطع خطوط امداد العدو البحرية على طول ساحل البحر الأحمر من السويس جنوبا حتى مضيق « جوبل » المواجه لراس محمد جنوب سيناء ..

● تدمير وحدات العدو البحرية فى الموانى والمراسى .

● عمل اغارات ونصب كمائن ضد قوات العدو الموجودة على الساحل .

.. وكانت خطة الصاعقة البحرية عند بدء الاشتباك هى الوصول الى عمق دفاعات العدو الساحلية ومفاجأته ومباغتته بتوجيه الضربات فى الأماكن غير المتوقعة له لشل حركته وتفكيره ومنعه من القيام بأى عمل مضاد ولو لفترة زمنية قصيرة يكون فيها الوقت فى غير صالحه ..

وعندما صدرت الأوامر بالتحرك الى منطقة العمليات المنتخبة لنشاط رجال الصاعقة البحرية كان كل فرد من افراد المجموعة قد تم تلقينه عن نوع المهمة ومكان الهدف المطلوب الاغارة عليه ..

وكانت اول عملية يقوم بها رجال الصاعقة البحرية ضد قوات العـدو الموجـودة على ساحل سيناء الجنوبى .. قصف منطقة ابو دربه .. وبها موقع اسرائيلى يضم مجموعة من جماعة نحال - واهمية هذه المنطقة انها تتحكم فى عدة طرق ساحلية تربط بين مناطق البترول فى ابو رديس ومنطقة الطور .

وكان الغـرض من قصف هذه المنطقـة هو حرمان العـدو من

استخدام هذا الطريق الذى يستخدمه فى امداد قواته الموجودة فى شمال سيناء بالمؤن والعتاد ..

.. والواقع ان قصف هذه المنطقــة لم يكن فقط لمجـرد أنزال خسائر بين قوات العدو بل تؤكد القيادة المصرية أن رجالنا يمكن لهم ان يصلوا الى أطراف اسرائيل البعيدة وتهديد أجناب العدو بضربات مؤثرة .. وانما أيضا لبث الذعر والفزع فى صفوف جنود اسرائيل.

ولكن كيف تم مهاجمة منطقة ابو دربه .. وكيف وصل الرجال الى هناك ..؟

.. يقول المقاتل بحري هندى :

ان القيادةالمصرية عندما وضعتمنطقة ابو دربه فى خطةالعمليات لمهاجمتها كان قد تم استطلاع المنطقة قبل بدء عمليات أكتوبر ... وقام رجال الاستطلاع عنــدما وصــلوا الى هنــاك بعمــل رســم كروكى لها ..

وعند تنفيذ العملية التى بدات بعـد منتصف ليـلة ٩ اكتوبر وصلت مجموعة المقاتل هندى بوسيلة عبور حديثة الى منطقة الهدف وكانت الســاعة تقترب من الواحـــدة والنصف من صبــاح يوم ١٠ اكتوبر ..

وتم تقسيم الرجال الى ثلاث مجموعات ..

كانت مهمة المجموعة الأولى عمـل استطلاع اخير للمنطقة قبل اقتحام مواقع العدو .

والمجموعة الثانية للقيام بعملية مهاجمة المنطقة وقصفها .. بينما كان دور المجموعة الثالثة تامين عمليات المجموعتين وحمايتهما من موقع يسمح لها بالتدخل الفورى والسريع ضد اى احتمال من جانب العدو .

وبحذر شديد .. قام أفراد الاستطلاع بمهمتهم .. وعادوا .. ومعهم حصيلة من المعلومات منهاوجود مجموعة من جنــود العدو تقف على الساتر وبقية أفراد الموقع الاسرائيلى يغطون فى نوع عميق داخل عنبر صغير ..

وعلى ضوء هذه المعلومات تحركت مجموعة الاقتحام فى اتجاه الهدف الأول وهو مهاجمة جنود العدو التى تتولى حراسة الموقع وتتمركز على الساتر ..

وعندما وصل الرجال الى الموقع الاسرائيلى لمحوا ثلاثة أفراد مسلحين احدهم كان يمشى بتكاسل شديد والآخران كانا يتحدثان بصوت مسموع أحدهما يحمل فى راحة يده اليسرى بعض الحصى .. وبين لحظة واخرى كان يرمى بواحدة منها بعيدا عنه فى حركة رتيبة ..

وعندما اقتربت مجموعة الاقتحام من الموقع لمح احد الثلاثة واحدا من رجال الصاعقة البحرية وهو يتقدم فى صمت ..

وهب الجندى الاسرائيلى فزعا وصرخ فى زميليه بالعبرية محذرا ..

وقبل أن يتنبه أفراد العدو الى حقيقة ما يجرى حولهم كان الرجال قد افرغوا طلقاتهم فى إجسادهم .. بينما أسرع آخرون من رجال الصاعقة الى عنبر نوم الجنود وهاجموه بالقنابل اليدوية .. واشتعلت فيه النيران وتعالت صرخات جنود العدو الذين لقوا حتفهم قبل أن يتمكنوا من الفرار .. والهرب بعيدا عن النيران التى حاصرت المنطقة كلها ..

وعاد الرجال الى قواعدهم ..

ثم كانت العملية الثانيــة : وهى عمل كمين لدورية اسرائيلية

فى منطقة رأس الشيخ التيان .. اثناء قيامها بتأمين الطريق الرئيسى الذى يربط بين الطور وأبو رديس ..

وظهرت الدورية على الطريق فى الوقت الذى حددته بالفعل مجموعة الاستطلاع المصرى ..

كانت الدورية مكونة من عربة نصف جنزير وعربة جيب .

وفى مكان قاتل وضع الرجال الغامهم ووقفوا عن بعد يرقبون وينتظرون مرور الدورية وما ستفعله الألغام بها ..

وعندما وصلت العربة النصف جنزير وخلفها السيارة الجيب انفجرت الألغـام اطاحت بالعربتين وتناثرت اشـلاء ركابها من الاسرائيليين وانسحب الرجال بعد نجاح عمليتهم ..

.. بعدها قام الرجال بعملية ثالثة .. وهى العمليـة التى سببت للعدو خسائر فادحة فى الأرواح والمعدات وكان مسرحها ميناء الطور .

والعملية نفسها .. كانت من العمليات الجريئـة سـواء فى التخطيط او التنفيذ ولم تحدث فى التاريخ البحرى العسكرى كله ..

.. وباختصار كان المطلوب تلغيم ميناء الطور وقصف وتدمير المراسى والأرصفة به بعد أن اكتشفت قواتنا ان العدو لجأ الى استخدام ميناء الطور فى عملية نقل القوات والمؤن والذخيرة ودفعها بحرا الى منطقة السويس لتعزيز القوات الموجودة بها وامدادها باحتياجاتها من الرجال والعتـاد .

وكان لابد من وقف عمليات نقل جنود العدو الى مناطق القتال بأى ثمن ..

ولم تكن عملية تلغيم ميناء الطور عملية سهلة .. أو بسيطة .. كانت عملية صعبة للغاية اهمهـا أن الرجال الذين سيتولون تلغيم

الميناء سوف يستخدمون وسائل عبور صغيرة ومتواضعة .. وعليهم فى نفس الوقت أن يحملوا معهم الغاما ذات أحجام كبيرة ..

وكان لابد من تلغيم ميناء الطور فى وقت معين حتى تكون الضربة جسيمة ومؤثرة .. وتحقق الهدف المطلوب ..

.. واختارت قيادة القوات البحرية المقاتل بحرى هندى لتنفيذ تلك المهمة ..

وبلا تردد قبل **هندى** أن يقوم بهذه المهمة وان يتولى امر نقل الألغام الثقيلة مهما كانت الظروف ..

والواقع أن عملية بث الألغام البحرية ذاتها ليست كعمليات بث الألغام العادية التى تستخدم ضد الأفراد او العربات او الدبابات .. فهذا النوع من الالغام البحرية يتطلب اجراءات عديدة قبل بثها فى الماء ، أهمها اختيار العمق المناسب حتى اذا وقع الانفجار يكون مؤثرا .. ويحقق الهدف ..

ومع اختيار العمق لا بد أيضا من اختيار المكان المناسب شريطة أن يكون هو بالفعل خط مسار الناقلات والسفن الكبيرة التى تكون وجهتها منطقة السويس ..

وبعد دراسة طويلة تمكن **المقاتل هندى** من الوصول الى طريقة حديثة ومبتكرة لحمل الالغام الكبيرة على نفس وسائل العبور التى قرر استخدامها فى نقله هو والرجال الى الهدف .

كان الاسلوب الذى ابتكره **المقاتل هندى** لنقل الالغام الضخمة من العمليات الجريئة التى لم تحدث من قبل حتى أن كثيرا من زملائه كانوا يضعون أيديهم على قلوبهم خوفا من فشل العملية .

.. وفى الوقت المحدد تحرك الرجال الى منطقة الهدف .. ومعهم الالغام البحرية ونجحوا فى الدخول الى هناك وفى المكان الذى

اختاره المقاتل بحرى هندى بدأ فى بث الألغام البحرية فى عدة مناطق متفرقة حتى ينزل بالعدو أكبر خسائر ممكنة فى عدد السفن والناقلات ..

وعندما اطمأن **المقاتل هندى** أن كل شيء يسير حسب الخطة الموضوعة .. عاد ومعه كل الرجال الى القاعدة التى انطلق منها ..

و .. انفجرت الألغام فى الوقت المحدد لها أثناء مرور ناقلة البترول سرينيا وحمولتها ٢٠٠٠ طن وناقلة جنود أخرى كانت محملة بالعتاد والافراد ..

وكان لانفجار الالغام فى المنطقة دويا مزعجا ..

وخيم على ميناء الطور حزن عميق ..

وسيطر على وجوه العاملين فى الميناء الوجوم والكآبة .. وسوء المصير ..

وكانت العملية الرابعة .. وكان مسرحها منطقة بلاعيم ..

كانت القيادة المصرية بتوجيهات من الرئيس السادات قد **وضعت فى اعتبارها حرمان العدو من بترول بلاعيم وأبو رديس ..** وقامت مجموعات من رجال الكوماندوز المصريين بقصف تلك المنشآت ولم يعد يبقى حتى تكتمل العملية الا تلغيم مياه خليج السويس عند منطقة بلاعيم التى تستخدمه الناقلات وكان نشاطها محصورا عند وادى فيران اكبر منطقة لتخزين البترول ..

وقد تولى مسئولية هذه العملية أيضا .. **المقاتل بحرى هندى** الذى استعد لها بالرجال ومواد التفجير ..

واختار**المقاتل هندى** المنطقة المناسبة لبث الغامه ..

كانت المعركة على أشدها فى القطاع الجنوبى من السويس وكان العدو فى حاجة الى نقل كمية كبيرة من الوقود والبترول لتزويد

قواته القريبة من هذه المنطقـة .. واعـد لهـذا الغرض النـاقلة بانزيا وحمولتها ٤٦ الف طن .

وفى الوقت الذى تحركت فيه الناقلة يانزيا فى اتجاه منطقة السويس اتصلت القيادة الجنوبية للجيش الاسرائيلى بقيادة قواتها فى القطاع واعلنت ان الناقلة فى الطريق ..

والأغرب من ذلك فقد حددت القيادة الاسرائيلية موعد وصول الناقلة بالساعة والدقيقة ..

وفى الوقت الذى حددته قيادة العدو انتظر عدد كبير من قادة اسرائيل للاشراف على نقل البترول القادم اليهم واستلامه ..

ومضى الوقت المحدد .. ولم تصل الناقلة .. ولا البترول ..

وفجأة . اتصلت القيادة الاسرائيلية بالقادة فى منطقة الجنوب واعلنت أن الناقلة اصيبت أثناء سيرها وان النيران اشتعلت فى كمية البترول وجارى انقاذ البحارة ..

واذاعت وكالات الأنباء نبأ اصابة الناقلة .

وقالت :

ان اسرائيل استعانت بلنشات اطفاء من الطور وشرم الشيخ غير أن كل هذه الجهود فشلت فى اطفاء الناقلة .

ويقول المقاتل هندى فى تواضع :

لقد نجحنا فى كل عملياتنا بفضل الايمان العميق بالله وبالوطن
وان نهدأ أبدا حتى يتحرر كل شبر عربى وسنظل متربصين بالعدو ما دامت اسرائيل ما زالت تحتل جزءا من أرضنا .. واما عودة الى قتال كله تضحية وفداء .. واما تحرير شامل لكل شبر عربى ..

الضرب المباشر مستمر وبشراسة .. والروح المعنوية تسود مقاتلينا والاصرار على تنفيذ المهمة يفوق كل تصور .. وافراد الكتيبة وهم تحت وابل من النيران يسقطون ١٢ طائرة فانتوم وسكاى هوك .

صدرت الأوامر يوم ١١ اكتوبر لاستطلاع الموقع لحماية القوات البرية اثناء تنفيذ مهامها .. وتحركت الكتيبة ليلة ١٢ اكتوبر تحت نيران عنيفة من مدفعية العدو .. وبتصميم بطولى وشجاعة نادرة .. عبرت الكتيبة الى الشرق .. وفى لحظات بدأت تتعامل مع العدو الذى كان يحاول منع قواتنا البرية من التقدم فى القطاع الأوسط .. واسقطت الكتيبة طائرة سكاى هوك .

عرف العدو موقع الكتيبة بالضبط وركز عليها النيران بغزارة ليسكتها .. ولكن أفراد الكتيبة بمساعدة التلسكوبات .. اسقطت طائرتين « سكاى هوك » .. وعاود العدو الهجوم « بالفانتوم » وتمكنوا من اسقاط طائرة منها ..

وفى صباح يوم ١٤ اكتوبر بدأ العدو هجومه الجوى بكثافة بغرض اسكات الموقع .. ولم يهدأ العدو طوال هذا اليوم وظل يعاود الهجوم مرة بعد أخرى رغم انه كان يفقد فى كل طلعة طائرة وطائرتين .. وفقد ١٢ طائرة ولم يستطع اسكات الموقع ، وكان بقيادة الرائد نزيه محمد على حلمى .

وجن جنون العدو .. وهو يرى طائراته الفانتوم والاسكاى هوك والميراج تتساقط .. ويشاهد بعضها تلقى بحمولتها بعيدا عن الهدف حتى تستطيع الهروب من مواجهة نيران الدفاع الجوى ..

والبعض الآخر تصطدم بالأرض لاصابة طيــاريها بالفزع وعدم السيطرة عليها وهى تطير على ارتفاع منخفض .

وجاء يوم الخامس عشر من أكتـوبر لتواجه الكتيبة محـاولات جديدة بطائرات من طراز « سكاى هوك » وتتعامل معه بالصواريخ .. ويتمكن الرائد محمـد محمـد الأمير من اصـابة طائرة واجبار الطائرات الأخرى على الفرار بعد القاء حمولتها بعيدا عن الكتيبة

النيران لا تهدأ ومحاولات العدو مستمرة .. والذخيرة محدودة .. والقائد نزيه باعصابه الهادئة يتصرف بحـكمة .. ولم يبق سوى صاروخ واحد .. فأصدر الأوامر بايقاف الضرب .. وتحرك الكتيبة مع طالب سرعة الامداد بصـواريخ أخـرى .. وبدأت سرية الرشاشات تتحمل عبء المعركة .. واستطاعت اسقاط طائرتين احداها فانتوم والأخرى سكاى هوك .

وجاءت الأوامر بتحرك السرية واتخاذ موقع قتالى آخـر .. وفى زمن خيـــالى تم تجهـــيز السرية تحت وابل كثيف من نيران مدفعية العدو .

وتحركت السرية بعد أن نجحت فى مهمتها .. واستشهدبعض افرادها لتمسكهم بمواقعهم والصمود فيه .

بعد عدوان ٥٦ نذر نفسه للجيش .. رافق والده التطوع فى الحرس الوطنى .. قبلوا الوالد ..ورفضوه لصغر سنه وكان وقتها طالبا بالاعدادية .. لا يعرف « المستحيل » ولا يعترف « بالصعب »



الشهيد محمد فهيم

وكانت العسكرية حلمه وأمله .. ولما حصل على الثانوية العامة بمجموع يؤهله للالتحاق بكلية الطب أو الهندسة .. تجمعت الأسرة حول الطالب محمد فهيم .. كل واحد يرشح له كلية .. وهو صامت يستمع .. لأنه فى قرارة نفسه اختار الكلية .. وحدد مستقبله ..

وقال أحد أفراد الأسرة : مجموعه كبير وليكن طبيبا .. وقال آخر .. البلد مقبلة على التعمير فليكن مهندسا .. وقال ثالث .. ورابع .. وأخيرا قال « صهره » المناضل عبد الملك اسماعيل الوزير السابق فى حكومة اليمن الشعبية .. «انى أختار له الكلية الحربية» وهنا .. قفز محمد ليعلن تأييده لهذا الاقتراح .. وكان من رأى والده أن يلتحق بكلية التجارة ..

والتحق محمد فهيم العزب بالكلية الحربية .. وتخرج عام ١٩٦١ .. وبدأ يمارس حياته العسكرية بكل تفان واخلاص .. واشتهر بين زملائه أنه لا يعرف « المستحيل » .. ولا يعترف « بالصعب » .. كان يختار المهام الصعبة .. ويصر على تنفيذها بنفسه ..

جاء الخامس من يونيو ١٩٦٧ .. وكان يقضى أجازته مع أسرته .. وسمع المذيع يعلن انباء الاعتداء الصهيونى على أرض مصر .. ارتدى ملابسه العسكرية .. وفى لحظات كان فى الشارع ينادى « تاكسى » .. ووصل الى وحدته .

وأمام مدفعه المضاد للطائرات .. وقف ينظر الى السماء ليرى طائرات العدو على ارتفاع شاهق تعربد كما تشاء فى أجواء مصر وقف والدم يغلى فى جسده .. واستمات فى الذود عن موقعه بامكانياته المحدودة ولم تستطع طائرات العدو اسكات نيران موقعه . وانتهت الحرب .. وبدأت حرب أخرى جديدة .

وبدأت حرب الاستنزاف .. وجاءت الفرصة .. واستكملت قواتنا المسلحة قدراتها القتالية .. وبدأت القوات الخاصة عمليات العبور بمجموعات صغيرة .. وتحركت جماعات الاستطلاع والكمائن وتزايدت خسائر العدو فى الأفراد والمعدات .. ولم يجد العدو امامه سوى الزج بسلاحه الجوى محاولا القضاء على مصادر النيران من مواقع الدفاع الجوى ..

نشطت قوات الدفاع الجوى .. وفى ٣٠ يونيو ١٩٧٠ أسقطت ٢١ طائرة من « الفانتوم » و « اسكاى هوك » ـ كل هذا أفقد العدو صوابه .. وفكر فى عملية ترفع معنوياته .. فكر فى الانتقام بضرب الأهداف المدنية .. وبدأ مخططه ، لكنه فوجىء بشبكة الصواريخ المضادة للطائرات ، وصمم على اعاقة بنائها .. وكانت عملية بناء القواعد تجرى ليلا ونهارا .. وبرزت بطولات رائعة من بين صفوف رجال الدفاع الجوى الذين صنعوا حائطا ضخما من الصواريخ أرض ـ جو وتساقطت طائرات العدو .. وكان محمد فهيم العزب رمزا للمقاتل الدءوب .

وجاءت حرب العاشر من رمضان .. وكانت مصر قد دخلت مرحلة جديدة من مراحل الاعداد والاستعداد وتم بناء شبكة الصواريخ التى تغطى وتحمى كل شبر من أرض الوطن .. وتعاون الدفاع الجوى مع نسور السلاح الجوى فى تحطيم اكذوبة السيطرة على أجواء المعركة .

وفى احتفال القوات المسلحة لتكريم اسر الشهداء التقيت بالحاج محمود والد البطل محمد فهيم وسألته عن ولده محمد .. فابتسم الوالد ومد يده بوسام يحمل اسم ولده .. وقد سبق الاسم كلمة « شهيد » .

« ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احيــاء عند ربهم يرزقون » .

(صدق الله العظيم)

بسم الله الرحمن الرحيم

يسر

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يقدم لشباب مصر والعالم العربي والإسلامي

مكتبة الشباب
المجموعة الثانية

			قرش
الإسلام والشباب	تأليف الأستاذ	أحمد حسين	٥
عمر بن الخطاب والفتوحات الإسلامية	تأليف الأستاذ	علي الشاذلي الخولي	٥
قصص الأنبياء	فضيلة الشيخ	حامد عبد القادر	٥
في رحاب النبي	فضيلة الشيخ	محمود أحمد هاشم	٥
بين الدين والدنيا	تأليف الدكتور	أحمد الشرباصي	٥
المثل الأعلى للشباب المسلم	تأليف الأستاذ	أنور الجندي	٥
الإسلام قلعة الإنسانية	تأليف الأستاذ	حامد محمد بدر	٥
المعرفة في ظل الإسلام	تأليف الأستاذ	عبد الحكيم علي المغربي	٥
محمد الرسول الأعظم	تأليف الدكتور	عبد العزيز عزام	٥
حول المجتمع الإسلامي	تأليف الأستاذ	حمدي إبراهيم	٢

يشرف على إصدارها : محمد توفيق عويضة

مراكز البيع

القاهرة :

٣ شارع الأمير قدادار / خلف عمارة بحري / ميدان التحرير

الإسكندرية :

فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٤٢ سعد زغلول الدور الرابع

وزارة الانشاء والتعمير

جنود البناء الذين حملوا وما زالو يحملون مسئولية البنــاء والتشييد لجبهة القتــال ولجماهير الشعب فى وقت واحد .

فى هذه الأيام التى يعيشها الشعب المصرى فى الذكرى الثانية للانتصارات العظيمة التى تحققت فى السادس من أكتوبر (العاشر من رمضان) ، والتى استعادت به الأمة بأسرها عزتها وكرامتها ، وانتزعت به اعتراف العالم بانها قد اصبحت القوة السادســة بين الدول .

فى هذه الذكرى الخالدة التى تعتبر بداية انطلاقة جديدة الى آفاق المستقبل المأمول ، والتى اطلق شرارتها الرئيس المؤمن محمد انور السادات فكانت بداية الشعاع المنيرالذى تستفيد فيه وجه امتنا العربيةتاريخها الظافر ــ نعيش فى ذكريات اخرى ــ ذكريات الدور الذى قامت به جنود الجبهة الداخلية ، ليكونوا حصنا ودعما لجبهة القتال ــ وليؤكدوا ترابط الشعب المصرى من اجل معركة المصير العربى .

وعقب ما حققته قواتنا المســلحة عام ١٩٧٣ ، كان لا بد من البدء فى عمليات التعمير فى مصروبمجهودات ضخمة وخبرات عالية لتعمير ماخربته حرب ١٩٦٧ ،وتوقف كثير من المشروعات واستنزاف كثير من مدخراتنا ، وما اصاب منطقة قناة السويس من تدمير يكاد يشــمل كل منشآتها وتحقيقــا لصورة المســتقبل الذى تريده مصر حتى سنة ٢٠٠٠ .

وتنفيذا لهذه الانجازات الضخمة فقد قامت وزارة الاسكان والتعمير بعمليات دراسية دقيقة ووضع الخطط السليمة للتنفيذ اشترك فيها الخــبراء المصريون والمكاتب الهندسية والاستشارية بامريكا ، وخبراء الامم المتحدة والمكاتب الاستشارية

الدولية ، واستقرت الدراسات على وضع خطتين ـ خطة عاجلة ـ وخطة التنمية الاقليمية ومدتها ٢٥ عاما .

والخطة العاجلة كان معظمها لتعمير مدن القناة وقد نفذ معظمها وعاد حوالى ٨٠ ٪ من المهجرين الى مساكنهم واعمالهم .. كما كان فى الخطة العاجلة اكمال بناء كوبرى ٦ اكتوبر بالقاهرة وتم تنفيذ ثلثيه حتى الان .

ومن أبرز مشروعات خطة التنمية الاقليمية انشاء نفق تحت مجرى قناة السويس يربط الضفة الغربيـة بالضفة الشرقيـة

فعلى الضفة الغربية للقنال تم تجهيز بعض المواقع لتشوين المعدات التى تصل كل يوم ، وتقام مساكن جديدة لاقامة العاملين ، وتم اعداد مناطق ادارية وفنية ـ ويتردد يوميا على أرض الموقع الخبراء المصريون والبريطانيون ـ كما تمت الدراسات منذ نهاية عام ١٩٧٣ وحتى نهاية ١٩٧٥ وشملت مسحا كاملا لطبيعة المنطقة اشترك فيها وزارة الاسكان والتعمير وأكاديمية البحث العلمى والمقاولون العرب .

وقد اصدر المهندس عثمان أحمد عثمان وزير الاسكان والتعمير قرارا بان يبدأ العمل فىانشاء نفق الشط من الاتجاهين حتى يمكن تنفيذ المشروع فى الوقت الذى حدده الرئيس أنور السادات للانتهاء منه وهو فترة لا تزيد على ٢٤ شهرا .

وبدأ جهاز التعمير فى انشاء موقعين للعمل فى وقت واحد ، الاول غرب القناة فى مواجهة منطقة الشط والثانى شرق القناة على بعد ٥٠٠ متر من الضفة الشرقية ـ وقد اسندت وزارة التعمير عملية انشاء نفق الشط الى شركة المقاولين العـرب بالاشتراك مع عدد من الشركات البريطانية المتخصصة ـ وعلى ضوء معدلات التنفيذ فى نفق الشط سيبدأ العمل بعد ذلك فى نفق الدفرسوار وينتقل العمل الى نفق القنطرة غرب خلال العام القادم .

. . وحددت الاجهزة الفنية فى جهاز التعمير بالقناة التكاليف المبدئية لانشاء الانفاق الثلاثة تحت القناة بحوالى ١٣٠ مليون جنيها من بينها ٣٠ مليون جنيه للنفق الاول ويقام النفق الثانى فى الدفرسوار عند الكيلو ٨٥ فى القطاع الجنوبى من القناة على بعد ٧٥ كيلومترا شمال النفق الاول و ١٥ كيلومترا جنوب مدينة الاسماعيلية وسوف يربط هذا النفق محافظة الاسماعيلية بسيناء عن الطريق البرى .

أما النفق الثالث فتبلغ تكاليفه ٥٠ مليون جنيه وسيقام عند الكيلو ٤٧ جنوب بور سعيد أمام مدينة القنطرة غرب وهو يبعد عن النفق الأول بمسافة ١٠١ كيلو مترا وعن النفق الثانى بمسافة ٣٨ كيلو مترا ويربط النفق الثالث القنطرتين الشرقية والغربية وسيناء بمنطقة غرب القناة وصحراء الصالحية وبحيرة المنزلة ، ويربط القطاع بسيناء بالطرق البرية وخط السكة الحديد .

أما النفق الرئيسى فيبلغ طوله حوالى ١٩٣٠ مترا بمقطع دائرى قطره ١٢ مترا .

وقد روعى فى تصميم المشروع توفير جميع الخدمات والاحتياجات المطلوبة لمواجهة حركة التعمير والتوسعات التى ستحدث فى المنطقة .

الاتحاد التعاونى الزراعى المركزى

الزراعة فى مصر تمثل الشريان الرئيسى للاقتصاد القومى .. ومن الضرورى الاهتمام بتدعيم نشاط الفلاحين وتوفير وسائل الانتاج لهم لتحقيق مجتمع الكفاية والعدل .. ومن أجل ذلك صدر قانون التعاون الزراعى سنة ١٩٦٩ .

وتمت الانتخابات فى جميع وحدات البنيان التعاونى الزراعى وانتخاب مجلس ادارة الاتحاد التعاونى الزراعى المركزى فى يوليو سنة ١٩٧٠ .

وعلى الرغم من حداثة تكوينه التى تجاوزت الخمس سنوات باشهر قليلة .. استطاع ان يحقق انجازات هامة وكثيرة من اجل تاكيد شعبية وديمقراطية التعاون الزراعى فى مصر .

ففى آخر ميزانية للاتحاد التعاونى الزراعى المركزى التى تم تسويتها فى نهاية عام ١٩٧٤ حقق الاتحاد فائضا ماليا قدره ٦٧٠٦٦٠ جنيها .

فى مجال الحركة التعاونية الزراعية بالداخل :

قام الاتحاد التعاونى الزراعى خلال عام ١٩٧٤ بمساعدة الجمعيات التعاونية الزراعية بمبلغ ٣٠٠ر الف جنيه لتدعيم مشروعات الميكنة الزراعية - والمشروعات الانتاجية .. وبناء المخازن والمقار .. ومشروعات الخدمة العامة .

كما قام الاتحاد بانشاء الجمعيات التعاونية الزراعية النوعية التى تقوم على نوع واحد من النشاط الانتاجى الزراعى فانشا الجمعية العامة لمنتجى البطاطس والقصب ، والمحاصيل الزيتية .. كما قام الاتحاد بفتح فروع له بجميع محافظات الجمهورية تسهيلا للعمل ولمعاونة الجمعيات الزراعية وحل مشاكلها .

كما اشترك الاتحاد بدور هام وفعال فى اعمال مقاومة دودة ورق القطن فى الموسم ١٩٧٤ عن طريق تكوين غرف عمليات خاصة لاعمال المقاومة .

ويقوم الاتحاد التعاونى الزراعى المركزى بالاشراف على ٥٠٠٠ جمعية تعاونية وزراعية تغطى جميع محافظات مصر .

التدريب والتعليم التعاوني :

فقد قام الاتحاد التعاوني الزراعي المركزي بالتعاون مع امانة الفلاحين واجهزة البحث العلمي المتخصص في كليات الزراعة والمعاهد التعاونية الزراعية والمؤسسات الحكومية في وضع خطة دراسية للعاملين في حقل الجمعيات التعاونية الزراعية في شتى انحاء الجمهورية .

ففي عام ١٩٧٤ تم تدريب ٥٨٦٢ من القيادات الشعبية لوحدات البنيان التعاوني والعاملين بالاتحاد .. منهم ٨٦٣ تم تدريبهم مركزيا في ١٢ دورة تدريبية بالقاهرة ١٥٠ تم تدريبهم اقليميا بمحافظة القليوبية في ثلاث دورات ، ٤٨٤٩ تم تدريبهم محليا على مستوى المراكز في ١٣٣ دورة تدريبية ، وقد غطى هذا العدد الاخير ٤٩ مركزا اداريا موزعين على ١٢ محافظة .

وفي مجال التدريب الخارجي فقد تم خلال ١٩٧٤ ايفاد ١٠٠ دارس في منح قصير بكل من المجر ورومانيا ، وذلك بالاضافة الى عدد ٢٩ دارسا موفدين في نهاية ١٩٧٣ الى بلغاريا في منح تدريبية متوسطة .. كما تم ايفاد ٥ دارسين خلال ١٩٧٤ لمدة خمس سنوات للحصول على درجة الدكتوراه في العلوم الزراعية والتعاونية والاقتصاد الزراعي الى كل من جمهورية رومانيا الشعبية وجمهورية بلغاريا ، وذلك بالاضافة الى دارسين موفدين خلال عام ١٩٧٣ ، ٣ الى كل من رومانيا وبلغارية للحصول على الدكتوراه ، ١٧ موفدين الى كل من رومانيا وبلغاريا للحصول على البكالوريوس في العلوم الزراعية والتعاونية .

التحرك الدولي للاتحاد :

استطاع الاتحاد ان يسهم في انشاء الاتحاد التعاوني الزراعي العربي وان يوثق من خلاله العلاقات بين الفلاحين المصريين واخوانهم في الوطن العربي .. كما كان لوفود الاتحاد التي يبعثها الى الدول الغربية والشرقية والعربية أثر كبير في دعم وتقوية العلاقات بين البلاد التي زارتها تلك الوفود وبين مصر .

الغـــــلاف : بريشة الفنان طوغان

طبع بمؤسسة دار الشعب

الثمن ٥٠ قرشا

طبع بمؤسسة دار الشعب